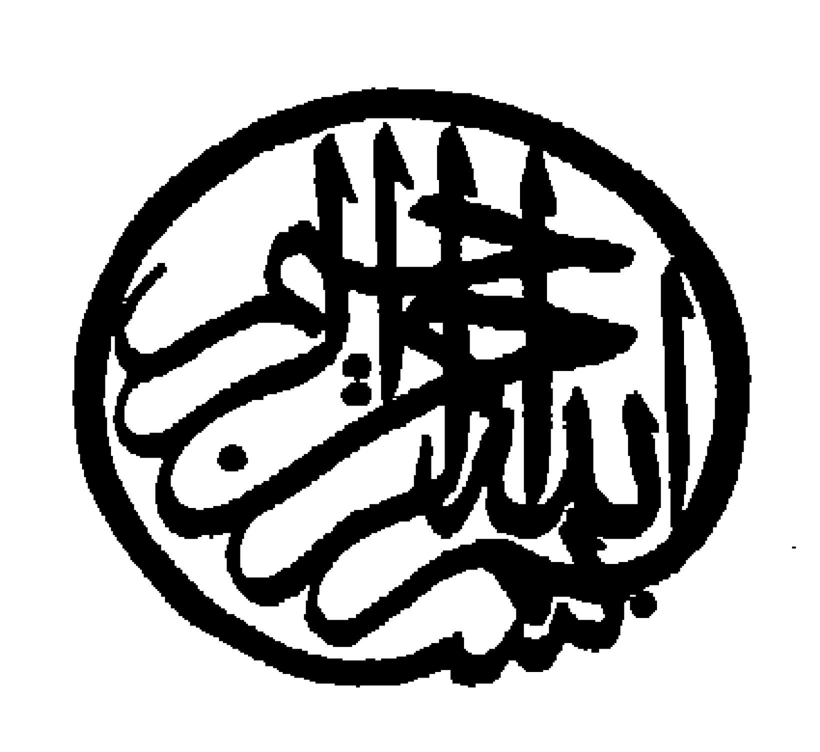

القَرَّاءُونَ
والرَّبَّانُونَ
تأليف
مراد فرج
دار العالم العربي

القَرَّاءُون والرَّبَّانُون





٢ شارع امتداد رمسيس (١) ـ مدينة نصر ـ القاهرة

تليفاكس: ٢٤٠٢٤٦١٢ـ٢٤٠٥١٤٩٨

e. mail: af _ madkour @ yahoo . com

الطبعة الأولى: يناير ٢٠١١ م/ صفر ١٤٣٢ هـ

رقم الإيداع: ٢٢٧١٥ / ٢٠١٠

الترقيم الدولي: ٩٧٨ـ٩٧٧ـ٤٩٥ـ٠٧٠ـ٤

القَرَّاءُون والرَّبَّانُون

تأليف

مراد فرج



بيانات الفهرسة المكتبية
(إعداد: إدارة الشؤون الفنية بدار الكتب المصرية)

فرج، مراد.
القرّاءون والربّانيون/
تأليف مراد فرج . ـ
ط ١ . ـ القاهرة: دار العالم العربي، ٢٠١١.
١٨٦ ص؛ ٢٤ سم . ـ
تدمك: ٤ ـ ٠٧٠ ـ ٤٩٥ ـ ٩٧٧ ـ ٩٧٨
١ . اليهود ـ الارتداد إلى المسيحية
أ. العنوان
ديوى ٢٩٦,٧

اهداء الكتاب

وحيدنا العزيز توفيق مراد المحامى بمصر

هذا تحدثاً بفضل الله سادس مؤلف أهديكه فاقبله والسلام م؟

والدكم

مراد

الفهرس

وجه

١ مقدمة الكتاب

٧ لمعة تأريخية

الباب الاول

١٠ العبريون

١١ الاسرائيليون

١١ اليهود

١٢ الموسويون

الباب الثانى

١٣ السامرة

١٨ المكابيون

٢٠ الصدوقيون

٢٢ البيتوسيون

٢٢ الصديقون

٢٣ الحسيديم

٢٣ الاسيم

٢٨ الكتاب

٢٩ الفريسيون

٣١ الربانون

وجه

٣٣ عدة فرق تلاشت

٣٤ التلموديون

٣٥ السفرديم والاشكنازيم

الباب الثالث

٣٦ المشنا والتلمود والجمرا

الباب الرابع

٤٢ القراؤن

٥٠ بنو الدعوة. أصحاب الدعوة

٥١ العنانيون . العنانية

٥٢ المبادية. الميلادية. الاسمعية

٥٣ أسباب عدم ايمان القرائين بالتلمود

٥٦ القراؤن على لسان مردخاي نيسان

٦٤ القراؤن على لسان الربانين

٩٠ علماء القرائين

٩٦ مؤلفات القرائين

١١٠ دائرة المعارف الفرنسية

« الفهرس »

الباب الخامس

وجه

١١٢ الفرق بين القرائين والربانين

١١٣ استعمال الشهور

١١٤ منع الخمير فى عيد الفصح

١١٤ بين الغروبين

١١٥ حرمة الامر بالعمل فى السبت

١١٥ العين بالعين

١١٦ العارية وضمانها

١١٦ اللحم واللبن

١١٧ الحائض

١١٨ المحارم

١٢٣ النفساء

١٢٣ ذبح الحيوان ونتاجه

١٢٤ الغش والتغرير

١٢٤ عيد رأس السنة

١٢٦ عيد المظلة

١٢٧ وراثة الرجل امرأته

١٢٩ التفلين

١٣٠ اطاعة أولى الامر

١٣١ المسبية

وجه

١٣١ مسوغ الطلاق

١٣٣ وثيقة الطلاق

١٣٤ التفريق الشرعى

١٣٥ التطير

١٣٦ الزواج

١٣٧ مقت المرأة فى الصلاة

١٣٨ تصرف المرأة

١٣٨ الارصاد الشرعى

١٣٩ نوعية الشهود

١٤٠ الردة والزوجية

١٤٠ الردة والميراث

١٤١ غير القبل

١٤١ افتداء المرأة من الاسر

١٤٢ المباشرة فى السبت

١٤٢ المرأة

١٤٣ الختان

١٤٥ عيد الفوز

١٤٦ النبيذ

١٤٦ الاعياد

١٤٧ فرض التناسل

بسم من لا اله الا هو

سبحانه يغير ولا يتغير ويؤثر ولا يتأثر لا مشيئة الا مشيئته ولا قدرة الا قدرته له الملك لا يملكه أحد واذا استودعه فالى أمد فسبحان المعطي المسترد وسبحان من لا يدرك له غور أو حدّ خالق الاشباح وقابض الأرواح علام الغيوب ومطلع على ما في القلوب قوة الضعفاء وركن اللاجئين وكفاية البؤساء ونصرة المستعين

وبعد فمن المعلوم ان اليهود ينقسمون الى فرقتين فرقة يقال لها الربانون أو الربانيون أو الربيون وهم جمهور اليهود والفرقة الاخرى يقال لها القراؤن ومن المعلوم أيضا انه لا بدّ من وجود خلاف بينهما والا ما كان هذا الانقسام ولكنه قلّ من عرف بهذا الخلاف معرفة علمية ما هو وما هي وجوهه وأسبابه وتأريخه ولماذا سمّى أولئك ربانين وهؤلاء قرائين وما معنى كلتا التسميتين وسببها فقلّ من عرف بذلك حتى من اليهود أنفسهم ولا سيّما القرائين لانهم أقل من الربانين فالذين يعرفون منهم يكونون أقل طبعاً بقدر قلتهم نعم انه يوجد بعض مؤلفات عربية تكلمت على ذلك ولكنه كلام مقتضب على كل حال وليس فيه تفصيل كاف أو بيان واف بل انها خالية رأساً من بيان الفروق ما هي بين الفرقتين وهو شيء غير قليل أو تافه بل هو كثير

وعلى جانب من الاهمية وللمؤلفين العذر فانهم غرباء عن اللغة العبرية وهي لا بدّ منها في معرفة تلك الفروق واحداً فواحداً تفصيلاً بالرجوع الى المؤلفات العبرية والوقوف منها على ذلك كما ان المؤلفات العبرية نفسها قليلة المنفعة بالنظر الى كثرة الجاهلين بها ولا سيما في القرائين اذ انهم أيضاً بسبب قلتهم لم ينتشر بينهم العلم بها انتشاره بين اخوانهم الربانين على ان البحث في معرفة الفروق بين الفرقتين والوقوف عليها لا يكفي له القدر البسيط من علم اللغة بل لا بدّ له من معرفة القواعد والاصول الفقهية فضلاً عن التمكن من اللغة ذاتها حتى يمكن بذلك للراجع الى تلك المؤلفات ان يفقه ما بها من تلك القواعد والاصول علاوة على فهم رموزها فان الفقهاء الموسويين اعتادوا ان يشيروا اليها مختزلة أعني انهم يقتضبون كلماتها ويجتزؤن منها ببعض الاحرف حسبما اصطلحوا عليه وليس الأمر قاصراً على كلمات القواعد والاصول بل انه تعدى كثيراً غيرها حتى في غير الكتب الفقهية وهو أمر منتقد في نظري ولا سيّما اذا اتسع فان اللغة تفهم بالكلام والكلام يفهم بالاحرف أعني الكاملة بالضرورة لا المختزلة فلهذا استخرت الله ووضعت هذا الكتاب خدمةً للعلم ولم أقتصر فيه على بيان من هم القراؤن والربانون ولمَ سمّوا كذلك وما الفرق بينهما ولو أن هذا هو المهم بل اني أتيت على أشياء كثيرة غير ذلك مثل الكلام على الالقاب العامة الشهيرة كعبري واسرائيلي ويهودي وعلى السامرة من هم وما هو أصلهم وتأريخهم والفرق بينهم وبين غيرهم ثم على الفرق البائدة كالصدوقيين والبيتوسيين والاسيين والعيسويين واليودجيين

والشدجؤنيم وغيرهم وعلى اللغة العبرية ومقابلتها بالعربيـة وعلى كثير من الاسماء العبرية الشهيرة ما معناها وأصلها وعلى التلمود والمشنا والجمرا ما هي ولمن هي وما هو اعتقاد اليهود فيها من قرائين وربانين وعلى التهود والانتقال من المذهب الى الآخر بين الفرقتين وعلى ما يطعن به الربانون في زواج وطلاق القرائين والرد عليهم فى ذلك الى آخر ما يراه القارىء مما هو مستوعب في الفهرس مما لا تقصر فائدته على اليهود وحدهم بل تتعداهم الى غيرهم فانه شيء علمي والصلة به تربية لازمة فضلاً عما تضمنه الكتاب بالجملة من الكلام على غير ذلك ممـا دعت اليه المناسبة فى بعض المواضع مثل التناسخ أو تقمص الارواح ومثل بعض الفرق الاسلامية كالشيطانية والشيعة والروافض والقدرية والمجبرة والمعتزلة وأهل السنة

واني لأرجو من الاخوان الربانين ولاسيما العقلاء الادباء العلماء الظرفاء الاحرار وكثير ما هم ان يحسنوا الظن بى فيما أوردته من الفروق بينهم وبين اخوانهم القرائين فانها علمية فقهية مسطورة في الاوراق عند هؤلاء وهؤلاء وهي علة الافتراق وهو شيء محسوس غير منكور على انى في ايرادى اياها لم أتعدَّ المألوف في آداب التأليف ولا غرو فني واياهم على محبة ووفاق وما هو بأول كتاب وضعته بل هو حلقة من سلسلة بفضل الله وقوته كذلك أرجو ممن يريد أن يفهم من القرائين ان ما أوردته من البحث فى الانتقال من المذهب الى الآخر والغرض هو ما كان من الربانين الى القرائين انما هو لمحض البيان العلمي ليعرف القراء قبل غيره ان كان دينه ومذهبه يحل ذلك أو

يحرم فضلا عن كونه من متعلقات الكتاب ولا سيما أن قد تخبط منهم من تخبط وهرف من هرف

وقد اضطررت في عملي هذا الى مراجعة كثير من المصنفات غير التوراة من عبرية وعربية بعضها للقرائين وبعضها للربانين وبعضها لغيرهم فاقتبست منها ما اقتبست بقدر ما لزم من كل منها واستدركت على بعضها ما استدركت وقد أشرت الى مواضع ذلك منها ليكون المطلع على بينة ولسهولة الرجوع اليها اذا لزم وها هي تلك المصنفات نأتي على بيانها وعلى أسمائها عبرية وعربية

كتب عبرية للقرائين

١ ـ اشكول هكوفر ـ أي قطف الفاغية وهي نوّر الحنّاء لواضعه العلامة يهودا هدسي منذ الثمانمائة والسبعين عاما طبعة سنة ١٨٣٦ بايباتوريا وهو تفسير وفقه

٢ ـ جان عيدن ـ أي جنة عدن لواضعه هرون الاخير ولد في سنة ١٣٠٠ وتوفى في سنة ١٣٦٩ طبعة سنة ١٨٦٤ بايباتوريا

٣ ـ كيترتوراه ـ أي تاج الشريعة لواضعه هرون المذكور طبعة سنة ١٨٦٦ بايباتوريا وهو تفسير الاسفار الخمسة

٤ ـ ادرت الياهو ـ أي شعار الخضر لواضعه الياهو بشييصي من أبناء الجيل الخامس عشر طبعة سنة ١٨٧٠ بأوديسا وهو الذي عربت منه البعض وطبعته في سنة ١٩١٧ بمصر وسميته شعار الخضر

٥ ـ أورح صديقيم ـ أي طريق الصلحاء لصاحبه سمحاه اسحق وهو خط يد منذ ١٦٠ سنة في تأريخ القرائين

٦ ـ لبوش ملخوت ـ أي لبوس الملك لواضعه مردخاي بن نيسان الاول ولد ما بين آخر القرن السابع عشر وأول الثامن عشر طبعة سنة ١٨٦٥ بالنمسا وهو فى تأريخ القرائين وبيان جملة فروق بينهم وبين الربانين اجابة لكارل الثانى عشر ملك السويد ابن قسطنطين فى لوسكا بيولونيا

٧ ـ مساه ومريباه ـ أى تجربة وخصام لواضعه ابراهيم شموئيل فركوفس ولد فى سنة ١٧٨٦ وتوفى في سنة ١٨٧٤ طبعة سنة ١٨٧١ وهو اعتراض على الربانين

كتب عبرية للربانين

١ ـ التلمود أعني المشنا

٢ ـ لقوطى قدمونيوت ـ أى الملتقطات القديمة لواضعه بنسكر سمحاه ولد في سنة ١٨٠١ وتوفى فى سنة ١٨٦٤ طبعة سنة ١٨٦٠ وهو بحث فى تأريخ القرائين

٣ ـ دبري هيميم ـ أى أخبار الايام طبعة سنة ١٨٩٣ بفيلنا وهو تأريخ عام

٤ ـ الملبيم طبعة سنة ١٨٩١ بفيلنا وهو آخر وأكبر تفسير للتوراة

٥ ـ أوصار يسرائيل ـ أى كنز اسرائل طبعة سنة ١٩٠٧ بنيويورك وهو قاموس على تأريخى فقهى

٦ ـ شمرى مشباط ـ أي أبواب الاحكام لصاحبه العلامة حاي طبعة سنة ١٩١٢ بمصر وهو عربى وتنقيح عبارته العربية للفقير

٧ ـ هدوروت ـ أى أدوار الايام طبعة سنة ١٨٨٩

كتب عربية لغير اليهود

١ ـ صبح الاعشى للقرقشندى الجزء الحادي عشر

٢ ـ الملل والنحل للشرستانى الجزء الاول

٣ ـ المقريزي الجزء الثاني الطبعة الاميرية

٤ ـ المقارنات والمقابلات لحضرة الفاضل محمد حافظ بك رمضان طبعة سنة ١٩٠٢ وكتب أخرى بالجملة

وقد قسمته بعد اللمعة التأريخية الى تسعة أقسام الاول فى الالقاب العامة الشهيرة كعبري واسرائيلي ويهودى وموسوى والثانى في الفرق الاسرائيلية أمس واليوم والثالث في المشنا والتلمود والجمرا والرابع فى القرائين وفى أسباب عدم ايمانهم بالتلمود وفي علمائهم ومصنفاتهم والخامس فى الفرق بينهم وبين الربانين والسادس في التهود والانتقال من المذهب الى الآخر والسابع في طعن الربانين فى زواج وطلاق القرائين والرد عليهم والثامن فى اللغة العبرية ومقابلتها بالعربية وفى شرح جملة أسماء شهيرة والتاسع فى جملة أمور لها علاقة بالكتاب

وعسى ان يترجمه الى الفرنسية بعض حضرات الغيورين علي الطائفة ليعم نفعه غير أهل العربية راجياً في الختام من فضل القراء

الادباء الكرام ان يكون تنبيهم الى ما قد يجدونه من الخطأ عما هو أليق بهم من الحسنى والله ولي السداد

مراد

لمعة تاريخية

لا شك أن الله سبحانه وتعالى أنعم على بني اسرائيل وهم ذرية ابراهيم واسحق ويعقوب وفضلهم على العالمين استنقذهم مما كانوا فيه من البلاء من فرعون وقومه وأبدلهم من ذلك بتمكينهم في الارض وتخليصهم من العبودية وأهلك أعداءهم وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم وظلل عليهم الغمام وهداهم بالنور وأنزل عليهم المن والسلوى وفجّر لهم الصخر عيوناً وجعل لهم الماء الصاب عذباً وضرب لهم طريقاً في البحر يبساً رؤسهم لا تتشعث وثيابهم لا تبلى وجعلهم أنبياء وملوكا نوح وابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهرون وشاؤل وشموئيل وذو النون وداود وسليمان وأيوب والخضر واليسع وغيرهم عليهم السلام وأنزل عليهم الشرع الهادي المبين شرع نبيه ورسوله موسى الكليم

شرع من شافهته عزة مولا ه ومن جاءهم بأوّل منزلْ
شرع من قال لا اله سوى الله ومن كان قبله الأمر يجهلْ
شرع من بيّن الحلال وكان النـ اس فوضى من اقتران ومأ كلْ
شرع من قال بالطلاق كتابيـ اً وما كادت الحضارة تحصلْ
شرع من جاء بالامانة والعد ل نذيراً من كل نقص فكمّلْ
شرع من قال ان تجد لعدو لقطة ردها اليه وعجّلْ

شرع من لم تكن لتعرف قبلاً — جنة الخلد أو جهنم تُدخلْ
مكرم الوالدين ماقت من يجـ — ـحد موصى العباد بالخير يعملْ
شرع موسى الكليم بكر النبيين — ن صفيّ الاله أول مرسلْ

ولا شك انهم أول من فتحوا البلدان ونشروا العمران ونصبوا الميزان ودوخوا الاقيال وأذلوا الجبابرة الابطال وأول من نطقوا بلا اله الا الله وحدوه وعرفوه واتقوه وعبدوه ارتدوا السيوف وخاضوا الحتوف وكافحوا المنكر ونادوا بالمعروف وقفوا أشباحهم وبذلوا أرواحهم في سبيل الله مجاهدين وبوحدانيته وربوبيته منادين اتصل لهم الملك والسلطان نحو العشرة قرون من الزمان وقد امتدالى الحجاز ثم الى أطراف اليمن ثم الى أطراف الرومان وما زالوا في حرب وقراع وضرب وصراع حتي قلّ عددهم وكلت عددهم لا يرون القتل سبّة ولا يحسبون غيره مغبّة كما قال السموأل

وانّا لقوم لا نرى القتل سبة — اذا ما رأته عامر وسلولُ
يقرب حب الموت آجالنا لنا — وتكرهه آجالهم فتطولُ
وما مات منا سيّد حتف أنفه — ولا طلّ يوماً حيث كان قتيلُ
تسيل على حد السيوف نفوسنا — وليست على غير السيوف تسيلُ
علونا الى خير الظهور وحطنا — لوقت الى خير البطون نزولُ
وأيامنا مشهورة في عدونا — لها غرر معلومة وحجولُ
وأسيافنا في كل شرقٍ ومغربٍ — بها من قراع الدارعين فلولُ
معوّدة ان لا تسلّ نصالها — فتغمد حتى يستباح قتيلُ
سلى ان جهلت الناس عنا وعنهمُ — فليس سواءٌ عالمٌ وجهولُ

وأول من تفننوا في ضروب الاغاني وأبدعوا في المثالث والمثاني وأول من عمروا المساجد وشادوا المعابد توالت عليهم الالوف من الاحقاب وما زالوا في جدة من الثياب وريعان من الشباب لا يصيبهم هرم ولا أقعدهم قدم واذا فاء عنهم الملك فسبحان من لا دوام الا له واذا غرب عنهم السلطان فسبحان رب المشرق والمغرب لهم في كل بقعة كلمة وفي كل حركة يد وفي كل عمل جد تأريخهم مشهور وان طويت مصاحفه وظلهم منشور تدل عليه صحائفه

صحائفُ مطوية كلها ... علوٌّ وفخر وذكر مجيدْ
فأول من نشطوا للجهاد ... وأول من جندوها جنودْ
وأول من وحدوا ربهم ... وأول من عرفوه اليهودْ
وأول شرع هدى شرعهم ... وأول وعد لهم ووعيدْ
لجنة عدن بتوراتهم ... أجلْ وجهنم ذات الوقودْ
ومنها الطهارة منها الحلال ... وللعرف والعدل ورد الورودْ
وهم من أتى منهم الانبياء ... الكرام الهداة الحماة الاسودْ
وفن الاغاني لهم ينتمى ... لجنك ودف ونايٍّ وعودْ
وكم ملك كان منهم وكم ... لسلطانهم كان ظل مديدْ
ونسلهمُ لم يزل حافظاً ... أرومته مثل نظم العقودْ
وفي كل صقع لهم صولة ... تدل على الفضل فضل الرشيدْ
وما برحوا وألوف مضت ... على دينهم لم يصبهم قعود
ففي كل شق لهم بيعة ... أقام الركوع بها والسجودْ
فان كان كاد الزمان لهم ... فمن بعد ان كلّ سيف حديدْ

ومن بعد ان ملكوا واعتلوا   وذل لهم كل طاغ عنيد
تعالى اسمه مالك الملك لا   يزول ولا هو يوماً يبيد

الباب الاول

في الالقاب العامة الشهيرة

العبريون

العبريون جمع عبرى نسبةً الى عِبر بالكسر متوسطاً ومد الاول وهو أبو فلغ أبو رعو أبو سروغ أبو نحور أبو تارح أبو ابراهيم عليه السلام أول من ذكر بالانتساب اليه لانه كان أعظم أولاد سام وأكرمهم جاء في السفر الاول من التوراة بالفصل الرابع عشر ما نصه « فجاء من نجا وأخبر ابراهيم العبرى » فلما انتسب هذا الانتساب عليه السلام انتسبته مثله ذريته فهو جدهم الاول فقيل لهم العبريون وهى أول تسمية لهم ومن بعدها الاسرائيليون نسبةً الى يعقوب عليه السلام وقد سمّى اسرائيل كما عرفوا أيضاً بعد ذلك باليهود نسبةً الى يهوذا

وروى انه قيل له عبرى لانه من عِبرْ وسائر العالم من عِبرْ آخر ومعنى الكلمة هنا وضبطها كالتى قبلها الشاطىء الناحية وقد تعربت جاء في معجم لسان العرب والعِبرْ جانب النهر وعِبر الوادي وعبْره شاطئه وناحيته . والمعنى ان ابراهيم عليه السلام انفرد عن سائر الامم بمعرفته الله أى هو في ناحية وهم في ناحية والنسبة الأولى أقرب وكما

عرف الاسرائيلي بالعبرى عرفت لغته بالعبرية وغير ظاهر لماذا قيل لها في العربية عبرانية

الاسرائيليون أو بنو اسرائيل

اسرائيل نطقها العبرى يسرائيل بالياء لا الالف وهى مركبة من كلمتين يسرَ — إيل ويسرَ من مصدر « سرُه » بفتح فضم متوسطاً ممدوداً والهاء لا تنطق بمعنى غلب ساد قدر مثل سرُو عربية بمعنى كرم شرف وايل بمعنى القادر وتأتى بمعنى الملك استعارةً ومن أسماء الله الحسنى فانه القادر على كل شىء وقد نقلت الى العربية باشباع كسر الالف والنطق العبرى بتوسطه وهو الاسم الثاني ليعقوب جد اليهود عليه السلام ولذا قيل لهم اسرائيليون نسبةً اليه كما قيل بنو اسرائيل لانهم بنوه والسبب في تسمية يعقوب اسرائيل ان الله سخر له أحد الملائكة لمغالبته فثبت يعقوب وقدر باذن الله رمزاً الى تحقيق ما وعده به من المستقبل العظيم وسماه يسرائيل لانه غالبَ الملك وقدر عليه وجاء فى المقريزى بمعني القادر بالله ولا بأس فانه قدر بمشيئة الله كما قلنا

اليهود

اليهود نسبة الى يهودا رابع أولاد يعقوب من ليئه عليهم السلام من مصدر « يدُه » بفتح فضم متوسطاً ممدوداً والهاء لا تنطق بمعنى الحمد والشكر وقيل له ذلك لان والدته حين جاءها حمدت وشكرت قالت الآن « أُدِه » بضم الاول وكسر الدال متوسطين والهاء لا تنطق أى أحمد وأشكر فلما كبر الاثنى عشر أولاد يعقوب قدّم عليهم يهودا

وجعله حاكماً على اخوته الاحد عشر سبطاً فاستمر رئيساً وحاكماً عليهم الى أن مات فآلت الرئاسة من بعده الى أولاده الى ان أرسل الله موسى عليه السلام فلما نجاه وقومه من فرعون رتب عليه السلام بنى اسرائيل الاثنى عشر سبطاً أربع فرق وقدم على جميعهم سبط يهودا فلم يزل مقدماً على سائر الاسباط ثم جاء الوحي بتقديم عثنيئيل بن قناز من سبطه على سائر الاسباط وصار بنو يهودا مقدمين الى ان ملك داود وهو من سبطه ومن بعده ورث الملك ابنه سليمان فلما مات افترقت الدولة الى مملكتين احداهما سبط يهودا وسبط بنيامين بالقدس وكان يقال لهم بنو يهودا لان أكثرهم كان من سبطه والمملكة الثانية هى العشرة الاسباط الباقية وقد صارت لمدينة شمرون وهى نابلس وكان يقال لهم بنو اسرائيل الى أن انقرضت هذه المملكة الثانية فصاروا كلهم بالقدس تحت طاعة الملوك من بني يهودا الى ان قدم بخت نصر وخرّب القدس وجلاهم جميعاً الى بابل فعرفوا هنالك بين الامم ببنى يهودا واستمر هذا سمةً لهم وكان يقال للواحد منهم يهوذى بذال معجمة الى ان رجع الاسم الى أصله العبري فقيل يهودى بدال مهملة ولذا قيل لهم اليهود ولكننا اذا أردنا الجمع الصحيح أو النسبة الصحيحة قلنا اليهوديون جمع يهوديّ نسبة الى يهودا

الموسويون

نسبة الى موسى عليه السلام وهو شيء معلوم ولكننا مع ذلك ذكرناه استيعاباً لما لهم من الاعلام

الباب الثانى

فى فرق بني اسرائيل امس واليوم

السامرة

السامرة ويقال لهم بالعبرية كوتيم هم من جاء بهم ملك بغداد الى شمرون ليحلوا بها نزلاء محل من أجلاهم منها من اليهود وهى المعروفة اليوم بنابلس الشآم وكان قد عمرها نيافوليس أحد قياصرة الروم وسميت باسمه نيافوليس ثم لعب الدهر بلفظها فصارت نابلس . جاء بهم اليها ملك بغداد من بلاد المشرق بابل وكوته وعواء وحماة وسفروايم ولان معظمهم من كوته وفي تعريب التوراة كوث وفي تأريخ المقريزى كوشا قيل لهم كلهم كوتيم على اسم البلد أما هم فكانوا يسمون أنفسهم شومريم أي سامرة على اسم البلد شمرون أو بني اسرائيل وكانوا يقولون انهم من أولاد يوسف عليه السلام واعترضوا على تسميتهم كوتيم

دخلوا شمرون وهم مشركون بأن جاؤا وبأيديهم أوثانهم فسلط الله عليهم السباع وكانت تكاثرت لانقفار الارض وخلوها من السكان فكانت تفتك بهم فتكاً ذريعاً وهم احداث فى البلد فلما نمي الخبر الى الملك وانها جائحة من السماء لاشراكهم سيّر اليهم أحد الكهنة ممن كان أجلاهم من هناك ليرشدهم ويهديهم سواء السبيل وقد أفادت بعثته وأثمرت غير انهم مع ذلك لم يكفوا عن الاوثان بل أقاموا لها ما أقاموه من الانصاب — انظر الملوك الثانى الفصل السابع عشر . وقال

المقريزي ان الكاهن علمهم التوراة فتعلموها على غير ما يجب وصاروا يقرؤنها ناقصة أربعة أحرف الالف والهاء والخاء والعين فلا ينطقون بشيء من هذه الاحرف في قراءتهم التوراة

ولكن يوشياهو ملك يهودا هدم الانصاب وزودهم بالايمان بالله وحده وقال لهم اطلبوا الله من أجلي ومن أجل بقية بني اسرائيل ويهودا ـ انظر أخبار الايام الثاني الفصل الرابع والثلاثين . ويؤخذ من هنا انه كان بشمرون بقية لم تزل من اليهود ولعلها كانت من العامة فان من أجلوا كانوا سبعة وعشرين ألفاً وتسعمائة رجل وبعدان يكون هذا القدر اليسير كل سكان البلد ويؤخذ من كلام يوشياهو الملك ان من أنكر حرمة بيت المقدس من السامرة انما هم البعض لا الكل فقد جاء بسفر أرميا عليه السلام بالفصل الحادي والاربعين انه بعد مقتل جداليا قدم وفد من شخيم وشلاو وشمرون وبأيديهم تقدمة ولبان قاصدين بيت المقدس كما انه لما بلغهم ان الجالية قدمت من بابل باذن كورش ملك الفرس لعمارة البيت الثاني طلبوا الى زرو بابل الملك والى كبار المشائر ان يؤذن بالبناء معهم بحجة انهم مؤمنون مثلهم وانهم لم يهلوا أي لم يذبحوا لغير الله من يوم ان جيء بهم الى شمرون ـ انظر عزرا الفصل الرابع . ولكن اليهود لم يأمنوهم بل قد توجسوا منهم ان قد يفتنوهم وروى يوسيفوس انهم أذنوا لهم بدخول بيت المقدس للصلاة لانه لله يقصده من يشاء . فلما خاب أمل السامرة أسروها في نفوسهم فعمدوا الى جبل جرزيم وفي المقريزي طوريريك ولعله من لفظة البركة لانه في الواقع جبل البركة تجاه جبل عيبل جبل اللعنة جهة

عبر الاردن وأقاموا لهم به هيكلاً شبيهاً ببيت المقدس وتبعهم كثيرون من اليهود ممن امتنعوا من طلاق نسائهم الاجنبيات غير مطيعين لعزرا رضى الله عنه ولكيما يعطى السامرة لهذا الجبل منزلته التي تليق به حرفوا في التوراة فأضافوا ذكره في السفر الخامس بالفصل السابع والعشرين بالآية السابعة عند قوله « وتذبح ذبائح السلامة وتأكل هنالك وتفرح أمام الله الهك » فزادوا جملة « على جبل جرزيم » كذلك اضافوا فى الفصل الحادي عشر بالآية الثلاثين جملة « تجاه شخيم » أي نابلس الى غير ذلك من التحريف. وروى يوسيفوس على نحو ما ورد بالمقريزى ان بناءهم لهيكلهم كان باذن الملك الاسكندر بمعونة رئيسهم وكبيرهم سنبلاط وقد كان سنبلاط هذا زوّج بنته نيقاسه الى منشا أخى الكاهن الاعظم وأمره نحمياه عليه السلام ان يطلقها لكونها أجنبية كما أمر كل متزوج غيره باجنبية فلم يمتثل فأخرجه نحمياه من زمرة اليهودية فأقامه سنبلاط كاهناً لهم فى هيكل جريزيم وتبعه من تبعه من اليهود كما قدمنا

ونظراً لانكار السامرة اليهودية بعد ذلك وتمالئهم مع أعداء اليهود عليهم وقد زحف هرقانوس بن شمعون الكاهن على بلاد السامرة نزل على مدينة نابلس وحصرها زمناً واستولى عليها عنوةً وخرّب هيكل جريزيم الى أساسه وكانت مدة عمارته مائتى سنة

وفى أيام كفينوس القوا على اليهود وهم ببيت المقدس فى عيد الفصح عظام الموتي لينجسوه بها . وأضلوهم بايقاد النار فوق الجبال علامة رؤية الهلال كذباً . وفى أيام القيصر اقلديوس قتلوا بكفرجينيس أحد وجهاء

اليهود حين عبوره بأرضهم لحج بيت الله الكريم في القدس فلما لم ينصفهم عامله كومانوس لارشاء السامرة اياه انتقدوا لانفسهم بالقتل فيهم فاستنجدوا بكومانوس فاوقع القتل في اليهود وأركن من أركن الى الفرار وسطا بعض عامة اليهود على السامرة وسلبوهم متاعهم وأحرقوا دورهم فاستصرخوا بكدردوس فأمر بمثول وفد من كل من الفريقين لينظر في الامر بحضرة كومانوس فأنصف اليهود وقتل وفد السامرة وعزل كومانوس

وبعد خراب العمارة الثانية في أيام فولتوس تجمع السامرة على جبل جريزيم لما صدقوه من تكهن بعضهم كذباً انه يدلهم على كنوز خبأها موسى عليه السلام تحت الجبل فأوقع الملك القتل فيهم . وفي أيام خراب أورشليم تألبوا على الروم وناصبوهم العداء فكانوا على اليهود لا لهم فقد كان الروم يعتبرون السامرة واليهود واحداً . وفي أيام مملكة صينا أعنى في سنة ٤٨٤ أثناء عيد فصح النصارى تحصنوا فوق الجبل وضربوا نابلس وأوقعوا القتل فيهم كذلك فعلو في قسرين فنكل بهم الروم قتلاً ومنعوهم حمل السلاح وقلبوا هيكلهم صومعة لهم ومع ذلك فلم يعتبروا فانهم في وقت قيام الحرب بين الروم والفرس شاقوا الروم وناصبوهم العداء مما أفضى الى فناء معظمهم وتشتت باقيهم بحيث لم يتبق منهم الا الضعفاء المساكين وقد اضطروا الى ترك معتقدهم ومشايعة سائر الناس ومن هذا الوقت أصبحوا فرقةً بعد ان كانوا يذكرون بين الامم

وفي سنة ١٦٢٣ مات آخر كاهن عظيم لهم من ذرية هرون عليه

السلام فانتقلت كهنوتهم الى ذرية عزيئيل بن لهات ويعرف أحدهم بالكاهن اللاوي . وكان الرحالة بنيامين وجد منهم فى سنة ١١٦٣ ستمائة بقيسرين والفاً بنابلس وثلاثمئة باسقلون وتعرف بعسقلونة ومئة بدمشق وروى العلامة مشليم بن مناحم انه فى سنة ١٤٨٠ وجد منهم بمصر خمسين أسرةً ولهم كنيسة . كذلك روى الرحالة عوبدياه وانهم كلهم كانوا تجاراً وفى سعة من الرزق . ومن سنة ١٥٩٠ أعنى منذ خراب البيت كما تقدم قصروا اقامتهم على نابلس ونزلت بهم القلة الى المئة والاثنين وخمسين وما زالوا يقلون لاستحرامهم التزوج من غيرهم . وورد فى تأريخ مكاريوس بك بالوجه ١٢٢ ان مجموعهم لا يزيد على الثلثمائة وانهم كلهم بنابلس والتأريخ المذكور مكتوب فى سنة ١٩٠٩ أفرنكية وروى العلامة القرّاء يهودا صاحب القطف انهم صنفان الكوشان والدوستان وان أحدهما يقول بقدم العالم « الفصل ٩٧ الوجه ٤٢ الصحيفة اليمنى الجدول الايمن » كذلك ورد بالمقريزي نقلاً عن المسعودي وقيل انهم كانوا أربع فرق لا اثنتين

وكان الفرق أولاً بينهم وبين اليهود تنزيلهم جبل جرزيم منزلة بيت المقدس وانكارهم اليوم الآخر لانهم أبوا ان يكون بعد يهوشوّع خليفة موسى عليهما السلام نبيّ وفي المقريزى بعد موسى والاصح الاول وبنوع خاص بينهم وبين اليهود الربانين انكارهم التلود . ولكنهم بعد ذلك أقروا بحرمة بيت المقدس وآمنوا بالبعث والنشور والثواب والعقاب والجحيم والنعيم ولو انهم حرفوا من أجل ذلك وغيره فى التوراة ويؤخذ من مؤلفات علمائهم انهم شايعوا اليهود القرائين

لانكارهم مثلهم التلمود ولذا فانهم بعد استقلالهم بانفسهم سنوا لهم ما سنوه من الطرق والاحكام فكالقرائين لا يلبسون فى صلاتهم ما هو معروف عند الربانين بالتفلين وسيجىء الكلام عليه ما هو ولا اشترطوا للطهارة الانغماس فى الماء وشددوا فى أمر السبت فلا يخرج أحدهم فيه لغير الصلاة ولا يقربون نساءهم ويعدون الخمسين يوماً لعيد الاسابيع أو الاعتكاف من اليوم التالى للسبت من أسبوع عيد الفصح لا من اليوم التالى للعيد ذاته ولا يعرفون عيد الحنوكاه ويتبعون رؤية الهلال دون الحساب ويستحرمون بنت الاخ وبنت الاخت ولكنهم على خلاف اليهود عامةً لا يعيدون عيد بوريم المعروف بعيد الفوز أو عيد مردخاى واستر ويستقبلون فى ذبيحتهم جبل جريزيم وفي المقريزي في صلواتهم ويقضون فيه عيد المظلة تحت الخيام ويعيدون يوم وقوف موسى عليه السلام بجبل سيناء وفيه يحجون الى جبل جريزيم ويعيدون الفصح ستة أيام لا سبعة كما هو عند القرائين ولا ثمانية كما هو عند الربانين فى غير القدس ولا يمسون الناس واذا مسوهم اغتسلوا ـ انظر الكنز الجزء الخامس الوجه ٢٦٩ وأخبار الايام الفصل الثاني الوجه ١٦٢ والشرستانى الجزء الاول الوجه ٩٩ والمقريزى الوجه ٤٧٧

المكابيون

ويقال لهم بالعبرية مكابيم وهم ليسوا من الفرق المختلفة ولا المستقلة ولا البائدة وانما هم بالايجاز أسرة من بيت الكهنوت العظمى وهم متاتيا بن يوحنان وأولاده الخمسة يوحنان وشمعون ويهودا والعازر ويونتان

وكلهم ماتوا شهداء جهاداً عن بيت الله ونضالاً عن الأمة من الاعداء وهم يومئذ الروم والسوريون منذ الالفى سنة بعد ان تحكموا فيهم وفى ملتهم ومنعوهم من دينهم كالختان وغيره من الفرائض الشرعية وأوجبوا عليهم ان يهلوا لغير الله فلم ينمض لهذه الاسرة جفن من شدة ماهى مفعمة به من الحمية والغيرة وعلو الهمة وعزة النفس فأعادوا الى الامة روح الرجاء وحشدوا الجيوش وأبلوا البلاء الحسن وتوفقوا الى النصر عدة مرات في جملة معارك واستردوا بيت المقدس بعد غصبه وطهروه من أرجاس أعدائهم وأصلحوا شأنه وحصنوه بالاسوار والقلاع وما زالوا فى سجال وأخذ ورد الى ان غلبوا على أمرهم شأن كل أمة يحيطها الاضطهاد ويحدق بها العدى من كل جانب

وسمُّوا مكابيين لانهم وهم فى معمعة القتال كانوا يصيحون مستنجدين بالله سبحانه وتعالى بقولهم من مثلك فى الآلهة يا الله وكانت هذه الكلمات منقوشة فى أعلامهم شعاراً لهم فسمّوا مكابيين كناية عن أول حرف من كل كلمة وهى بالعبرية م ك ب ي وقال بعضهم انهم سمّوا بذلك اشارةً الى أول حرف من متاتيا كوهين بن يهودا وقال البعض انهم مقابيون بالقاف لا بالكاف اشارةً الى القدوم وهى بالعبري مقّاب لانهم كانوا يستعملون القواديم المحددة والذى عليه الجمهور شهرةً هو الاول وأول ما ذكر فى التأريخ ان متاتيا قبل وفاته دعا ابنه يهودا بالمكابي وان جميع الاسرة بعد ذلك قيل لهم مكابيون ولم يرد ذكرهم فى المقريزى لانهم كما قدمنا ليسوا من الفرق ذات الخلاف أو الاستقلال وانما ذكرناهم مع ذلك لما لهم من الشهرة وغنى

عن البيان ان اليهود القرائين لم يكونوا افترقوا الى ذلك الوقت بل لم يكن حصل افتراقٌ ما من الافتراقات قط ـ الكنز الجزء السادس الوجه ١٩٦ وتأريخ سركيس الوجه ٣٩ . وفى مقدمة ابن خلدون ورد ذكرهم بالقاف أى مقابيون ـ الوجه ٢٣٣ الطبعة الثالثة سنة ١٩٠٠ ببيروت

الصدوقيون

الصدوقيون وبالعبرية صدوقيم من الفرق الكبيرة التى بادت كانت من سراة وأشراف الامة الاسرائيلية ومن الكهنة العظام وسمّوا كذلك على اسم كبيرهم صدوق تلميذ انتيخونوس وفي المقريزى صدوفيم وصدوف بالفاء وهو خطأ ـ الوجه ٤٧٦ » وبالملل والنحل بالوجه ٩٩ انهم هم الذين قالوا من بين سائر اليهود ان العزير ابن الله

وكان أول الخلاف بينهم وبين الفروسيين انكارهم البعث والنشور والثواب والعقاب فقد أرادوا ان يكون نعيمهم فى الحياة الدنيا وهزأوا بالتشدد المناقض لهذا النعيم لانهم كانوا فى أول نشأتهم من أهل اليسار والسعة فأحبوا الحياة حباً شديداً وحرصوا على التمتع بها وقالوا ما نحن بميتين الا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم وذهبوا ان العبد مسيّر لا خيار له وان كل شيء بقضاء وقدر كالمجبرة خلافاً للربانين والقرائين وأهل السنة وعملوا بالحقيقة فى قوله النفس بالنفس والعين بالعين والسن بالسن أى انهم لم يؤلوا المعنى الى المجاز فلم يقولوا بالارش أو الدية خلافاً لما أجمع عليه الربانون فانهم لم يعملوا بالحقيقة

الا في قوله النفس بالنفس دون الاطراف خلافاً للقرائين في الكل فان عملهم بالحقيقة هو في النفس وفى الاطراف الا اذا تعذر القصاص أو خيف منه كالكسر في العظم أو الجراحة في البطن أو اذا لم تتوفر الموازنة بين الجزء المعتدى عليه ونظيره في المعتدى فقيه أرش وحكومة كما هي الحال في الشرع الاسلامى وعدوا الخمسين يوماً لعيد الاسابيع أو الاعتكاف من اليوم التالي لسبت أسبوع عيد الفصح كالقرائين خلافاً للربانين فانهم أولوا لفظة السبت بمعنى يوم العطلة أى يوم العيد نفسه وورثوا البنت بحجة انها أولى من بنت الابن قالوا اذا كانت بنت الابن ترث فالبنت نفسها من باب أولى خلافاً للربانين والقرائين فان الميراث عندهم على السواء يؤل الى فرع الفرع رأساً فبنت الابن تحجب البنت وقد أفضى الامر بتلك الفرقة الى القلة ثم الى الاضمحلال والتلاشي من زمن قديم أكثر من الالف سنة ـ الكنز الجزء الثالث الوجه ٧٤ وأخبار الايام الفصل الرابع الوجه ١٨٥

وحاول بعض علماءِ الربانين ان ينسبوا القرائين الى الصدوقيين وانهم هم أو على الاقل من سلالتهم ووقع فى خطأهم بعض المؤرخين من غيرهم كسركيس بك فقد قال فى الصحيفة ١٢٠ ان القرائين اليوم هم الصدوقيون قبلاً ولكن المحققين من الربانين أنصفوا الحقيقة وكذبوا هذه النسبة وأثبتوا كما هو الواقع وكما برهن القراؤن ان هؤلاء فرقة والصدوقيين فرقة وان لا صلة بينهما مطلقاً وان الصدوقيين أقدم بنحو المائة والعشرين سنة أو المائة سنة على الاقل ـ بنسكر الوجه ١١ والكنز الجزء التاسع الوجه ٢١٠ النهر الايسر وابراهيم بير الوجه

١٥ والخصام الوجه ١٥ » هذا وقد جاء ذكر الصدوقيين فى الانجيل

البيتوسيون

البيتوسيون وبالعبرية بيتوسيم هم والصدوقيون واحد وما قلناه على هؤلاء يقال عليهم وسمّوا كذلك على اسم كبيرهم بيتوس كما سمّي الصدوقيون على اسم كبيرهم صدوق وبعضهم يذكرهم سويّاً والبعض لا يذكر البيتوسيين لاختصاص الصدوقيين بالشهرة ولم يرد ذكرهم بالمقريزي وكان صدوق وبيتوس تلميذين لانتيخونوس وكان من مذهبه الاجتهاد دون التقيد الاعمى ولذا فهما لم يتقيدا وتبعهما من تبعهما من اليهود حتى كبرت شيعتهما قبل القرائين ولكنهم تلاشوا كما تلاشى الصدوقيون

الصديقون

الصديقون وبالعبرية صديقيم جمع صديق وهو كما فى العربية الرجل الصالح التقى وهم ليسوا فرقةً من الفرق وانما هم أهل نسك وعبادة وتقشف وزهد فى الحياة وليس لهم اليوم شمل معروف وانما هم أفراد فى كل زمان ومكان . وورد فى كتاب سوسنة سليمان المطبوع ببيروت سنة ١٨٧٦ بالوجه ١٢٥ ذكر الصديقين أو الصديقيم بقوله الصاديكمية ولكنه وهم انهم مع ذلك السامرة والحال ان السامرة شيء والصديقين شيء آخر ولا أقل مناسبة بينهما فضلاً عن ان التسمية بالصادكمية خطأ كما هو ظاهر

الحسيديم

الحسيديم جمع حسيد ومعناه الورع الفاضل البار المحسن وهم فئة تفانت فى حب الله عزَّ وعلا والعمل على طاعته ورضاه بشدة المحافظة على الكتاب واقامة الصلاة وايتاء الزكاة وعلى ممر الايام اختلطوا بالاسيم وسيأتى ذكرهم وغالوا فى الدين حتى أخرجوه عن موضعه فمن اغراقهم ان من قتل فى يوم السبت حيةً أوعقرباً عدَّ من غير الاتقياء وذكرهم المقريزي بالوجه ٤٧٨ بالجيم المعجمة جسديم وفى سوسنة سليمان بالوجه ١٢٤ خاسيديم بالخاء وهو خطأ وعذرهم عدم معرفة العبرية

الاسيّيم

الاسيّيم أو الاسينيم فرقة تفانت لبلوغ أعلى درجات الفضيلة والصلاح أحب بعضها بعضاً حباً صادقاً أكثر من سائر اليهود تستقبح الشهوات وتعدها جريمة . كل همها كبح جماح النفس وقمع ثورة الهوى لا يتأهلون تظنياً منهم فى تعفف النساء . يتبنون أولاد غيرهم وهم في سن الصغر وقابلية التعليم فيربونهم كفلذة أكبادهم ويعودونهم عاداتهم ويلقنونهم آدابهم . يزدرون بالغنى . لهم جميعاً جيب واحد ومرتزق واحد اذا التحق بهم أحد وقف عليهم كل ما يملك ولذا فلا موسر بينهم ولا فقير . لا يتدهنون واذا أصابهم شيء من الطيب عرضاً دعا أعجلهم الى التطهر منه بالاغتسال . لا يعنيهم كثيراً نظافة ثيابهم وهم مع ذلك لا يلبسون غير البيضاء . يختارون من بينهم من يتولى شؤنهم العامة وعلى كل فرد مساعدة أخيه وخدمته بلا تفاضل . لا يختص بهم مكان

معلوم فكثيراً ما تتعدد بهم البلاد . واذا جاءهم أحد منهم من مكان آخر لقى أهلاً ونزل سهلاً كأنما هو بين عشيرته ورفاقه له ما لهم في كل ما ينبغي ولو لم يعرفوه أو لم يروه من قبل ولهم فى كل بلد عامل لاكرام الضيفان طعاماً وكسوة . في ملابسهم ونظافتهم أشبه بالعيال حاجةً الى الرعاية والارشاد . لا يبدلون ثيابهم ونعالهم ما لم تبل . لا يتبايعون وانما يتعاوضون كلما لزم وبقدر ما ينبغي ويتواهبون . يتفانون فى تقوى الله سبحانه وتعالى . لا يسمع لهم صوت قبل بزوغ الشمس حتى يؤدوا فريضة الصلاة ارثاً عن آبائهم أمام المشرق وكأنما هم يتضرعون لتنزغ حتى اذا فرغوا من الصلاة صرفهم كبارهم كلاً الى عمل ما ينبغى بلا انقطاع حتى الساعة الخامسة فيتجمعون الى مكان سوى يتسزرون ويغتسلون ثم يتحولون الى حجرة الطعام فيأخذون مقاعدهم وهم سكوت وكأنهم فى المسجدهيبةً ووقاراً ولكل منهم رغيف غير الادام ويبارك الكاهن على الخبز ثم يأكلون وحاشا لاحدهم ان يمد يده الى فيه قبل البركة حتى اذا أكلوا عادوا الى الصلاة خالعين ثياب الطعام وينثنون الى أعمالهم حتى الغروب وكما تغدوا يتعشون ومعهم الضيفان من زمرتهم والكل بهدء وسكون واذا فاه أحدهم أنصت الكل اليه . لا يعرفون الخمر ولا يزيدون عن كفاية الشبع

لا يستقلون بانفسهم بل يكلون أمورهم الى كبارهم ما لم يكن شيئا من المروءة والاحسان فيعملون من بادىء رأيهم الا الهبة للاقرباء فلا بدّ لها من اذن . لا يتسرب اليهم الغضب واذا غضبوا ملكوا أنفسهم يقدرون الامانة قدرها . يسعون دائماً وراء السلام . يصدقون في كل

ما يقولون لا يحلفون ولو صدقاً بل انها عندهم اشد من معصية الحالف كذباً فان من لا يصدق الا باليمين غير جدير بالثقة وعليه ذنب حلفه وما اكثر انصبابهم لقراءة وتعلم كتب الاولين يلتقطون منها ما يفيدهم مادة ومعنى . وطالما عنوا بالعقاقير يجربونها ادواء وبالاحجار يتعرفون خواصها

يوجبون على كل من يلتحق بهم ان يحرص على جميع سننهم وعوائدهم يعمل بها ولا يقبلونه قبل سنة يختبرونه فيها واذ ذاك يدفعون اليه وتداً يضعه في حزامه وثوباً أبيض فاذا ملك جماح نفسه طول السنة رقي لاول درجة وغمسوه في الماء الطاهر . لكنه مع ذلك لا يجالسهم في الطعام الا بعد اختبار آخر مدة سنتين واذ ذاك يقبلونه تماماً . وقبل ان يخامسهم في الطعام يحلف يميناً مغلظة ان يعبد الله مخلصاً له الدين وان يسير بالعدل والحق مع كل انسان وان لا يسيء الى أحد لا من نفسه ولا بمشورة غيره وان يعرض عن الجاهلين ويعاون الابرار وان يكون أمين الروح مع الناس ولا سيما أولي الامر فان الامر بيد الله وهو الذي يوليه وينذر أن لا يستعمله في اساءة اذا وليه وان لا يلبس غير ما يلبسه أولو الامر في عهده وان لا يتختم ولا يتزين بحلية ما وان يتعلق بالحق ويمقت الكذب ويقاتله وان يكون نقيّ اليدين من كل سرقة او ظلم منزهاً عن اضمار السوء وان لا يكتم اخوانه شيئاً ولا يفشي سراً لهم ولو توقفت عليه حياته ثم يحلف ايضاً ان لا يطعن على فئته في شيء

واذا اخطأ أحدهم خطأً كبيراً تجنبوه وربما كانت العاقبة الجوع

والسغب ضرورة بمينه ان لا يرفع عينه الى طعام اجنبيّ فيضطر الى الاعشاب حتى تضمحل قواه فيموت واذاصار بحيث يستحق الرحمة وقد ندم وتاب فكثيراً ما يعطفون عليه ويصفحون عنه فقد كفّر عن سيئته

احكامهم صارمة عادلة . لا يتون امرآً ذا بال الا على يد مئة ولا رادّ لقضائهم. وما اشدّ اعظام موسى عليه السلام فالمتكلم فيه كمن يتكلم في الله عز وعلا . كذلك لشيوخهم ورأى علمائهم الحظ الوافر من الاكرام . واذا كانوا عشرةً فلا ينبس احدهم قبل استئذان التسعة يتحاشون البصق بحضرة بعضهم لا الى جهة اليمين ولا اليسار. يحافظون على السبت اكثر من غيرهم يهيئون طعامهم من مساء الجمعة ثم لا يوقدون النار ولا ينقلون شيئاً من موضعه ولا يعملون فيه عملا . واذا خرجوا الى الغائط عملوا بالوتد يوارونه بعد ان يستتروا استتاراً تاماً ويستنجون بالماء

وهم على اربعة اقسام بحسب زمن الالتحاق الاقدم فالاقدم وليس لاحد من القسم الاقدم أن يمس احداً ممن دونه والا اغتسل كأنما مس اجنبياً .طالت آجالهم وجاوز الاكثرون منهم المئة لبساطة معيشتهم تعوّدوا أن يستخفوا بالاسقام وما أشد تحملهم الاوجاع والآلام وما اعذب الموت الشريف في نظرهم يؤثرونه على الحياة. كانوا فى حرب الروم مثال العزة وعنوان البسالة والجلد فكم جرعوهم كؤس القسوة والعذاب صلبوهم على الاعمدة واحرقوهم بالنار ومثلوا بهم تمثيلا ولم يهينوا بنبثة محزون أو نقمة مكروب . اطعموهم غير الحلال فاعتصموا بالصبر

لا تذللوا ولا استرحموا ولا بكوا أو انتحبوا بل هزأوا وسخروا بحضرة معذبيهم والسرور يدبّ في عروقهم ويمتزج بدمهم لشدة ما بهم من رسوخ عقيدة خلود الروح وان ليس الى التراب الا البدن وانها فيه كالسجين في السجن اذا تسلقت عادته وانزلت من قدرها واذا مزقت ما بينها وبينه من السلاسل والقيود فخرة هي أبد الدهر نصلت من الرق ونجت من عذابه الاليم وما أعظم سرورهم بذلك وأشدّ ابتهاجهم فهم على عقيدة ان النفس الطيبة تحيي وتخلد حيث لا المطر غزيراً ولا الثلج كثيراً ولا الجفاف شديداً وانما هو النسيم عليلا تنتعش به النفوس أما نفوس الاشرار ففي اعماق الهاوية غارقة بين الظلمة والقر عليهم زبانية أبد الدهر قساة القلوب غلاظ الاكباد واكرم به ايمانا يشدد من عزيمة المستقيمين ويدعو الى الطريق القويم يبعث على الصدقات ويأمر بالحسنات لما لها من الثواب وعلو المقامات كما انه يوقع الرعب في قلوب الخاطئين فيصلحوا من أمرهم ويقوموا من عوجهم ويرتدوا عن غوايتهم فان المغبّة سيئة ولو رقصت لهم الحياة رقصاً وازدهرت لهم الدنيا ازدهارا

وقفوا انفسهم على الطهارة منذ الصغر وشبوا على مطالعة الكتاب وسير الانبياء عليهم السلام حتى بلغوا شأو الكهانة فلم يُروَ عنهم شيء الاّ صدق

وعلى شاكلتهم فرقة أخرى لا تفترق عنهم الا بالزواج فهم يرون ان العزوبة كما هو الواقع تناقض العمران وتفضي الى التلاشي والاضمحلال وتنافي الحكمة التي من أجلها خلق الخلق وانما هم مع ذلك

يتجنبون النساء أولاً ويختبرونهن ثلاث سنوات فاذا آنسوا منهن العفة عقدوا عليهن وعرفوهن واذا خلن امتنعوا عنهن

يعتقدون بالقضاء دون الاختيار وان لا سكون ولا حركة الاّ بيد القهار كالمجبرة بعكس الصدوقيين فانهم لا يعتقدون الاّ بالاختيار كالقدرية خلافاً للقرائين والربانيين فهم كأهل السنة وسط بين الامرين

عماد عملهم الفلاحة ولا استعباد عندهم ولذا فهم يخدم بعضهم بعضاً على السواء ويختارون لهم من يليق من الكهنة بينهم لخزن أرزاقهم والإخراج منها . ليسوا أكثر من أربعة آلاف ويقال انهم الحسيديم أى الصلحاء في أول أمرهم أيام العمارة الثانية ولعلهم الاسايون فى المقريزي فان التسمية متقاربة ولو اختلفت السيرة نوعاً أو لعلهم المتقشفون فان سيرتهم أقرب ـ أخبار الايام الجزء الثانى الوجه ١٧٥ والكنز الجزء الاول الوجه ٢٩٤ والمقريزى الوجه ٤٧٨

وفى سوسنة سليمان بالوجه ١٢٦ الاسينيون وانهم قبل التأريخ المسيحى بمائتى سنة وانهم ينسبون الى الفيثاغورسيين أو الى الكينيكيين وان لعل هذا الاصح

وسبحان من لا دوام الا له فما هم اليوم الا أثر وذكرى

الكتّاب

الكتاب وبالعبريه سُوفْرِيم بضم متوسطاً فسكون فكسر من مصدر « سَفَر » بفتح فضم متوسطاً ممدوداً بمعنى حسب عدّ أحصى أخبر أنبأ كتب حبّر تفقه أبان علّم كما هو تقريباً المعنى العربي

ومنه السِفْر بمعنى الكتاب وبالعبرية بعد كسر الاول متوسطاً فيه
وفى الثاني وهم ليسوا من الفرق المختلفة في الرأي وانما هم كانوا يعنون
بالفقه والتفقه والتعليم ونسخ التوراة وحفظ التواتر وكان عددهم وافراً
وهم من أيام عزرا رضى الله عنه الى وقت علماء المشنا وكانوا موافقين
الفريسيين أى الربانين ـ الكنز الجزء السابع الوجه ١٦٠
وورد ذكرهم في المقريزى بالوجه ٤٧٨ قال وهم يحافظون على
العادات التى أجمع عليها المشايخ مما ليس في التوراة. وفى سوسنة سليمان
بالوجه ١٢٦ انهم يقال لهم الناموسيون أيضاً

الفريسيّون

الفروسيون وبالعبرية فروشيم هم نفس الربانين أعني جمهور اليهود
غير القرائين ووهم المقريزي بالوجه ٤٧٦ لجعل الفريسيين فرقة والربانين
أخرى والحال انهم هم هم
وللتسمية على لسان أصحابها معنيان الاول الاعتزال أى انهم
كالمعتزلة لغةً فى الفرق الاسلامية وهو ما جرى عليه المقريزى. قالوا
انهم اعتزلوا من الاسيم والصدوقيين ومن سائر الامم بمحافظتهم
المحافظة الكبرى على التوراة والتلمود وتشديدهم بامر الطهارة والاطعمة
الحلال بنوع خاص وان اعتزالهم هذا بدأ من وقت ختام النبوّة أيام
تعقب الروم لهم فأسلموا أنفسهم رهينة فى يد الايمان فبعضهم تغالى
وتناهى وهم الاسيم وقد انفردوا بانفسهم والبعض وهم الجمهور ظلوا على
ما هم عليه لم يستهينوا بأمر الحياة. هذا هو المعنى الاول بحسب تفسيرهم

لكلمة فروشيم من « فرش » بفتح فضم متوسطاً ممدوداً بمعنى فسّر ميّز فرّق . والمعنى الآخر وهو أيضاً بحسب تفسيرهم كما قدمنا انهم قيل لهم ذلك لانهم يعملون بالتفسير أى التفسير الوارد بالمشنا والتوفيق بينه وبين التوراة

ولعل المعنى الاول فى غير محله بدليل انهم لم يكتفوا به فى بيانهم أو لم يستغنوا عن اشفاعه بغيره فضلا عما هو ناطق من كلامهم نفسه هنا وغير هنا من ان الاسيم انفردوا بانفسهم وانهم هم ظلوا على ما هم عليه وفى الواقع فان الاسيم فئة قليلة تغالت وتفانت وزهدت وتقشفت وتركت الدنيا ومتاعها وأسلمت وجهها الى ربها الكريم وكما اعتزلت هذه الفئة انفرد الصدوقيون أيضاً ولكن انفراد هؤلاء هو بانكار التلمود والبعث والنشور والثواب والعقاب وقولهم بالقدرة وعدم الاحتياج الى المدونة من الله على عكس الاسيم فقد نفوا استطاعة العبد قبل الفعل وبعده ومعه ونفوا الاختيار له كالمجبرة فالاسيم والصدوقيون هم الذين اعتزلوا وانفردوا يقيناً لا الفروسيون وهم الجمهور قال المقريزي وكان الملك هرقانوس أولاً على رأي الفروشيم كآبائه ثم انه رجع الى مذهب الصدوقيم وباين الفروشيم وعاداهم ونادى فى سائر مملكته بمنع الناس جملةً من تعلم رأى الفروشيم والاخذ عن أحد منهم وتتبعهم وقتل منهم كثيراً وكانت العامة بأسرها مع الفروشيم الوجه ٤٧٦ » قال الكنز ووقع كثير من الخلاف بين هرقانوس والفروشيم وذهب الكثيرون انه الملك يناى الذى كان منه ما كان مع الفروشيم من العداوة وسفك الدماء ـ الجزء الرابع الوجه ١٢٨ » قلت

ولم يكن القراؤن افترقوا بعد ولو ان العلماء كانوا انقسموا على أقسام في التفسير في أيام يناي . وقال فركوفس صاحب التجربة والخصام باوجه ١٤ انهم سموا فروشيم من معنى التفسير لانهم وقفوا عند حد ما فسره لهم العلماء من قبل . ولا شهرة اليوم لهذا الاسم وانما هو عوض باليهود أو الربانين وجاء ذكر الفريسيين كثيراً في الانجيل

الربانون

الربانون أو الربانيون أو الربيون هم جمهور اليهود المعروفين اكثر من غيرهم أى عدا اليهود القرائين وبالعبرية ربانيم جمع ربّان بمعنى الامام الحبر الفقيه وفى العربية ربانيّ . جاء في معجم لسان العرب والربانيّ العالم . ووردت في القرآن في سورة المائدة « انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيّون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء الآية » فكما قيل لليهود القرائين قراؤن لاقتصارهم على القرا بمعنى المقرأ أى مايقرأ فيه وهو التوراة دون المشنا أى المثنى وعدم التقيد به ودعوتهم غيرهم اليهم قيل للربانين ربانون اشارةً الى اتباعهم ما للعلماء في المشنا والتلمود من التفاسير وتقيدهم به حتى صار هذا الاسم سمةً عامة لهم ولا سيما بالنظر الى اخوانهم القرائين . وكما يقال لهم ربانون جمع ربّان باللفظ العبرى يقال لهم أيضاً ربانيون جمع ربانيّ باللفظ العربى كذلك يقال لهم ربيّون نسبةً الى الرب بمعنى السيد الكبير الاستاذ العالم فى اللغتين وانما هى فى العبرية بمد الراء وتخفيف الباء . وفى المقريزي الربانية وقد

قال فيهم نقلاً عن القرآن ما لا نريد نقله . ـ الوجه ٤٧٦ » كذلك كتاب المتبنات والمقابلات بالوجه ٥٨٨ كذلك الشرستاني صاحب الملل والنحل سماهم الربانية ـ الوجه ٩٩ » وهم الفروشيم أو الفريسيون

وكان الربان أعني الحبر كما هو مفهوم برأس قومه وتمهد اليه مقاليد الاشراف وكان لا يلبس غير الابيض من الثياب ولم يكن له اتاوة على منصبه ولذا كان له أن يرتزق بالتجارة أو الفلاحة فاذا لم يكن له مرتزق جعلوا له رزقاً ولو على غير مرامه . وأول من سمّى رباناً الشيخ جمليئيل أما أبوه شمعون وجده هليل فلا — الكنز الجزء التاسع الوجه ٢٦٤

وجاء في صبح الاعشى للقرقشندى بالجزء الحادى عشر بالوجه ٣٨٥ وهو موضوع منذ الخمسمائة وخمسين عاماً من انشاء القاضي محي الدين بن عبد الظاهر اسناداً للرئاسة وتوصية بالرفق والعدل فى المعاملة ما نصه « وجماعة الربانيين فهم الشعب الأكبر والحزب الاكثر فعاملهم بالرفق الاجدي والسر الاجدر ولكونك منهم لا تمل معهم على غيرهم فيما به النفس الامارة بالسوء تؤمر وجماعة القرائين فهم المعروفون في هذه الملة بملازمة الادلة والاحتراز فى أمر الاهلة فانصب لامرهم من يتوله حين يتوله ومن كان منهم له معتقد فلا يُخرج عن ذلك ولا يُحرج ولا يلجم منهم من نار انكار من في ليلة سبته عليه لا يسرج» (كذا)

عدة فرق كانت ثم تلاشت

وهم العيسويون واليودجانيم والشدجثونيم والموشكثيم والشهرنكنيم ولم يرد ذكرهم بالمقريزي وانما ورد بعضهم بالملل والنحل والقراؤن هم أول من دلوا عليهم وأرشدوا عنهم يافت بن علي ويعقوب القرقسانى صاحب الانوار ويهودا الهدسي صاحب القطف وأبو يوسف ويشوعاه بن يهودا ـ انظر القطف الفصل ٩٧ الوجه ٤٢ الصحيفة اليمنى الجدول الايمن

فالعيسويون نسبة الى كبيرهم أبى عيسي اسحق بن يعقوب الاصبهانى ظهر فى أوائل خلافة عبد الملك بن مروان أعنى ما بين سنة ٦٨٥ الى ٧٠٥ هجرية وكان يعرف بمحمد بن عيسى وعلى ما جاء بالملل اتبعه جمهور كبير من اليهود « الجزء الاول الوجه ٩٩ » وقال الكنز لم يتبعه الا القليل وانه تقاتل مع رجال ابى جعفر المنصور فقتلوه وانه ادعى النبوة وانه بشير المسيح المنتظر وحرم الاضحية ومنع اكل اللحم وامر بالتقشف واوجب فروضاً عشرة من الصلاة في كل يوم كذلك ورد بالملل وقال صاحب القطف سبعة لا عشرة وانه ادعى كونه المسيح وكان يلقب بالراعى وزعمت تلامذته انه حى لم يمت وأنه سيظهر مرة اخرى — انظر ايضاً بنسكر الوجه ١٦ والكنز الجزء الخامس الوجه ٩٥ و٩٦

واليودجانيم نسبةً الى كبيرهم يودجان وقيل انه يهودا الفارسى وانه تلميذ ابى عيسى وادعى هو ايضاً كونه المسيح واهمل السبوت

والاعياد واكتفي بذكرها ونهي عن اللحم وكل ما كان من العنب وتساهل في عزلة الحائض ما بقوا فى الجلاء وكانوا كالقدرية ينسبون الامور كلها الى العبد وحده وانه يثاب ويجازى بحسب عمله وكالمعتزلة فى نفي التشبيه وقال الكنز انهم ايام القرقسانى صاروا شرزمة قليلة فى اصبهان وان معظمهم اندمج فى القرائين وقال الشهرستانى صاحب الملل ان يودجآن آمن بمحمد عليه السلام وانهم يعرفون بالمقربة

والشدجثونيم كانوا شعبةً من اليودجثيم

والموشكثيم نسبة الى كبيرهم موشكا وكان من رأيه الاكراه على طريقته خلافاً ليودجآن وقاتل فى تسعة عشر رجلاً فقتل فى قوس بلاد الفرس وروى ان بعضهم آمن بمحمد وببعثته عليه السلام ولكن لا الى اليهود لانهم يؤمنون ولهم كتاب وانهم شعبة من المقربة وان كل ما نسب فى التوراة من الافعال هو لاحد الملائكة وغالوا كالمعتزلة في نفي التشبيه

والشهركنيم على اسم كبيرهم شهركان وكانوا كاليودجآنيم والشدجثونيم وآمنوا بالبعثة وبالقرآن الى العرب

التلموديون

التلموديون وبالعبرية تلموديم هم الربانون انفسهم نسبةً الى كتاب التلمود أو تقيدهم به واعتقادهم فيه انه سنّة تواترت عن النبيّ عليه السلام وانه اوحى اليه به فى جبل سيناء فى مدة الاربعين يوماً التى اقامها به كما اوحيت التوراة خلافاً للقرائين

السفرديم والاشكنازيم

السفرديم بمعنى الاسبانيين والاشكنازيم بمعنى الالمانيين لا لانهم اسبانيون او المانيون يقيناً او تابعون لاسبانيا او المانيا وانما لان اليهود بعد الجلاء انشطروا في اقامتهم الى شطرين احدهما اقام باسبانيا والآخر بالمانيا وهم ولو انهم انتشروا بعد ذلك في جميع الاقطار الا انهم عرفوا بهاتين الجهتين لانهما اصل مقرهم العام بعد الجلاء وهم جمهور اليهود اعني الربانين فهم إما سفرديم واما اشكنازيم ولو كان بهم المغربى والمصري والشامى والعراقى والفرنسي والاميركى والانكليزى وغيره فهم لا يخرجون عن هذين النوعين اسماً وهى تفرقة لا بدّ منها شرعاً لما بين النوعين من بعض الفروق فالاشكنازيم اصطلحوا على ان لا زوجة على زوجة ابداً وقد احرم كبيرهم جرشوم كل من خالف ذلك حتى كاتب العقد وشهوده ومن حضره واذا وجد مسوّغ للزواج فلا بدّ من الموافقة عليه من ثلاث جهات واذا اتفق للرجل ارملة اخ له لم تعقب منه فلزمه اخذها احياء لذكر اخيه كما هو الشرع فلا يأخذها بل يتنصل منعاً من تمدد الزوجات وكان الاحرام الى أجل هو نهاية الالف الخامسة من التأريخ العبري ولكنهم مدوه بعد ذلك ولا يزال ممدوداً خلافاً للسفرديم فانهم لم يقيدوا انفسهم هذا التقييد علاوة على تساهل الاشكنازيم دونهم فيما يشترط تحققه شرعاً فى الحيوان بعد ذبحه من الاحوال الصحية وعلاوة على اختلاف عبارة الصلاة بينهم مما اوجب انفصال كنائسهم عن بعض الى غير ذلك من الفروق الاصطلاحية بين النوعين فكل يهودى شرعاً عند الربانين اما سفردي واما اشكنازى

الباب الثالث

فى المشنا والتلمود والجمرا

المشنا كلمة عبرية وضعها هكذا « مِشْنَه » بكسر فسكون ففتح أو فكسر ممدوداً فقيها اللغتان والهاء ساكنة وهو اسم كتاب عبرى فهي بمنزلة التفسير للتوراة ولكن للربانين فيه اعتقاداً خاصاً بهم دون القرائين هو انه سنة تواترت عن النبي عليه السلام أوحى به اليه فى جبل سيناء مدة الاربعين يوماً التى قضاها به كما أوحيت اليه التوراة وانه أمر أن لا يكتبه وانما يبلغه شفهاً ولذا فهو يعرف عندهم بالتوراة الشفوية فانهم يقولون ان التوراة اثنتان احداهما المعروفة والثانية المشنا ورووا انه جاء بعضهم الى شماى وسأله كم توراة لكم قال اثنتان مكتوبة وشفوية قال أما بالمكتوبة فأومن وأما بالشفوية فلا فنهره شماي فقصد هليل وسأله فأقنعه أن لا مندوحة للأولى عن الثانية فآمن وتهود الكنز الجزء العاشر الوجه ٢٣٩ النهر الايمن

وسميت كذلك من مصدر « شَنُه » بفتح فضم ممدوداً والهاء ساكنة كمصدر ثنّى فى العربية فالمشنا يضارعها المثنى « مثنى وثلاث » لانه الثانى بالنسبة الى التوراة . جاء فى معجم الفيروزبادى « والمثنى ما استكتب من غير كتاب الله أو كتاب فيه أخبار بنى اسرائيل بعد موسى أحلوا فيه وحرموا ما شاؤا » وغير صواب ما روى بالمقارنات والمقابلات بالوجه ٥٧٧ من ان بين المشنا والسنة قرابة أصل بدعوى

ان العبريين يقلبون السين شيناً والشين سيناًفان مشنا هي مثنى في العربية لا سنة وليس لهذه الكلمة في العبرية نظير بمعناها الفقهي وانما يوجد لفظة « شـنـنه » بكسر الاول والثاني وفتح الثالث ممدوداً والهاء ساكنة من مصدر آخرهو « شِنّـن » بكسر الاول والثاني مشدّداً ممدوداً مثل سنّ في العربي وهي بمعنى المثل الاحدوثة أوالطريقة العادة أي السنة لغةً لا فقهاً أعني ان اشتقاق المشنا هو على كل حال من مصدر ثنّى لا سنّ ولو ان مصدر شنّـن كسّـن من جملة معانيه في العبرية أيضاً التعليم التلقين تحسين المنطق وما أعطى بعضهم هذا المعنى لكلمة مشنا الا تجوزاً

قالوا فما زال يرويه بعد موسى والانبياء من بعده عليهم السلام الخلف عن السلف فمن شمعون الصديق الى انتيخونوس الى يوسى بن يوعيزر الى نتاى الاربلي الى يهوشوّع بن فرحيا الى يهودا ابن طباى وشمعون بن شطاح الى شمعيا وابطليون الى هليل وشمّاى الى زكاى وشمعون بن هليل الى اليعيزر الكبير الى عقيبا الى مئير الى يهودا الناسي أي الرئيس رئيس الجالية ـ أدوار الايام الجزء الاول الوجه ٩٦١ النهر الايسر » ويهودا هذا جمعه ومحّص عبارته الى العبرية دون غيرها وكتبه خوفاً من الضياع او السهو والنسيان أو التحريف ومنعاً من الاجتهاد لولع الانسان به عادةً وحب الجديد وتم ذلك منذ الالف وسبعمائة وثمانية عشر سنة

وهو واقع في ستة أسفار الاول في الزراعة وما يتعلق بها والثاني في الاعياد والثالث في النساء والرابع في ارش الجنايات أو ضمان الضرر

والخامس في الوقف والسادس فى الطهارة ولكل سفر عدة مباحث فللاول أحد عشر وللثاني اثنى عشر وللثالث سبعة وللرابع خمسة وللخامس أحد عشر وللسادس اثنى عشر

وفيه كثير من الخلاف والتناقض من احلال واحرام واباحة وحظر واجازة ومنع بين رواته كقول شماى مثلاً فى الطلاق انه لا يجوز الا لعلّة الزنا وقول هليل انه يجوز ولو لاحراق المرأة الطعام أو لرؤية الرجل أجمل منها وكقول العيزر ان الرجل اذا قال لامرأته فى طلاقها أنت حل لكل انسان الاّ فلاناً لا تحرم عليه وقول غيره بل تحرم حتى ينقض كلامه ـ المشنا الفصل التاسع فى الطلاق » وكقول شماى ان فرض الاتيان بالذرية ذكران وقول هليل ذكر وأنثى ـ يبموت الفصل السادس » وكقول يوسي ان من خطب صبية وطلقها يغرّم وقول عقيبا لا يغرم ـ كتوبوت الفصل الثالث » الى غير ذلك مما اضطر علماء التلمود من بعدهم كربينا والراب آشي ان يرجحا بين أقوال الرواة وبعضهم بما عليه الجمهور منهم ومن غيرهم من العلماء وتمّ لهما ذلك منذ الالف والاربعمائة وثمانية عشر سنة مقفلين باب الاجتهاد بما قرراه من البيان والشرح والتفسير ما نعين اياه باحرامهما شرعاً كل من شذّ من بعدهما فلم يزل طريق الاجتهاد والرأي منسداً على الربانين الى يومنا هذا وقد وقع الكتاب بما علق عليه وما أضيف اليه فى عشرين جزءاً كبيراً ومن حينئذٍ عُرف بالتلمود من مصدر « لمد » بفتح فضم ممدوداً بمعنى تعلّم علّم ومنها لفظة تلميد بمعنى التلميذ لانه يعلم أى يعلم الفقه والدين وتفسير التوراة وغير ذلك كما عرف أيضاً بلفظة «جمره »

بكسر فقتح مع مد الراء والهاء ساكنة من مصدر « جمُر » بفتح فضم ممدوداً بمعنى أتم أكمل وفىَّ مثل غمر فى العربية لانه بما عمله علماؤه صار تاماً كاملاً فاذا ذكرت الجمره علم انها هذا العمل الاخير واذا ذكرت المشنا علم انه المتن دون الترجيح والشرح واذا ذكر التلمود صدق على الاثنين لان المشنا على كل حال تفيد وتعلم بالنسبة الى التوراة فالمشنا أخص بالنسبة الى الجمره وهذه أخص بالنسبة الى التلمود

وقال الميمونى بالفصل الثالث هلخوت ان من لا يؤمن بالالهية التلمود فلا نصيب له فى الجنة . وقالوا أيضاً انه يستحق القتل شرعاً وفرضوا تعلمه على كل اسرائيلى غنياً كان أم فقيراً صحيح الجسم أم ذا عاهة شاباً أم شيخاً وجعلوا له ثلث الوقت والثلث للتوراة والثلث للجمرا

وهو أعنى التلمود اثنان أورشليمى وضع فى أورشليم وبابلى وضع فى بابل بعده فالاورشليمى أقدم وكان أربعة أسفار فقط زراعة وأعياد ونساء وضمان والجمرا فيه ليست كاملة وكان ينقصها سفر الزراعة فى البابلى ثم ضمّ الى الاورشليمى سفر الوقف بعد ان عثر عليه يهودا الغازي على ما قيل بين عدة كتب قديمة كان اشتراها أخ له فى أزمير وعارض بعضهم فى طبعه بحجة انه مختلق وان به تحريفاً كثيراً ولكنهم طبعوه ولم يكترثوا بالاعتراض

والمشنا نفسه فى التلمودين يختلف عن الآخر في كثير من المواضع والذى عليه الجمهور البابلى

واختلفوا أكان المشنا يلقّن محفوظاً ام مكتوباً والمرجح عندهم

هو هذا ويعترفون أن به كثيراً من اللحن اللغوى وطبع الاورشليمى لاول مرة بفنيسياسة ١٥٠٤ واعيد طبعه جملة مرات وأول طبعة للبابلى فى سنة ١٥٢٠ وآخر طبعة له فى سنة ١٧٦٦ وهى اوفى وا كمل وظهر باوروبا منقولاً الي الفرنسية ما بين سنة ١٨٧١ و١٨٨٩ كما ترجم ايضاً الى اليونانيه والانكليزية والالمانية وطعن على التلمود الى غليوم الثالث ثلاثة من مرتدى الربانين منهم سليمان رومانو وانه كله قذف فى الدين المسيحى فأمر فى ١٠ اغسطس سنة ١٥٥٣ بأحراقه فى فنيسياورومواوا كثر بلاد ايطاليا فذهب منه فى النار عدة ألوف ثم فى مايو من السنة نفسها أمر غليوم أيضا بان كل من كان عنده نسخة منه ولا يقدمها الى الحكومة فى مدة ثلاثين يوماً قتل وصودرت أرزاقه وفى سنة ١٥٥٩ أمر بمثل ذلك أيضاً فى هولانده أى باحرافه بسماية اثنين من المرتدين من الربانين كذلك فذهب طعمة للنار اكثر من عشرة آلاف نسخة وأغلقت معاهد تعليمه وللربانين بسبب ذلك مرثية يوم ٩ من شهر آب ثم تجدد التنبيه بالحرق من سنة ١٥٧٥ الى سنة ١٥٨٥ بأمر جريجورى الثالث عشر وفى سنة ١٥٩٣ بأمر كلمنات الثامن ثم فى سنة ١٧٥٧ ببولونيا الكنز الجزء العاشر الوجه ٢٦٠

وللاستاذ دى بفلى الفرنسى بمدينة ليون وهو من مشاهير علماء اللغات القديمة مؤلف جمع فيه الاحكام العبرية وقدمه الى جلالة قيصر الروس نقولا الثانى مذ كان ولى عهد والده ونشره فى سنة ١٨٩٦ فمن كلامه على التلمود ما يأتى

« ومع ذلك فان هذا الشرع يكاد يكون مجهولاً خافياً على الناس

مع أهمية تعلمه كما قلنا وما ذاك الا لان الارباب اجتهدوا على الدوام الاجتهاد الكلى فى اخفائه عن أعين الناس وابعاده عن افهامهم وجعلوه سراً من الاسرار العميقة كما جعل كهنة اليونان معبد مدينة ايليوريس احدى المدن التي كانت تابعة لاثينا مستودع اسرار العبادة القديمة التى لا تصل اليها الافهام ولا تدركها العقول فلم يترجم الارباب من التلمود سوى ما رأوا لزوم نشره لاظهار محاسن الديانة اليهودية أما علماء النصرانية فلعدم قدرتهم على حل رموز اصطلاحات هذا الشرع وترجمتها من اللغة العبرية الى اللغات الاخرى فقد اكتفوا بالتعويل على ما كتبه بعض اليهود او بعض مرتدي اليهود من الكتب التى لا يمكن التعويل عليها لانها مصوغة فى قالب الاغراض اما بيد محب يريد اظهار فضائل دينه واما بيد عدوّ جعل نصب عينه الطعن فى الدين الذى تركه وفضل غيره عليه ولهذا اختلفت آراء الناس في هذا الدين اليهودى باختلاف عبارة الناشرين لاحكامه فالمتنصر يصف كتبه بانها خزائن الحكمة والحق والصواب والرحمة والعدل وشبهها برياض تزهو بانواع الازهار الفائقة الرائقة واعداؤه يصفون ما بها من البدع والخرافات والجهل والسخيف الذى تمجه الاذواق ولا يقبله عقل سليم والفظيع الذى تنفر منه النفوس ويشبهونها بمستودع قاذورات نجسة قلّ ما يوجد بها قول سديد ورأي مصيب » المقارنات والمقابلات الوجه ٦ و٥٧٧

الباب الرابع

فى القرائين

لا شك ان منشأ الخلاف والانقسام بين القرائين والربانين هو التلمود فان هؤلاء كما مرّ بنا يقولون ان الله سبحانه وتعالى لم ينزل على موسى عليه السلام تلك التوراة المعروفة وحدها بل انزل عليه ايضاً المشنا ولكنه أمره ان لا يكتبه وانما يبلغه الى من بعده شفهياً ولذلك عرفت بينهم بالتوراة الشفوية فالتوراة عندهم اثنتان مكتوبة وهى المعروفة وشفوية وهى المشنا واضطروا أخيراً الى كتابتها خوفاً من السهو او النسيان او التحريف او الاجتهاد كما انهم رجحوا بين الاحكام فيها لتضارب واضعيها أو رواتها وعلقوا عليها ما علقوه من الشروح وسدوا باب الرأى والاجتهاد باحرامهم شرعاً كل من شذّ وخالف والقراؤن ينكرون عليهم ذلك ويقولون ان الله لم ينزل غير التوراة فمن هنا تقيد الربانون بالمشنا واعتقادهم فيها انها سماوية كالتوراة كتقيدهم بما وضعه لها علماء التلمود من الترجيح والشرح والتفسير وهو الجمرا وخضوعهم للاحرام الشرعى الذى قرره أولئك العلماء على كل من خالف أو شذّ وبذلك نشأ كل ما نشأ وكل ما هو ناشىء بين الفرقتين من الخلاف لعمل الربانين بالتلمود وتقيدهم به خلافاً للقرائين فان طريقتهم هى دائماً من واقع نصوص التوراة وحدها وتفسيرها وشرحها بالادلة العقلية والقواعد العامية مع استعمال القياس واتباع

الاجماع فيما لا يخالف الكتاب وهم فى ذلك مجتهدون غير مقيدين اذ انهم لم يقيدهم أحد كما قيد الربانون بتقيدتهم في المشنا واحرام علماء التلمود اياهم شرعاً اذا خالفوهم

ولا أقول كما قال بعض علماء القرائين مثل سمحاه اسحق في كتابه طريق الصلحاء ان يربعام لما ملك على العشرة اسباط بعد وفاة سليمان حرّف وغيّر وزاد وانقص فى المشنا كما ترائى له ليفرق بعمله هذا بين رعيته والسبطين الآخرين اللذين تحت حكم رحبعام فى ارض بيت المقدس خشية انضمامهم هنالك الى بعض عملاً بالمثل المشهور فرّق تسد فانه مع الاسف كما هو مأثور عنه اختار ما اختار للتفريق فعلاً بما صنعه لهم مما ينافي التوحيد فماذا يعنيه بعد هذا من امر المشنا فيحرف او لا يحرف . ولا مثل يعقوب القرقسانى والخضر في كتابه الشمار وكالب تلميذه ومردخاى بن نيسان فى كتابه لبوس الملك ان المشنا من وضع شمعون بن شطاح فانها غير منسوبة له أو ليست قاصرة على رأيه وحده بل هى مفعمة باقوال كثيرين غيره من علمائها أو رواتها ويبلغون الواحد والتسعين ويعرفون فى العبرية بالتنائيم ونسبة كل قول الى صاحبه واضحة ثابتة وانما هو كما قيل لما رجع من هربه بالاسكندرية من وجه ينّاى الملك لايقاعه القتل فى العلماء بسبب ما كان من يومئذ بينهم وبين بعض من الخلاف اهتم واجتهد وجمع أقوال العلماء أو الرواة واتفق ان رجع أيضاً يهودا بن طباى وكان كذلك من الهاربين فوقع بينه وبين شمعون ما وقع من الخلاف سواء لخطأ شمعون عند النقل فى البعض أم لارتياب يهودا في البعض ولا سيما ان قد كانت مضت

عدة سنين من وقت الهرب الى وقت العودة أهمل فيها الشرع واقفرت الارض من علمائه أو لان الرواة انفسهم كانوا قد وقعوا في النسيان بسبب طول الزمن وما أصاب الامة اليهودية من المصائب والبلاء كما هو قول الربانين أنفسهم تعليلاً لما وقع فى المشنا من الخلاف الكثير أو لان العقول استنارت ولم يكن القول بسماوية المشنا يومئذ حاصلاً أو أشيع وشهر جديداً فلا بدّ من شيء من هذه الاسباب فهي أقرب الى العقل من غيرها ولذا افترق يهودا من شمعون والربانون انفسهم يقرون انهما اختلفا وافترقا وانه من يومئذ أى قبل التاريخ المسيحى ابتدأ افتراق القرائين كما هو قول يهودا اللاوى واسحق ابرينال وشموئيل درآن وبنسكر من علماء الربانين ولو أن البعض الآخر من علمائهم كنطروناى وسريرا وسعديا يخالفون ذلك بقولهم ان نشأة القرائين انما هى من أيام الامام يهوداى أى منذ منتصف القرن الثامن ولكن مخالفة هؤلاء لا ينبغي أن يكون لها تأثير بعد ان سبقهم العلماء من قبلهم وهم أحق بالثقة منهم لانهم أقرب منهم عهداً علاوة على ان كلمتهم جاءت مصداقاً لكلام القرائين ولا أقول انهم خصوم فيكون كلامهم حجة وانما أقول انهم عرفوا الحقيقة وانصفوا أهلها ثم انه لم يرد ذكر القرائين يومئذ فى مثل الانجيل مع ذكره غيرهم من باقى الفرق من فريسيين وصدوقيين وكتّاب ولكن لعلّ السبب هو انهم لم يكونوا عرفوا بالانفراد بعد عند غير اليهود أو انهم لقلتهم لم يلتفت الناس اليهم أو انهم لم تكن لهم مناسبة فيذكروا أو لانهم مع افتراقهم فى الرأى والمذهب لم يكونوا انقسموا بعد عن اخوانهم انقساماً محسوساً فان

الربانين يعترفون على كل حال انه من قبل الخراب الثانى كان يوجد في اليهود اناس ينكرون التلمود ولا يؤمنون به ـ ابراهيم بير الوجه ١٥ و ١٦ و ١٧ » فضلاً عما أورده بعد ذلك المؤرخ المذكور بالوجه ٢٢ و ٣٢ من ان علة العلل فى افتراق القرائين هى كتابة المشنا وظهوره وثابت ان لكتابته الى اليوم الفاً وسبعمائة وثمانية عشر عاماً مما ينفى على كل حال قول من قال من الربانين ان عنان هو سبب نشأة القرائين وانه غضب لتفضيل أخيه عليه فى رئاسة الجالية فأسس فرقة القرائين انتقاماً لنفسه الى آخر ما ذكره الربانون بشأنه مما تراه فى كلامهم على تأريخ القرائين في كتابنا هذا فان القرائين كانوا موجودين من قبله وكان لهم علماء غيره من قبل وكان انكار التلمود وعدم الايمان به سماوياً حاصلاً نعم ان عنان عمل دوراً في تأريخ القرائين وردهم الى العمل برؤية الاهلة دون الحساب فاختلفت الاعياد والمواقيت بينهم وبين الربانين وكان من وراء ذلك ان صار الافتراق محسوساً بالنظر وترتب على هذا اتساع الفرجة بين الفريقين فامتنع الزواج بينهما كما هو الى اليوم ولكنه على كل حال ليس هو الدور الاول للانقسام العلمى وانما هو جاء متمماً له بالفعل وقد وهم بعض علماءِ الربانين مثل ابراهيم بير وبنسكر وغيرهما انه وجد فى الامة الاسلامية منذ نشأتها اناس أنكروا السنة ولم يؤمنوا بها بل رموها بالاختلاق والافتراء وسموا من أجل ذلك بالشيعة كما سمّي المؤمنون بها سنّيين قالوا فالقراؤن فى انكارهم التلمود بمثابة الشيعة من المسلمين في انكار الحديث قالوا وكأنما هم تأثروا بفعلهم واقتفوا أثرهم وقلدوهم ـ ابراهيم بير الوجه ٢١ » ولا شك انه

خطأ فاضح فان الشيعة فى الامة الاسلامية كما هو معروف ومعلوم هم أتباع عليّ وبنيه ومذهبهم ان الامامة ليست من المصالح العامة التي تفوض الى نظر الامة ويتعين القائم بها بتعيينهم بل هى ركن الدين وقاعدة الاسلام كما ان أهل السنّة هم المغالون فى اسناد الفعل لله دون العبد ويقال لهم المجبرة بعكس القدرية خلافاً للمعتزلة فقد اعتدلوا بين الطرفين فليس معنى الشيعة انهم منكرو الحديث ولا معنى أهل السنة انهم المؤمنون بها فضلاً عن انه لم يوجد بالامة الاسلامية فرقة شذت بانكار السنة حتى يقال ان القرائين جاءت مقلدة لها ونسجت على منوالها وفضلاً عن ان انكار التلمود كان حاصلاً قبل الاسلام بين بعض اليهود باعتراف الربانين أنفسهم ومنهم ابراهيم بير بالوجه ١٥ و ١٦ و ١٧ كما أسلفنا ثم انه فرقٌ بين السنه التي يقول بها الربانون والسنة فى دين الاسلام فان هذه كناية عن قول وفعل وتقرير النبي عليه السلام فى أوقات مختلفة ولمناسبات شتى اقتضت القول أو الفعل أو التقرير مدة حياته أولاً فأولاً شيئاً فشيئاً أما التلمود فهو كناية عن شرح أو تفسير للتوراة ذاتها ثم هو كما هو قولهم نزل على موسى عليه السلام دفعة واحدة كما نزلت التوراة علاوة على كونه أمر بأن لا يكتب فبون شاسع بين الحالتين وكما وقع بعض الربانين في هذا الخطأ ليشبهوا به القرائين بالشيعة فى زعمهم وقع البعض الآخر منهم أيضاً فى صورة أخرى من نوعه قالوا انه عند ما أخذ الدين الاسلامى في الانتشار ظهرت من فرقه قبل انسلاخ القرائين الفرقة الشيطانية فرقة انكار السنة وعدم الايمان بغير القرآن ـ الكنز الجزء التاسع الوجه ٢١١ النهر الايسر » ولسان

الحال كما هو ظاهر من سياق العبارة انه كما أنكر السنة بعض المسلمين أنكر التلمود بعض اليهود والحال ان الفرقة الشيطانية فى الفرق الاسلامية لم تنكر الحديث ولا قصرت ايمانها على القرآن وانما هى شاركت المعتزلة والروافض شاركت المعتزلة فى مقالاتهم فى نفى الصفات الالهية ضد المشبهة وشاركت الروافض فى مقالاتهم فى حب عليّ بن أبي طالب وبغض أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة ومعاوية وسمّوا روافض لان زيداً بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب امتنع من لعن أبي بكر وعمر فرفضوا رأيه والشيطانية قيل لها شيطانية لان صاحبها هو محمد بن نعمان المعروف بشيطان الطاق ولعل القائل بهذا الخطأ الثانى من الربانين توهم انها سميت شيطانية لانكارها السنة فى زعمه فاراد أن يشبه بها القرائين لتكون فرقتهم شيطانية مثلها

وليس معنى انكار القرائين المشنا أو التلمود انه محرم عليهم شرعاً رجوعهم اليه واعتمادهم عليه بل المعنى هو انهم لا يؤمنون به سماويا وانه شرح وتفسير من وضع العلماء الفقهاء على التوراة وقد اختلفوا وتضاربوا كما يظهر هذا لكل مطالع فلا وجه للربانين فى اعتراضهم على القرائين اذا رجع بعض علمائهم الى المشنا فاستدل أو استشهد أو اقتبس أو نقل فان المشنا فقه عام لم يختص به فريق دون آخر من اليهود وانما ذهب الربانون انه سماوى كالتوراة أما القراؤن فلم يقروهم على ذلك كما انهم شكوا فى خلوه من التحريف ولذا تقيد به الربانون دون القرائين ونشأ عن ذلك ان جاز للقرائين طبعاً ان يعولوا منه على ما وافق طريقتهم فى عملهم بالكتاب والقياس والاجماع دون ما يخالفها مع مراعاة كون

هذه الثلاثة أركان تكوّن قاعدة واحدة متماسكة بعضها لا تتنافر أجزاؤها فلا تعارض أو تضارب فى رجوع القرائين الى المشنا اذا شاؤوا مع عدم اقرارهم به سماويا على ان علماء القرائين وقد استقلوا لا يعز عليهم ان يأتوا طبعاً فى طريق تفقهم بمثل كثير مما فى المشنا مما هو من رأيهم خاصة فالرأى والنظر فى طريق العلم الواحد لا يمكن ان يكون كله خلافاً بين المشتغلين به المتفرقين عن بعضهم زماناً أو مكاناً فلا يليق ان يقول الربانون ان ما فى مصنفات القرائين كله أو معظمه من المشنا أو التلمود كما انه لا ينبغى ان يقولوا لهم لماذا تقرون البعض دون البعض والا كان لا معنى للافتراق والانقسام وكان اليهود لا قرائين ولا ربانين

وكان القراؤن أمس أقوى منهم اليوم فقد كان لهم بمصر فى القرن التاسع منزلة أكبر وأعظم وفى القرن الثانى عشر كان لهم رئيس كبير من نسل عنان كان له المقام الاسمي والكلمة المسموعة لدى الخلافة وكان لهم تأثير قوى على اخوانهم فى جذبهم الى العمل بكثير من عاداتهم مما اضطر الميمونى الشهير ان يحرم شرعاً كل من تبعهم فى شيء منها . وكانت كعبة الشريعة للقرائين أولاً فى آسيا ثم انتقلت الى أوروبا وكان لها المقام الاول بالاندلس أى اسبانيا وكان بعض نسائهم على غزارة من علم الشرع وكنّ يحضر عليهن الرجال وكثيراً ما استمالوا اليهم الربانين وسلخوا منهم عدداً وافراً أقنعوهم بخطأ التقيد بالتلمود

وسمّوا قرائين من مصدر « قرا » بفتح فضم ممدوداً والالف ساكنة بمعنى قرأ دعا نادى جمع ضمّ كما هو المعنى العربي لاقتصارهم

علي المقرأ أى ما يقرأ فيه وهو التوراة دون التلمود أو دون التقيد به ولانهم كانوا يدعون الى طريقتهم فينتشرون فى عرض البلادوطولها للاقناع والاستمالة ولذا عرفوا باهل الدعوة أو أصحاب الدعوة كما سموا قرائين . جاء في معجم لسان العرب القرّاء الحسن القراءة من قوم قرائين وقرأ يقرأ قراءة وقرآناً وقرأت الشيء جمعته وضممت بعضه الى بعض والقاريء والمتقريء والقراء الناسك أى العابد وجمع القراء قراؤن وقرأ يقرأ تفقه . ولم يقل بذلك القراؤن وحدهم بل قال به أيضاً بعض مؤرخى الربانين مثل بنسكر وغيره أعنى انهم كانوا يقيناً ينتشرون فى البلاد ويدعون اليهم كما هو وارد فى كتاب المتقطات بالوجه ١٦ وكما هو أيضاً قول المؤرخين العرب

وهم أول من عنوا بالفلسفة وأول من أتقنوا اللغة والنحو والصرف وأول من برعوا فى الفقه وأول من قرضوا الشعر بتفاعيله ـ انظر الكنز عند نهاية كلامه على تأريخ القرائين والمتقطات عند كلامه على موسى الدرعى من علماء القرائين من الوجه ٤٦ . ولا قيمة لما طعن به الكنز على هذا القول من ان القائلين به وهم بنسكر وجرتس وياست وفيرست انما قالوا به لتأثرهم واغترارهم بمصنفات القرائين فانهم لم يقولوه جزافاً أو نقلاً عن هؤلاء بل شفعوه بالادلة والبراهين كما ان مصنفات القرائين أنفسهم مثل فركوفس شهد بصحة ما بها من الآثار التأريخية بعض الربانين كما هو اعتراف الكنز

وقد كان يوجد من القرائين فى ريعان عهدهم جماعة يناهزون الستين رجلاً جاؤا الى القدس من كل حدب وفج اتخذوها مقاماً لهم تاركين

أوطانهم وبلادهم وأقربائهم ومنتجعهم ناذرين أنفسهم لله عزّ وعلا واقفين حياتهم على النسك والعبادة والصوم والصلاة قائمين بستر الجسد وسد الرمق مضحين ذاتهم فديةً للأمة متوسلين اليه تعالى ان يتوب عليهم ويعجل لهم بالهادي الشفيع شعارهم الحزن على ذهاب الملك وخراب البيت ولذا فكان يعرف أحدهم بالأبيل بمعنى المتأبل أى الحزين المقفر منهم العلامة يهودا هدسي صاحب القطف فلا يزال ينعت بالمتأبل ومن غرائب الاتفاق ان هدسي من هدس وهو فى العبرية الآس فى العربية ويعرف بالمرسين فهو يهودا الآسي أى الهدسي ثم هو الآسي أيضاً أى الحزين من الأسى وهو الحزن

وكنا نود ان نأتي على تأريخ القرائين اجتماعياً وعمرانياً وعلمياً واقتصادياً وشهرةً وغير ذلك ولكن انسداد الطرق بسبب الحرب ولا سيما في بلاد الروسيا وآل عثمان حال دون ذلك وهوّن الأمر أن الكتاب غير خاص بالقرائين فنستوفاه بشأنهم وانما هو فقهى أكثر منه تأريخياً والغرض منه كما هو ظاهر من تسميته المقابلة بينهم وبين اخوانهم

بنو الدعوة أصحاب الدعوة

بنو الدعوة أو أصحاب الدعوة وبالعبرية « بني مِقْرا - بَعلي ميقْرا » هم القراؤن لانهم كانوا يدعون الى طريقتهم وينادون بوجوب عدم التقيد بالتلمود كما مرّ بنا هذا مفصّلاً فى كلامنا عليهم وقد جاء ذكر هذا اللقب فى المقريزى بالوجه ٤٧٦ ولكن لعلّهم اليوم في مصر

انقلبت دعوتهم الي العكس أعني الى صد كل من يريد ان يتقرب اليهم ليكون منهم

العنانيون أو العنانيه

العنانيون أو العنانية وبالعبرية عننيم بفتح الاول والثاني هم القراؤن نسبةً الى عنان بن داود رأس الجالية كانوا اشتهروا بالانتساب اليه لمنزلته ومقامه ولانه أجهز على ما كان لم يزل بين القرائين والربانين من بقية الصلة وأسس وصنّف ورد العمل بالرؤية دون الحساب فالقراؤن ليسوا شيئاً آخر غير العنانيين فهم منهم أو هم هم ولو انهم اجتهدوا من بعد عنان فى كثير من المسائل ولا مراء فى ان القرائين كانوا معروفين قبل ظهوره من وقت ان استحكم الخلاف بين يهودا بن طباى وشمعون بن شطاح أى من وقت خراب بيت المقدس فى أيام الملك يناى . قال الشرستانى صاحب الملل والنحل بالوجه ٩٩ ما نصه « ان العنانية أصحاب عانان الداوزى اليهودى لايتعدون شرائع التوراة وما جاء فى كتب الانبياء عليهم السلام ويتبرؤن من قول الاحبار ويكذبونهم وهم بالعراق ومصر والشآم ومن الاندلس بطيطله وطليبره » وقال المقريزى بالوجه ٤٧٧ ـ وأما العنانية فانهم ينسبون الى عانان رأس الجالوت الذى قدم من المشرق فى أيام الخليفة أبى جعفر المنصور ومعه نسخ المشنا الذي كتب من الخط الذى كتب من خط النبي موسى وانه رأى ما عليه اليهود من الربانين والقرائين يخالف ما معه فتجرد لخلافهم وطعن عليهم فى دينهم وازدري بهم وكان عظيماً

عندهم يرون انه من ولد داود عليه السلام وعلى طريق فاضلة من النسك على مقتضى ملتهم بحيث يرون انه لو ظهر فى أيام عمارة البيت لكان نبياً فلم يقدروا على مناظرته لما أوتى مع ما ذكرناه من تقريب الخليفة له واكرامه وكان مما خالف فيه اليهود استعمال الشهور برؤية الاهلة على مثل ما شرع فى الملّة الاسلامية ولم يبال فى أى يوم وقع من الاسبوع وترك حساب الربانين وكبس الشهور وخطأهم فى العمل بذلك واعتمد على كشف زرع الشعير الى آخر ما قال . قلت أما كونه قدم ومعه نسخ المشنا مما كتب من خط موسى عليه السلام فالقراؤن ينكرون بتاتاً انه يوجد شىء اسمه مشنا بالمعنى السماوى ولم أعثر في الكتب العبرية لهم أو للربانين على ما يخالف هذا الانكار بل بالعكس كل ما فى كتب هؤلاء وهؤلاء أن لا يعرف القراؤن غير التوراة فليس لهؤلاء مشنا وللربانين مشنا وانما هو واحد اعتقد فيه الربانون السماوية فتقيدوا به دون القرائين وهنا يسقط اتهام الربانين لهؤلاء من انهم هم الذين أوعزوا الى المقريزى بذكر هذا القول فضلاً عن ان المقريزى لم يقل كما نسب اليه الربانون ان المشنا الذى قدم به عنان كان بخط موسى بل الذى قاله هو انه كان منسوخاً من المشنا الذى كان بخط موسى

المبادىء — الميلادية — الاسبوعية

ورد بالمقريزى بالوجه ٤٧٢ ان القرائين قبل كبيرهم عنان بن داود كانوا يعملون مبادى الشهور من الاجتماع الكائن بين الشمس والقمر

ولذا كان يقال لهم المبادية . أما قوله الميلادية فتحريف كما هو التصحيح الذى بهامش الوجه ٤٧٦ قال ويقال لهم أيضاً الاسمعية لانهم يراعون العمل بنصوص التوراة دون العمل بالقياس والتقليد قلت بل انهم ولا يزالون على العمل بالقياس من أركان الشرع عندهم أى انهم مع اتباعهم نصوص الكتاب يراعون القياس ويستنتجون ولا يتقيدون بالتلمود أو لا يقلدون واضعيه فيما خالف طريقتهم وهذا ما فرّق بينهم وبين اخوانهم الربانين لتقيدهم ولعل التسمية بالاسمعية من معنى السماع أى سماع النص وما يفهم منه عادةً بلا محاولة أو تأويل ولم أعثر على هذه التسمية فى غير المقريزى

اسباب عدم ايمان القرائين بالتلمود

أولاً ان التوراة من أولها الى آخرها لم يرد لها ذكر الا بلفظ المفرد دون الجمع فقيل التوراة ولم تذكر قط بلفظ التوراتات أو التوراتين فلو كان المشنا أو التلمود منزلاً معها يقيناً كما يقول الربانون كانت ذكرت بلفظ الجمع أو التثنية ولو مرة . قالوا ان الله سبحانه وتعالى خاطب موسى عليه السلام بقوله بالسفر الثاني بالفصل ٢٤ « اصعد الىّ الجبل وكن هناك فاعطيك لوحى الحجارة والشريعة والوصية التى كتبتها لتعليمهم » فقال العلامة الميموني الشهير ان قوله « كتبتها » يرجع الى اللوحين دون قوله الشريعة والوصية وان هاتين أى الشريعة والوصية هما المشنا والتلمود أى التوراة الشفوية فهو قد أعطاها اليه شفهاً وامره أن يبلغها كذلك شفهاً ولا يكتبها والحال ان قوله

كتبتها لاحق لما تقدمه من ذكر اللوحين والشريعة والوصية فالضمير يرجع طبعاً الى كل المذكور قبله من لوحين وشريعة ووصية واذاً فلا نص ولا تنويه بشيء اسمه توراة شفوية كما يقولون . وقال العلامة ابن عزرا ان قوله الشريعة يرجع الى أول وخامس العشر كلمات وقوله الوصية معناه الثمانية الباقية وهـذا مبطل لما ذهب اليه الفيومى كما هو ظاهر فضلاً عن كونه مردوداً من الاصل

ثانيـاً اذا كان المشنا أو التلمود تفسيراً أو شرحاً للتوراة كما هو الواقع فما هى الحكمة من أمره النبي أن لا يكتبه كما يقولون حتى دعى بالتوراة الشفوية أليس فى ذلك منع للخير عن الامة ضرورة كون كتابته من مصلحتهم ولا شك ومن أقرب الشواهد على ذلك ان رواة المشنا كما هو اعتراف الربانين فضلاً عن الواقع متضاربون متناقضون بسبب عدم كتابتـه وتسرب النسيان الى اذهانهم كما هو قولهم

ثالثـاً اذا كان أنزل على موسى وتواتر منه الى خليفته يشوع ومنه الى من بعده من الانبياء واحداً فواحداً ومنهم الى الكهنة العظام حتى انتهى التواتر الى رواة المشنا انفسهم وهم المعروفون بالتنائيم فما معنى الخلاف والتناقض الذى به وهو ولا شك كثير جداً فهذا يحرم وذاك يحلل وهذا يبيح وذاك يمنع . قالوا ان السبب فى الخلاف والتضارب بين الرواة انهم لما أصيب به اليهود من حوادث الدهر وصروف الزمان تسرّب النسيان الى أذهانهم فلذا وجد التناقض والخلاف بينهم قلت ان هذا يقدح فى صحته أو صحة بعضـه على الاقل أو يضعف

الثقة به فضلاً عن تعذر تمييز صحيحه من فاسده وقد مات الرواة وانقطع أثرهم ولذا فالاختيار منه يجب ان يكون بقدر ما لا يخالف الكتاب والقياس والاجماع وهو ما عليه القراؤن

رابعاً ان التوراة كما ورد بها تامة « توراة الله تامة » قالوا تامة بما نزل معها من المشنا قلت فاذاً المشنا تتمة لها فلمَ ينهى عن كتابته

خامساً وهو والذى قبله من فكر الفقير ان الله سبحانه وتعالى يعلم ولا شك ان الامة فى يوم من الايام تحتاج ولا بدّ الى كتابته كما وقع فعلاً خوفاً عليه من السهو أو النسيان أو التحريف أو الاجتهاد فكان من لطفه بعباده أن لا ينهى عن كتابته فلا يوقع شعبه المحبوب فى خطيئة المعصية بكتابتهم اياه وطبعه

والذى يراه كل حر خلىّ من الغرض هو ان اليهود لرؤيتهم ان الدين مهدد بالتفرق والانقسام فى الرأى والنظر وان الامة معرضة للتمزق والضياع فقد رأى العلماء ان يبادروا بالاحتياط اللازم فيمنعوا به التخبط فى الآراء ويحفظوا عقد شملهم من التفرق فقالوا ان المشنا منزل على موسى مع التوراة وانه تواتر عنه وانه نهاه عن كتابته وانه من أجل ذلك لم يكتب الى ان خاف عليه يهودا الرئيس فكتبه منذ الالف وسبعمائة سنة الى يومنا هذا كما انهم اضطروا بعد اختيارهم منه ما رجحوه فى نظرهم وتعليقهم عليه ما أضافوه من الشرح له وهى الجمرا ان يسدوا باب الرأى والاجتهاد وان يحرموا شرعاً كل من خالف ويمنعوه من دخول الجنة وانه يستحق الموت فى الحياة الدنيا

٢ — القراؤن

على لسان مردخاى بن نيسان من علماء القرائين كما هو كتابه لبوس الملك المطبوع فى سنة ١٧١٥ وقد قدمه الى كارل الثانى عشر ملك السويد اجابةً لطلبه معرفة تأريخ القرائين وهو تعريب حرفىّ عن أصله العبرى

« اذا شئت ان تعرف القرائين ما هم ومن أىّ الأُمم هم فاعلم انهم من ذرية ابراهيم واسحق ويعقوب وعلى الاخص من اسباط اسرائيل الاثنى عشر التى هبطت مصر وعددها سبعون نفساً . كانوا هناك فى الجلاء الى ان انقذهم الله بآياته ومعجزاته لالفين واربعمائة وخمسة واربعين سنة خلت من خليقة العالم . ومعلوم ما هو مذكور بتوراة موسى عليه السلام من انهم وهم خارجون من مصر جاؤا الى جبل سيناء فى الشهر الثالث وهناك نزلت عليهم التوراة من لدن القدرة الالهية توراة واحدة مكتوبة على يد نبيه موسى الكليم لا غير ثم بعد ذلك ساروا الى كنعان واستولوا عليها في سنة ٢٤٨٥ للخليقة واستوطنوها وتولى عليهم الحكام منهم ثم صاروا مملكة بُدأت بشاؤل(١) فداود فسليمان وهو الذى بنى بيت المقدس لاول مرة باورشليم بلد القدس فى سنة ٤٨٠ للخروج من مصر أى سنة ٢٩٢٦ للخليقة وبعد وفاة سليمان انقسم الملك الى قسمين أحدهما سبط يهودا وبنيامين بقي فى حكم أبناء سليمان فى أورشليم والعشرة الباقية انفردوا وولوا عليهم يربعام بن بناط عبد سليمان

---

(١) ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا

وبعد أن كانت الأمة بأسرها على عقيدة واحدة بلا أقل زيغ عن التوحيد ابتدأت مملكة يربعام من هذا الوقت ان تشرك بما فتنهم به من عبادة غير الواحد الأحد ولو أنهم ظلوا على ايمانهم بالتورة والعمل بها أما مملكة يهودا فبقيت على عهدها من التوحيد وعدم الخروج عن التوراة فى شىء من الاشياء ومن اقترف منهم ذنباً كان مرجع التكفير عنه على يد الانبياء عليهم السلام تلك التوراة الواحدة خلافاً لمملكة يربعام ويقال لها أيضاً مملكة افرايم واسرائيل فانهم لم ينثنوا عن الاشراك ولو ان الله سبحانه وتعالى أنذرهم بانبيائه المرسلين ولهذا قيّض لهم تجلات المعروف بسنحريب ملك بغداد فزحف على المملكة المذكورة بشمرون وأجلاهم الى أرض غريبة وراء نهر سمبطيون فى سنة ٧٥٦ للخروج من مصر أعنى سنة ٣٢٠٥ للخليقة فأقاموا هنالك وكفوا عن الاشراك واهتدوا بالتوراة المعروفة غير أنهم لمعاصرتهم المدعين كذباً بالنبوءة فى ذلك الوقت تأثروا منهم بالايمان بالشعوذة والتنجيم وبقيت مملكة يهودا كما هى صاحبة الأمر فى أورشليم بعد جلاء العشرة أسباط أكثر من مئة وثلاث وثلاثين سنة واذ قدّر الله عليها المعصية هى أيضاً زحف عليهم بخت نصر ملك بابل فى سنة ٨٩٠ للخروج من مصر أعنى فى سنة ٣٣٣٨ للخليقة فخرب القدس وأحرق بيت المقدس ذلك البيت الذى بناه سليمان عليه السلام بعد ان عمّر أربعمائة سنة وعشرة وأجلى المملكة الى بابل كما هو وارد فى ختام سفر الملوك الثوانى وختام سفر أرميا عليه السلام وأقاموا ببابل سبعين عاماً حتى أغار عليها كورش ملك الفرس فى عهد بلشصار حفيد بخت نصر

كما هو مذكور بسفر دانيئيل عليه السلام بالفصل الخامس فارسل الى جالية يهودا فقام لملاقاته عزرا الكاهن ومعه زروبابل وهو من الاسرة المالكة وكان موكلاً من قِبَل الملك على الجالية وقام معها أيضاً معظم الجالية وكان عزرا حجة فى كتاب الله يعمل على تلقينه وتعليمه كما هو مذكور بسفره بالفصل السابع والى هذا الوقت لم يكن لهم سوى تلك التوراة الواحدة كما هو مذكور هناك وهو « فقام عزرا من بابل وهو عالم علامة بتوراة موسى التى أنزلها الله اسرائيل . . . » وكما هو وارد أيضاً وهو قوله « وقد وجه عزرا قلبه الى توراة الله ليثبِّت الحق والعدل وليعلمهما لبنى اسرائيل . . . » ولو كان لهم توراتان كما هى عقيدة التلموديين ما كانت الآيات تأتى بصيغة المفرد فكان يقال توراتان أو توراتات . كذلك خاتم الانبياء ملاخى عليه السلام وكان من الذين قاموا مع عزرا الكاهن قال « اذكروا توراة موسى عبدى التى أوصيته بها فى حوريب » فلم يقل توراتىّ أو توراتات . وكما قام هذا النبىّ مع عزرا قام معه أيضاً حجى وزكريا عليهم السلام ولم يكن يوجد فى عهدهم أقل خلاف فى الشرع بل كانت لهم تلك التوراة الواحدة والعقيدة الواحدة وعمروا بيت المقدس وهم على ذلك وكانت بداية عمارته فى سنة ٣٣٩٤ للخليقة وتمت فى أربعة عشر عاماً وعاشت أربعمائة وعشرين سنة حيث خربه اسبيوتوس وطيطوس

وفى عهد العمارة الثانية المذكورة وقد جاور ربهم الثلاثة الانبياء المار ذكرهم هم وعزرا الكاهن وولاة الشريعة واستولى اسكندر المقدونى على مملكة الفرس من يد درياوش الثانى ابن ازدشير صاحب

استتر اليهودية فلما زحف أيضاً على أورشليم قام لاستقباله شمعون الصديق الكاهن الاعظم باورشليم بحلته الدينية وفى يمينه كتاب الله فأكرم الملك وفادته ولم يمد يده بسوء الى البلد بل أبقى البيت كما هو وصارت مملكة يهودا فى حكمه فلما قضى نحبه انقسمت دولته كما هو مذكور بيوسيفوس الى أربعة أقسام وتولى على مقدونية ملك جبار وهو أنتيخوس فزحف على القدس واستولى عليها ونجس البيت وأقفل معاهد العلم في جميع مملكة يهودا ومنع تعليم الشرع وكلما عثر بنسخة من التوراة جعلها طعمةً للنار ليمحى كتاب الله من الوجود ذلك لغيرته من بنى اسرائيل وكونهم يدينون ويؤمنون خلافاً لسائر الأمم علاوة على ما ورد بالكتاب من ان الروم من ذرية حام وقد نزلت عليه اللعنة من نوح عليه السلام فلهذا نقم على التوراة وعمل على ابادتها من الوجود وتمادت الحال على هذا المنوال زمناً طويلاً حتى تنوسيت التوراة بين اسرائيل وبالنظر الى ما أصابهم من البلاء والمحن استغلق عليهم ما كان يعدهم به الانبياء والصحابة عليهم السلام من طريقة اقامة الاحكام على وجهها وطريقة تفسيرها الصحيح القويم الا انه بقيت نسخة واحدة سليمة كما هى لم تعبث بها يد عند تلماى ملك مصر وكان قد استنسخها لنفسه على يد السبعين شيخاً أيام مملكة يهودا وكان يحرص عليها ويضن بها فلما غلب الروم اليهود على أمرهم حتى لم يبق لهم من الجند والعدة الا الكهنة ببيت المقدس وبضع مئات من الحرس حوله دبّ الحماس فى قلب متاتيا الكاهن الاعظم هو وأولاده الخمسة وكانوا أشداء بواسل وعاهدوا أنفسهم على الجهاد لبيت الله جهد

استطاعتهم فاستجمعوا ما لديهم من الجند وساروا الى جبل المودعيت وانقضوا على الروم مستميتين مستقتلين مستعينين بالله عزّ وعلا صارخين بقولهم من مثلك فى الآلهة يا ألله ولذا سموا مكابيين(١) كما سموا أيضاً حشمونثيم(٢) وقد استجاب الله لهم ونصرهم فغلبوا أعداءهم وكان سبب القتال مشاحنة من أجل عمارة بيت المقدس الثانى فى سنة ٣٦٠٦ للخليقة ومن هذا الوقت عظم شأن الكهنة وقويت شوكتهم على الروم أعدائهم الى ان قتل أنتيخوس وركنت فلول جيشه الى الفرار راجعين الى حيث أتوا وبعد ان هدأت الارض من الحروب وتنوسيت الويلات والكروب رجع رجال مملكة يهودا كل الى بلده كما رجع الكهنة وحاشية المملكة الى أورشليم ولم يكن من ذرية داود من يليق بالملك وانما كان الكهنة بواسل أشداء ولذا قرّ رأى بقية يهودا وبنيامين على تولية متاتيا الكاهن خليفةً لهم ومن ذلك الوقت صارت الخلافة والكهنوت لذرية نسل هرون فتولى متاتيا وبنوه وأحفاده حتى مئة وثلاث سنين واذ رأت المملكة انهم باتوا ولا توراة بين أيديهم أرسل الكهنة الى تلماى ملك مصر فنقلوا نسخة من التوراة التى عنده وقد كانوا على جانب عظيم من العلم والمعرفة وكان عملهم بالشرع على وجهه الأتم بلا أقل خلاف بينهم ولما أفضت الخلافة الى يوحنان رابع أولاد متاتيا وسمّى هرقانوس بلغة الروم فى سنة ٢٣٤ للعمارة الثانية أى سنة ٣٦٢٨ للخليقة وطال ملكه ٣١ سنة حدث فى

---

(١) تكلمنا عليهم بالوجه ١٨

(٢) نسبة الى حشموناى كبيرهم

أواخر عهده أن ابتدأ العلماء ينقسمون على بعضهم فى تفسير الاحكام واتفق أن أدب لجميعهم مأدبة فبينما هم على الخوان عرّض بعضهم بالملك وكهنوته العظمى وكونه لا يليق لها بالنظر الى الربية الشرعية التى علقت بامّه بسبب وقوعها أسيرة فى أيد الروم فأرغى الملك وأزبد وأمر بقتلهم عن آخرهم وكاد الشرع يذهب فى خبر كان ثم مات الملك وملك بعده أكبر أولاده سنةً واحدة ومات وملك بعده ثالث أولاده وهو يناى فى سنة ٢٦٦ للعمارة الثانية أى سنة ٣٦٤٠ للخليقة واتصل له الملك زمناً طويلاً أخضع فيه أعداء يهودا فى كل مكان وسالمته الليالى والايام وبالنظر الى ما كان عليه العلماء من قبل من الانقسام على بعضهم فى التفسير كما ذكرنا واختلافهم كما هو لم يزل الى اليوم بين القرائين والتلموديين بشأن الاترنج وسعف النخل فى عيد المظلة كما هو وارد بالسفر الثالث بالفصل ٢٣ اذ يرى التلموديون وجوب حمل ذلك دائماً بايديهم فى ايام العيد في بيت المقدس وفى الكنائس وتحت المظلة يعبثون به ويمزحون علاوة على المظلة نفسها ففى عهد يناى المذكور بينما كان العلماء ببيت المقدس فى عيد المظلة وهم على سلام ووئام ولو أنهم منقسمون على بعضهم فى الرأى اذ بعضهم يحمل الاترنج والسعف دون البعض الآخر ومن هذا القسم الملك وهو الكاهن الاعظم قد حنق عليه أحد القسم الاول فرماه في جبينه باترنجة وهو أمام المحراب يقدم نافلة العيد فتميز الملك غيظاً وأوقع القتل فى علماء كل من القسمين وكانوا ٣٨٠٠ لم ينج منهم غير اثنين يهودا بن طباي من أقربائه وشمعون بن شطاح أخو الملكة فيهودا توارى كيفما اتفق وشمعون فرّ الى الاسكندرية

واختفى بها بضع سنين اجتمع عليه في اثنائها تلامذته وهم بضع مئات وبنى له هناك هيكلاً ومذبحاً وجعل يقرب لله الضحايا وخالف بذلك أمره تعالى في السفر الخامس بالفصل الثانى عشر وهو « إياك أن تصعد محرقاتك فى كل مكان شئت غير الذى يختاره الله في أحد اسباطك فهناك تصعد محرقاتك وهناك تعمل كل ما آمرك به » كما انه وضع شرحاً للاحكام الشرعية أصاب فى بعضها واخطأ في البعض وزاد وانقص وحرّف وبدل كما يتبين ذلك لكل مطلع ولكنه لعلمه انه عند ما يرجع الى مملكة يهودا يجد له ولا بدّ من يجد من المقاومين ختم على قلوب تلامذته وأصحابه ان كل ما جاء به من الشرح والتفسير كان قد تواتر من قبل الى أولئك العلماء جيلاً فجيلاً عن موسى عليه السلام بما ان أوحى به عليه في جبل سينا من لدن العزة الآلهية وانه سبحانه وتعالى كما أنزل عليه التورة انزل عليه ايضاً هذا التفسير وانطلت الحيلة على عقول تلامذته وأصحابه وعظمت شيعته وبلغت أنصاره بضعة آلاف بقدر ما قضاه بالاسكندرية من الوقت ولما ندم الملك على قتله العلماء واحسّ بنضوب منهل الشرع بانقطاعهم طلبت اليه الملكة أن يأمر بالعفو عن أخيها شمعون ويبعث بطلبه فرجع هو وشيعته وجعلوا ينشرون بين الناس ذلك الشرح والتفسير مؤكدين لهم انه تواتر عن النبيّ عليه السلام الى ان رجع أيضاً زميله يهودا بن طباى فلما وقف على ما فعله شمعون عرته الدهشة واستنكره منه ونقم عليه وتولى عنه غاضباً مؤذناً بين القوم الا كل من كان لله فليتبعنى فاتبعه كل من أثرت عليه الخشية من الله وانفعلت نفسه الى حب الحق وتعلق

بشمعون كل من أهمته العظمة والظهور والميل الى التفريط وقيل لاتباع يهودا قراؤن لتعويلهم على الكتاب دون غيره أعنى الاسفار الخمسة وأسفار النبوآت ولاتباع شمعون تلموديون وأطلقوا على أنفسهم لقب ربانين وهو لقب فخامة وعظم تبعاً لما تعلقوا به من حب السيادة والغلبة وبذلك افترق السبطان سبط يهودا وبنيامين الى فرقتين وعقيدتين وكان هذا قريباً من سنة ٣٦٥٠ للخليقة[1] أعنى سنة ٢٥٦ للبيت الثاني وسنة ١٢١ لافتراق الصدوقين والبيتوسيين من الفروسيين[2] كما برهنا على ذلك فى كتاب ودمردخاى بالفصل الثاني فى ردودنا على علماء هولاندا فان افتراق الصدوقيين والبيتوسيين من الربانين كان قبل افتراق القرائين والسبب اختلافهم معهم فى بعض المسائل ومن هذا الوقت استفحل الخلاف واهتم الربانون بانفسهم فانشأوا لهم الجامعات العلمية وأتوا اليها بالالوف من التلامذة ليحفظوا على قلوبهم ما ادعوه من التواتر وما برحوا يتكررون من يوم الى آخر ما شاؤا من المفتريات وينسبونها الى موسى عليه السلام ولكي يكفلوا لانفسهم صرامة طريقتهم أفتوا بان كل من خالف التوراة فجزاؤه الجلد وكل من خالف التلمود فجزاؤه القتل فما زال التلمود محفوظاً على قلوبهم غير مكتوب الى سنة ٣٩٧٩ أى سنة ١٣٩ للبيت الثانى وقد كانت الكهنوت فى أيام عمارته مناوبة بين الفرقتين تارةً للربانين وتارة للقرائين كما أثبتنا هذا

---

(١) نحن اليوم فى سنة ٥٦٧٨ فيكون افتراق القرائين شرعاً من الربانين من ٢٠٢٨ سنة

(٢) الفروسيون والتلموديون والربانون واحد كما سبق أن بينا

بادلة محسوسة فى ردودنا على علماء هولاندا فحينئذٍ أشار عليهم يهودا الرئيس بكتابة التلمود خوفاً عليه من النسيان ومن هذا الوقت زادوا من جهرهم وتوكيدهم ان لليهود توراتين ولكن عنان بن شفاط الرئيس وهو أيضاً من نسل داود لم يكترث بتلك الدعوى الكاذبة بل عمل على الاخذ بناصر أتباع يهودا بن نباط وأيدهم فيما تمسكوا به من انه لا توراة الا تلك الواحدة المعروفة هى وأسفار الانبياء عليهم السلام وحاول الربانون أن يردوهم اليهم بالعنف فوقف عنان فى وجههم ومنعهم عنهم بما له من المكانة والمنزلة ومن ذلك الوقت زاد تولد الخلاف وما زال الى اليوم »

٣ – القراؤن

على لسان الربانين فى كتاب الكنز الجزء التاسع من الوجه ٢٠٩ الى ٢١٥ طبعة سنة ١٩١٣ معرباً حرفياً عن أصله العبرى

« القراؤن أو أصحاب الدعوة أو بنو الدعوة ـ فرقة اسرائيلية خرجت عن التوراة الشفوية التي هى كناية عن فقه التوراة وأصولها المجمع عليها بين علماء التلمود . نشأت الفرقة المذكورة فى النصف الثانى من الجيل الثامن وانتشرت فى جميع البلاد من عهد الائمة حتى زمننا هذا ويقدر مجموعهم اليوم بنحو العشرة آلاف بالروسيا وبالالفين فى سائر الجهات. وكانوا في أول عهدهم يعرفون بالعنانيين نسبةً الى مكون مجموعهم عنان بن داود قبل ظهور الامام سعديا [(١)] ولكن الذين جاؤا

(١) الشهير بالفيومى من علماء الربانين

من بعده تركوا معظم أقواله ولم يحتفظوا الا بقاعدة الاجتهاد وهى ان لكل أن يتفقه التوراة بقدر ما يؤتاه من العلم والمعرفة وسمّوا أنفسهم قرائين لاشتغالهم بالكتاب . ولعل ابتداء تسميتهم أنفسهم باصحاب الدعوة هو من أيام العلامة بنيامين النهوفندى [١] وهو بعد عنان بنحو الستين عاماً « راجع رسالته الى بنى فرقته المذيّل بها مؤلفه المعروف بهدية بنيامين »[٢] ويرى بنسكر[٣] « راجع كتاب الملتقطات القديمة الوجه ١٦ »[٤] ان تسميتهم أولاً بالقرائين هو لانهم وقفوا حياتهم على نشر طريقة عنان بانتشارهم فى البلاد يدعون الناس الى أنفسهم كما فعلوا فى جهات المشرق فى أوائل الجيل العاشر ولكن لعلّ الاصح هو ان اسم القرّاء كان لقباً لمفسرى الكتاب والمتضامين فيه « انظر قدوشين٥٩ »[٥] كما كان يلقب السامرة النابغة منهم بالقرّاء وكما عرفت احدى عشائر الربانين فى ايام العلامة راشي[٦] بعشيرة القراء لاشتغالها بالتفسير « راجع القرّاء يوسف بن شمعون » فاتخذ القراؤن هذا الاسم الرفيع ليميزوا به أنفسهم على الربانين أصحاب التلمود واعتادوا ان يسموا كل من ليس منهم من فئتهم من بنى اسرائيل ربانًا ولو كان أمياً انظر كتاب النسب

---

(١) من علماء القرائين
(٢) مساة بنيامين
(٣) عالم الماني للربانين
(٤) لقوطي قدمونيوت
(٥) يعنى التلمود الجزء المذكور
(٦) من علماء الربانين وهو سليمان اسحق

بداية القرائين ـ ليس للقرائين اجماع صحيح ولا هم عرفوا شيئاً صحيحاً من عنان مؤسس طريقتهم ولا من الاسباب التي أفضت بهم الى الافتراق من مجموع الامة بل ان معظم علمائهم الاولين وكل المتأخرين يقولون ان ليست طريقتهم محدثة من عنان وان كل ما دلّ عليه وأتى به هو انه سلسل السنة من ناقل عن ناقل حتى موسى عليه السلام وانهم محافظون على التوراة بفطرتها كما كانت في عهد الانبياء عليهم السلام وان الربانين اختلقوا التوراة الشفوية . وأول وأفضل عالم لهم وهو أبو يوسف يعقوب القرقسانى فى كلامه على عنان ومنشأ الخلاف بينهم وبين الربانين يقول كما هو كتابه العربى المعروف بالانوار (١) وقد كتبه فى سنة ٩٣٧ كما ورد بكتاب الركبي بالوجه ٢٨٤ ما نصه «انه بعد يودجاآن(٢) ظهر عنان رأس الجالية وكان ذلك فى عهد الخليفة جعفر المنصور (من سنة ٧٥٤ الى ٧٧٧) وكان هو أول من أصاب الحقيقة كلها فى أحكام الشرع (من رأيه ان صدوق مؤسس فرقة الصدوقيين أصاب بعض الحقيقة) وكان متمكناً من مذهب الربانين ولم يباره احد منهم فى معارفه» ويفتخر بان توراتهم هى التي أوحى بها على موسي عليه السلام وانه بعد وفاة سليمان نزع يربعام بن نباط الملك من بيت داود واستحدث توراة جديدة من عنده وحرّف معظم الاحكام ليملك قلوب القوم فلا يعودوا الى بيت داود ومن حينئذ انشطرت الامة شطرين شطر اسرائيل الذين اتبعوا يربعام وتوراته المزيّفة وهم

---

(٢) مؤروت

(٢) مر علينا اليودجاآنيم من هم بالوجه ٣٣

فى زعمه الربانون وشطر بيت يهودا وهم الذين ظلوا على ولائهم لبيت داود وتعلقهم بالتوراة الصحيحة وهم اسلاف القرائين ولكن عقلائهم أنفسهم لم يحفلوا بهذه المزاعم التى ليس لها اقل أثر من حقيقة نشأتهم الصحيحة « راجع ملحقات الملتقطات الوجه ٩٨» وانما هم ادعوا هذه الدعاوى ليدرأوا بها عن أنفسهم تعيير الربانين لهم انهم احداث تركوا شريعة آبائهم وصلوا وراء الباطل مما اوجب ان يوعز بعضهم الى بعض المؤرخين العرب ان عنان قدم من المشرق وبيده نسخة من المشنا بخط موسى عليه السلام « راجع المقريزى فى الملتقطات الوجه ٨

رأى القرائين المتأخرين ـ القراؤن من القرن الخامس عشر هم ومن بعدهم يقولون ان كل بنى اسرائيل كانوا قرائين حتى ايام ينّاي الملك الذى أوقع القتل فى العلماء « انظر قدوشين ٦٦ ويوسيفوس قدمونيوت الباب الثالث الفصل ١٥ » عدا شمعون بن شطاح الذى افلت ونجا وحينئذ نشأ بفعله ما هم عليه الربانون فانهم يزعمون انه ابتدع توراة ثانية وادعى انها تواترت من راوٍ عن راوٍ حتى النبي عليه السلام وانه زاد وانقص وغير وبدّل وحرّف فى الاحكام كيف شاء وان الامر كان ميسوراً له لانه الوحيد الذى بقى حياً يومئذ من الاحبار قال الياهو بن موسى بشيصي فى مقدمة كتابه شعار الخضر « فلو كان شمعون بن شطاح قتل فى جملة من قتل من العلماء كنا كلنا واحداً » كذلك يقول كالب افندوفلو في كتابه العشر مقالات وقد نقل كلامه فى كتاب ود مردخاي بالوجه ٧٢ . وزاد القراؤن من القرن السادس

---

(١) مرت بنا كلتنا على هذا بالوجه ٥٢ فى كلامنا على العنانيين

عشر علاوة على ذلك ان يهودا بن طباى الذى هو أيضاً أفلت ونجا من
يناى نهض وطعن فى التوراة الحديثة التى اختلقها شمعون بن شطاح
وانه ولّى رئاسة من ظلوا على ايمانهم بالكتاب كما هو وهم القراؤن
وان شمعون أخذ عنه ابطليون وعن هذا أخذ هليل ومنه تواتر النقل
حتى وصل الى الربانين غير انهم يقولون ان التواتر الصحيح كان عن
يهودا بن طباى الى شمعيا ومنه الى شماى الورع الصالح ثم منه جيلاً
فجيلاً الى عنان الرجل الفاضل النابغة الوديع من رهط الصدوقيين
« القراؤون المتأخرون يقدمون عصر عنان بمئة عام » ولعله وورعه
اختاره الاسرائيليون جميعهم والياً عليهم وكبيراً لدار الشرع الكبرى
ورئيساً للجالية وانما نظراً الى انه أخذ في مكافحة الكثير من التوراة
الشفوية التى هى كناية عن المشنا والتلمود والميل الى إعادة السنّة
الصحيحة الى نصابها رغب عنه الربانون وتآمروا على قتله ووشوا فيه
الى الخليفة انه خارج عن طاعته فاراد الخليفة قتله فانقذه الله من يده
ولكنه عافت نفسه الامامة وزهدها بعد ذلك وتنحّى عن منصبه
ورحل هو وبنوه وتلامذته الى القدس « أقوال موسى بشيصى نقلت
في ود مردخاى وفى كتاب افريون سليمان الطروكى وغيره » وغنىّ
عن البيان ان ليس ثمّة من أثر للحقيقة فى هذه المفتريات فان مناقضتها
لبعضها ظاهرة من نفسها ومن سياق العبارة كذلك قولهم ان تواترهم هو
من شمّاى وان الكثيرين من المتأخرين منهم دعوا أنفسهم من أجل ذلك
شمائيم وهى فرية من القرائين المتأخرين اذ ان المتقدمين منهم كالقرقساني

ويوسف البصير ويشوعاه بن يهودا يذكرون غير ذلك في مصنفاتهم وهو ان الربانين انقسموا قسمين بنو بابل الذين أخذوا بطريقة هليل وبنو اسرائيل الذين أخذوا بطريقة شماى ولم يدّع أحد منهم ان طريقة شمّاى هى طريقة القرائين بل ان القرّاء الغيور سليمان بن يروحام المعاصر للامام سعديا يقول فى شمّاى وهليل ما نصه « ان صيحة شمّاى على هليل وصيحة هليل على شمّاى هذا يبارك وذاك يلعن ألا نقمة الله على الاثنين » (انظر الكنز الحميد[1] ١٢) فسليمان بن يروحام هذا يعترف ان القرائين أحداث قريبو العهد وفى رده على الامام سعديا يقول « تقول ان أصحاب الدعوة أحداث وان سادتك القدماء أبرار فاذا كان أولو المعاصى هؤلاء وأمثالهم أبراراً فسيسرا وهامان ومن على شاكلتهما فى جنة عدن خالدون »[2] ـ انظر بنسكر وملحقاته الوجه ١٩

رأى علماء الربانين فى القرائين ـ على ما ذهب اليه أكثر علماء الربانين فى الايام الوسطى أن قد دبت العداوة فى قلب عنان بن داود للأئمة وأكابر اليهود ببابل لاختيارهم بدله أخاه الصغير حنانيا لمنصب الرئاسة وقد منعوها عنه لفجره وقلة تقواه مما دعاه الى انشاء فرقة القرائين فعمد الى صد القوم عما هو مجمع عليه بين فقهائنا رضى الله عنهم وصنّف وألّف واصطنع له تلامذة وسنّ من رأيه سنناً غير قويمة وأحكاماً لا يمكن احتمالها فانه بعد خراب بيت المقدس تضعضعت

---

(١) أوصار نحماد

(٢) سيسرا قائد ملك كنعان وهامان وزير الملك ازدشير المعروف باحشوروش

حال الصدوقيين[١] فتجرد وشدّ أزرهم ـ راجع العلامة ابراهيم بن داود فى كتابه القبالاد طبعة نيبور من الوجه ٤ الى ٦٣ وعلى ما ذكره الامام سعديا وهو أول من وقع الجدل بينه وبين القرائين ان عنان التف حوله كل ساقط وضيع من شيعة صدوق وبيتوس . والعلامة ابراهيم بن عزرا يسمّي القرائين صدوقيين ـ راجع مقدمة تفسيره التوراة وسفر اللاويين الفصل ٣ السطر ٩ والفصل ٢٣ السطر ١٧ ـ كذلك العلامة موسي الميموني ونحمان وعوبدياه من برتانوره ـ راجع يدايم فصل ٤ باب ٧ ـ كذلك غير هؤلاء ـ انظر نور العيون جزء قول الفطنة فصل ٣ ـ ماعدا العلامة يهودا اللاوى[٢] فانه ذكر ان القرائين فرقة مستقلة لا صلة لها بالصدوقيين وان لا يد لعنان فى تكوينها وان نشأتها من وقت العمارة الثانية أيام يناى الملك الذى قضى على الاحبار ونقل له الكزري[٣] فى كتابه بالمقالة الثالثة بالنبذة ٦٥ ما نصه «فى أيام يهودا بن طباي وشمعون بن شطاح ابتدأ نشؤ طريقة القرائين بسبب ما أصاب الاحبار من الملك يناى فتزعزع الشرع زمناً يسيراً فأجهدوا أنفسهم لتوثيقه من باديء رأيهم فلم يفلحوا حتى رجع شمعون بن شطاح وتلامذته من الاسكندرية واذ ذاك عادت السنّة الى ما كانت عليه أما الصدوقيون والبيتوسيون فما هم الا ملحدون لا يؤمنون باليوم الآخر خلافاً للقرائين فانهم يهتمون بالاصول ويعملون بالقياس

---

(١) الوارد في كتاب ابراهيم بن بالوجه ١٥ القراؤن لا الصدوقيون

(٢) من علماء الربانين كما هو ظاهر

(٣) من علماء الربانين أيضاً

ويستنتجون واذا فرطت منهم هفوة فمن باب الخطأ لا العمد » ولعله يقصد بذلك تفنيد القائلين منهم ان شمعون بن شطاح اختلق فى ذلك الوقت شرعة الربانين فهو يعترف لهم ان الخلاف ابتدأ من يومئذ ولكنه يريد أن يقول ان الامر كان بالعكس أى ان الاحبار الذين أوقع الملك القتل فيهم كانوا ربانين وان شرعة القرائين بدأت من حينئذ الى ان عاد شمعون فردّ القديم الى قدمه وبقى القراؤن على الحادهم . وقد عوّل على ذلك العلامة اسحق ابرينال فى كتابه ميراث الآباء والعلامة شموئيل درآن(١) فى كتابه مجنّ الآباء بالفصل الاول بالنبذة ٤٣ . وذهب الامام نطروناى بن هلاى كما هو كتاب السيدر للامام عمرام بالفصل ٣٥ بالنبذة ٧١ والامام سريرا فى رسالته طبعة نيبوير بالوجه ٣٧ ان القرائين خرجوا فى زمن الامام يهوداى(٢) كذلك الامام سعديا كما هى ملحقات الملتقطات بالوجه ١٩ فانه يقول انهم أحداث قريبو العهد . هذا ولعلّ تسمية هؤلاء العلماء اياهم بالصدوقيين هو لما بينهم وبين هؤلاء من بعض أوجه الشبه كانكار التوراة الشفوية وما أجمع عليه فقهاؤنا رضى الله عنهم ثم لكى يحقروهم فى أعين العامة مبغضي الصدوقيين لكفرهم بالبعث والنشور والثواب

---

(١) من علماء الربانين

(٢) أى منذ أقل من الالف ومائتى سنة والحال ان من مؤرخيهم ابراهيم بير بالوجه ٢٢ و ٢٣ يقول ان علة الملل في افتراق القرائين من الربانين هى كتابة المشنا وظهوره وثابت ان المشنا كتب منذ ١٧١٨ سنة الى اليوم وعلى هذا فيكون افتراق القرائين على الاقل باعتراف المؤرخ المذكور هو من هذا التأريخ

والعقاب أمّا هم حقاً انهم ليسوا من صلب هؤلاء كما أثبت ذلك العلماء

العلامة جيجر فيما هم القراؤن ـ فى منتصف الجيل التاسع عشر قام العلامة ابراهيم جيجر وحاول أن يثبت ان ما نحن عليه مما هو فى المشنا والتلمود من السنة والتواتر والاحكام وضعه الفقهاء أيام جدلهم مع الصدوقيين الكهنة من بنى صدوق كبراء الامّة اذ ذاك وانه كان لهم هم والسامرة مذهب قديم لم تزل آثاره باقية فى كتاب مخيلتاوسفري وشرح التوراة ليونتان بن عزيئيل[1] وان من القرائين من هم من صلب الصدوقيين اضطروا ان يغيّروا أسماءهم لتفوق الربانين عليهم بعد خراب بيت المقدس وان يتبعوا عقائدهم كالايمان باليوم الآخر وحينئذٍ ظهروا واتيح لهم عنان وبثّ فيهم روح الحياة . وعلى رأيه هذا وهو كون مذهب القرائين والصدوقيين واحداً عوّل كثير من العلماء ومن جملتهم فيرست وهلدايم وهفولسن والركبي وفوزنانسكى[2] ـ راجع جريدة يودش سايت شريفت جزء ٨ وجه ٢٧ وما بعد . والحال كما نشرت بالجامعة بطبعة فيلدلفيا بالجزء ٣ بالوجه ٥٢٢ أن لا أثر من الصحة للزعم المذكور اذ ان معظم ماهو مختلف فيه بين الصدوقيين والربانين متفق عليه بين هؤلاء والقرائين على الصدوقيين ثم كيف يجوز ان يكون للقرائين ما كان للصدوقيين من سنّة أو تواتر قديم فى حين ان مذهب القرائين قائم على قاعدة الاجتهاد وان لكل منهم ان يرى رأيه شرعاً بقدر ما يؤتاه من العلم والمعرفة ثم اذا اتفق القراؤن والسامرة فى بعض

---

(١) ربانين

(٢) ربانين كما هو ظاهر

المسائل فلا يدل ذلك على انتقال تلك المسائل الى القرائين بطريق الارث عن السامرة والصدوقيين اذ ان معظم المسائل المذكورة أخذها السامرة المتأخرون عن القرائين ـ راجع جريدة سيمارتونستي ببرلين لمحررها ورشتر سنة ١٨٨٨ فكل ما استدل به جيجر فى ذلك هو رجم بالغيب أوهى من أضعف خيط للعنكبوت واذا قال قائل ان من القرائين من فسّر بعض الاحكام أو بعض الآيات تفسير السامرة أو ترجم كترجمتهم فهو من قبيل اتفاق الخواطر إذ لا بدّ ولو لواحد من المئين أن يتفق خاطره مع السامرة ثم لو كان للقرائين الاقدمين سنّة تعزي الى صدوق كما ذهب بعض المتأخرين منهم من الجيل العاشر (راجع القرقسانى وحسان بن المسيح) فمذهب القرائين غير متفق جملةً مع تلك السنّة وقد عثر على شيء منها العلامة شختر كما سبق لنا ان بينا بالجامعة بالجزء الرابع

قاعدة القرائين وطريقة علمائهم ـ فى بداية القرن الثامن وقد أخذ الدين الاسلامى فى الانتشار قام الخلاف بين علمائه ولا سيما فى بابل وفارس فان فلسفة المشبهة والكلام (١) أنبتت عدة فرق مختلفة بين المسلمين وقبل انسلاخ القرائين بزمن يسير قام بينهم أصحاب الفرقة الشيطانية منكرو الحديث غير مؤمنين الا بالقرآن (٢) فتسربت الفلسفة العربية بين اليهود أيضاً ونجم عنها كذلك عدة فرق مختلفة من جملتها المبشرون بمجيء المسيح فرفعوا عن عاتق أنفسهم ما كان عليهم

---

(١) كذا

(٢) انظر كلمتنا على ذلك بالوجه ٤٦

من الفرائض كالعيسويين واليدجثونيم والشدجثونيم بَيْدَ ان هاته الفرق لم تعقد عليها خناصر الكثيرين ولا عمّرت طويلاً حتى رجع عنان بن داود فهو لحقده على الائمة وعلى اكابر اليهود في بابل لنبوهم عنه وايثارهم عليه أخاه الصغير للرئاسة ضم الى نفسه شوارد الفرق المذكورة من هنا وهنا ممن نقموا معه على تفضيل أخيه دونه وباتوا ولا همّ لهم الا العمل على ادحاض صحة التوراة الشفوية وما ذهب اليه العلماء وحدث انه لما نمى الخبر الي جعفر المنصور من ان عنان وشيعته يناوؤن رئاسة حنانيا أخيه مع اجماع الامة على اختياره أمر بقبضه وسجنه فلكيما يتنصل عنان زعم بمشورة أبي حنيفة النعمان إمام الحنفية ان طريقته تختلف عن طريقة سائر اليهود وانه على مثل ما شرع في الاسلام يتبع رؤية الاهلة فى الشهور والاعياد والصيام دون ما عليه الربانون من الحساب وأن لا شأن لرئيس الجالية به . وعلى ما تبيّن لنا مما عثرنا عليه من بعض القطع من كتابه الاحكام وقد طبعها الركبي وشختر كان حظ عنان من علم اللغة قليلاً ومن الكتاب يسيراً (١) ومن مصادماته لآراء فقهائنا رضي الله عنهم وما ذهب اليه هو من شرح الاحكام تمثل لنا ان ضالته لم تكن البحث عن الحقيقة بل هو محض تعنّت منه لمحو ما عليه أصحاب التلمود وما لهم من التواتر الموروث

(١) اذا كان حظ عنان من اللغة كما يقول الكنز قليلاً ومن الكتاب يسيراً ومن غير ذلك أقل وأيسر وهم فى سيرته الشخصية كما هو الجزء الثامن بالوجه ١٠٧ يذكرون انه كان أكبر من أخيه سناً وعلماً فاذا كانت اذاً درجة علم أخيه هذا الذي آثروه عليه واختاروه دونه للرئاسة عليهم

ولم يكتف هو والقراؤن من بعده بالمنافاة السلبية نحو الاحكام الشرعية والتعاليم الفقهية التي في التلمود بل شادوا لا نفسهم فوق ذلك معقلاً خاصاً بهم وضارعوا التلمود والسنّة بما وضعوه من عندهم من الاحكام والسنن مما لا مسند له من الكتاب . وعلى ما نقله الينا الامام نطروناي ان عنان قال لانصاره اتركوا المشنا والتلمود وأنا أضع لكم تلموداً من عندي — راجع كتاب السدور للامام عبدياه بالوجه ٣٨ هذا وقد استخدم عنان القواعد والاصول الشرعية التي لفقهائنا رضي الله عنهم ليستعين بها فيما وضعه من عنده من الاحكام كما انه جاء من عند نفسه بقواعد ومسالك أخرى جديدة واستنتج ما استنتج من أداة التعريف وواو العطف الزائدة في رأيه — راجع كتاب الفرائض طبع الركبي الوجه ٦١ . كذلك استنتج ما استنتج من كل كلمة ولفظة في التوراة يعدها زائدة عملاً بقاعدة إعمال الكلام أولى من إهماله — الوجه ١١ . واستنبط من أدوات المفعول (١) في الكتاب أحكاماً جديدة — الوجه ٢٦ و٣٢ . واذا رأى تذكيراً أو تأنيثاً في غير موضعه تأثر به(٢) وأخذ بأكثر الثلاثة عشر مسلكاً التي للعلامة اسماعيل ولا سيما قياس الأولى — راجع موسى بشيصي واستعمل قياس المساوي حتى في الحرف الواحد وحتى في الحروف

---

(١) يعني الالف والتاء

(٢) كل هذا ينافي ما نسبه اليه الكثير من قلة العلم فضلاً عما ذكره العلامة ابرهم بير في كتابه بالوجه ٤٩ وهو « ومع ذلك فان جميع معارضيه يقرون له بقوة المعارضة في علم التلمود »

التي ينوب بعضها مناب بعض فى الموضعين المختلفين ليوفق بينهما بأيّ وجه كان ـ صحيفة ٣١ و ٣٥ و ٣٨ . مع ان التسوية بالقياس ممنوعة فى الفقه ما لم يكن لها مسند من العلماء الاقدمين . واستعمل بنيان الأب بركن واحد(١) واستفاد من المجاورة(٢) ـ راجع سبط الاله لموسى بشيصى فى كتاب الوكبي بالوجه ١٦٦ . وأفرط من استعمال القياس وقد تفرع عندهم الى فروع شتّي وأطلقوه حتي فى الفرائض النقلية . وكثيراً ما أوّل من بادىء رأيه أو صرف المبنى الى غير المعنى ونقّب هو وجميع القرائين من بعده في أسفار النبوآت والقصص كما لو أنها الاسفار الخمسة فلم يفرقوا بين ما ورد على سبيل الامر والنهي وما هو من قبيل القصص ولا غرابة فهم لخلوهم من التواتر والسنة وهو ما كانوا يستعينون به فى تفقه الاحكام مما لا تجزى فيه التوراة وحدها اضطروا ان يلجأوا الى ما دونها كاسفار الانبياء والقصص ومع كونه وطّن قاعدة كون الشرع ما هو الا الاصلح والاوفق اجتهاداً فانه لم يستطع ان يشيّد مذهب القرائين من الكتاب وحده فاضطر الى اقتباس الكثير من أصول التلمود فيكاد يكون معظم مافى كتابه الفرائض لا أصل له في التوراة بل هو من المشنا والتلمود ولو أنه تلاعب فى الالفاظ . ولا ننكر انه جاء من عند نفسه ببعض

---

(١) بنيان الأب نوع من أنواع القياس اسمه هكذا فى اصطلاح فقهاء اليهود انظر الكنز الجزء الثالث الوجه ١٣١

(٢) أى مجاورة الآية بالآية أو الجملة بالجملة ـ انظر الكنز الجزء السابع الوجه ٢١٤

الشيء مما عدّه ينطبق على ظاهر النص واجتهد ان يردّ كل شيء من ذلك الى التوراة و بغيته القصوى ابعاد قلوب العامة عن التلمود ولذلك شدّد في كل شيء وزاد عليه في أكثر آرائه ولا سيما المحارم عملاً بقاعدة التركيب(١) ـ انظر عنان في المحارم . وبعد وفاته قام مقامه ابنه شاؤل وابن ابنه يوشياهو ويكرم القراؤن ذكرهما ـ انظر قطف الفاغية الفصل ٩٨ الوجه ٧٤ . وقلما عرفنا عنهما شيئاً فقد نسي القراؤن حتى عنان وأهملوا مصنفاته وعلى قول المتأخرين منهم كان يوشياهو أستاذ بنيامين النهوفندي . والمؤرخون العرب يسمون القرائين بنى فرقة عنان وبنيامين بقولهم أصحاب عنان وبنيامين . وذكر سليمان بن يروحام ان بنيامين عمل دوراً جديداً في شرع القرائين بقوله انه زاد من التشديد وأظهر مسائل كثيرة كان عنان مقتفياً فيها خطى الربانين ـ راجع الملتقطات الوجه ٢١ . ولعلّ العنانية ابتدأوا حينئذ ان يدعوا أنفسهم بالقرائين . ومن طريقة بنيامين حرّية الفقه بقدر العلم والمعرفة قال « بحيث ان للاخ ان يستدرك على أخيه والابن على أبيه والتلميذ على أستاذه وليس لاحدهم ان يتبرم من صاحبه في ذلك »(٢) انظر كتاب الفرائض لعنان الوجه ١٧٦ .وكان بنيامين متضلعاً متمكناً

---

(١) التركيب هو استطراد القياس أعنى استعمال القياس على القياس أيضاً وقد نسخت هذه الطريقة من زمن مديد وحصر القياس على النص بلا استدراج ـ انظر شعار الخضر الوجه ٣٢

(٢) لعبارة بنيامين بقية في الاصل وهي « وان لمن غير أو بدل لاجراً عظيما لانارته بصيرة سواه » يعنى ان يكون الاجتهاد خيراً منه قبلاً

من علم الفقه ولم تعرف له بغضاء لفقهائنا رضى الله عنهم بل كان فى مجادلتهم ليناً لطيفاً خلافاً لعنان فقد كان شديداً وما أكثر ما اقتفى فيه بنيامين أثر فقهائنا كضحية الفصح لا يمنعها السبت وكوراثة الرجل امرأته خلافاً لعنان ويكاد يكون كل ما فى كتابه الاحكام الشرعية من معاملات وحدود وعبادات وزواج وطلاق مأخوذاً عن التلمود ولو أنه اجتهد أن يرد كل شيء من ذلك الى التوراة ـ انظر بنيامين بن موسى النهوفندى . وبنحو الثلاثين سنة من بعده ظهر القراء المعروف بدانيال القمسي أو الزمجانى بفارس وكان في بداية أمره من أنصار عنان يسميه نابغة النبغاء وفى أواخر أيامه انقلب عليه وسماه بجاهلة الجهلاء ولا نعرف عنه غير القليل فمن طريقته ان لا يصار فيما هو واضح من الكتاب الى المجاز أو التأويل خلافاً لعنان وتأويله الملائكة الى كونهم قوة طبيعية ومع شذوذه عن عنان فى كثير من المسائل فانه جاراه فى استحرام أكل اللحم فى زمن الجلاء وفي تحكيم رؤية الاهلة لا ستعمال الشهور وله بعض مؤلفات بالعبرية ولكنها بادت طبع منها الركبى وفوزناسكى بعض شذرات وألف فى الاحكام الشرعية ولعله ألف أيضاً في الميراث وغيره . وفى أواخر القرن التاسع ظهر من القرائين زمرة من العلماء تشيعوا لعنان فى انكار صحة التوراة الشفوية وجعلوا نفس التوراة هدايتهم في تفسيرها وبذلك خرجوا عن عنان فى كثير من مسائله الخاصة به وقد كان لهم غيرة شديدة على شرعهم فانتشروا فى البلاد والمدن لاعلاء كلمتهم بالاغراء والبحث والجدل والتحريف والطعن والافتراء على الربانين وتفنيد آرائهم وقد نالوا مأربهم ونجحوا

فى استمالة قلوب الكثيرين من ضعفاء الايمان فى بلاد فلسطين ومصر [١]. ومن علماء القرائين فى ذلك الوقت ابن زيطا أو زوطا وأيضاً على ما نعتقد ابن سقويه صاحب كتاب الفصيح وهو طعن فى المشنا واصحابه وانهم غلاة فى التشبيه الى حد التجسيم وان علماءهم المتأخرين خالفوا علماء المشنا وعلماء القرائين بتصرفهم فى مبادى الشهور تقديماً وتأخيراً ثم في مسائل الحيض والجنابة والمحارم واجتهد أن يبرهن على ذلك بنفس المشنا والتلمود فرد عليه الامام سعديا فى كتابه المعروف بالرد على ابن سقويه ولم نعثر من كتاب الفصيح الا على بعض قطع طبعها الركبي وفوزناسكى

الجيل العاشر والحادى عشر — أفضل عالم كان بين القرائين يعقوب القرقساني ظهر فى النصف الاول من الجيل العاشر وكان الامام سعديا معاصراً له ومن رأيه أن الربانيين هم الذين اتبعوا يربعام بن نباط وان صدوق منشىء فرقة الصدوقيين توفق الى بعض الحقائق فى الاحكام الشرعية وان عنان توفق اليها كلها ومع هذا فقد خالفه فى كثير من الامور أخصها اعتقاده بالتناسخ [٢] وأفرط كثيراً من المحارم ورمى

(١) أترى القرائين اليوم بمصر يطلبون لهم الرحمة أم يكفرونهم ويتنمون عليهم ؟!

(٢) التناسخ ويعرف أيضاً بتقمص الارواح هو كما ذهب القائلون به أن الارواح البشرية ان كانت سعيدة مطيعة لله تعالى موصوفة بالمعارف الحقة وبالاخلاق الطاهرة فانها بعد موتها تنتقل الي ابدان الملوك وربما قالوا انها تنتقل الى مخالطة عالم الملائكة واما أن كانت شقية جاهلة عاصية فانها تنتقل الى ابدان الحيوانات وكلما كانت تلك الارواح اكثر شقاوة واستحقاقاً للعذاب انتقلت الى بدن حيوان أخس واكثر شقاء وتعباً واحتج القائلون بذلك من المسلمين بآية

الربانين بالتفريط وانهم يغالون في التشبيه الى حد التجسيم والتكييف وكان يجل العلم ويأخذ على اخوانه من أهل عصره كونهم يختلفون في الرأى والنظر قال « قلما اتفق اثنان على شيء فلكل رأى » وكان يلوم عليهم لمَ لا ينظرون فى مؤلفات الربانين فيستفيدوا فيردوا حججهم بمثلها — راجع يعقوب القرقسانى . وكان يعاصره سليمان بن يروحام من بلد بيت المقدس وكانت له غيرة شديدة ولكنه خلافاً له كان يزدرى العلوم واللغات الاجنبية وينقم على المتعلقين بها والقراؤن يجلون مقامه ويذكرونه في صلواتهم على الموتى بعد بنيامين النهوفندى — راجع كتاب صلوات القرائين الاول الوجه ١٣٧ . والمتأخرون منهم يفتخرون بان الامام سعديا حضر عليه — راجع سليمان بن يروحام . وفى ذلك الوقت ظهر القرّاء حسّون بن المسيح واشتبك الجدل بينه وبين الامام سعديا ولكنه لم يقو عليه وألّف كتاباً ردّ به على طعنه فى القرائين وذكره الامام بن عزرا فى مقدمة كتابه التفسير انه من فطاحله بين القرائين . وظهر أيضاً في الوقت المذكور داود بن ابراهيم من مدينة فاس وله معجم فى اللغة العبرية عربى لفظاً وكتابةً اسمه اجّرون[1] وهو من القائلين ان الكلمة ترجع فى اشتقاقها الى الحرفين

« وما من دابة في الارض ولا طائر بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون » — الجزء الرابع الوجه ٤٠ من تفسير الفخر الرازي على القرآن ، أنظر أيضا الكنز الجزء الثالث الوجه ٢٨٧ النهر الايسر عند كلمة «جلجول»

(١) كلمة عبرية من مصدر جمع بمعنى القاموس وسيجيء ذكره عند الكلام على مؤلفات القرائين

والحال انه من اثنين أو أربعة واتبع طريقة أهل طبيريا وأورشليم فى الحركات وألّف فيها كما ألف فى الاحكام الشرعيـة وأثّم الربانين لدخولهم بالموتى الى المسجد للصلاة ومن معاصريه داود بن بوعز الرئيس وهو الخامس بعد عنان وعلى ما ذكره سليمان الرئيس شرح بعض أجزاء من التوراة وألّف فى أصول الدين كتابه المعروف بالاصيل وفى ذلك الوقت نبغ منهم جملة علماء نخص منهم يافت بن علي اللاوى وسهل بن مصلح ومن المعروفين لنا من علمائهم فى القرن الحادى عشر العلامة لاوى بن يافت اللاوى ولعلّ بزوغ شمسه كان فى أورشليم فى النصف الاول من الجيل المذكور وله فى الاحكام الشرعية كتاب عربى استدرك فيه على من تقدمه فى جملة مواضع وكان من أهل عصره العلامة يوسف بن ابراهيم البصير ويُعرف بالشيخ والبصير ثم العلامة يشوعاه بن يهودا

القراؤن فى بلاد شتّى فى الجيل الثاني عشر ــ صادف مذهب القرائين أنصاراً له بعصر من زمن قديم أيام جرّد عليهم قلمه الامام سعديا أى فى سنة ٩٢٥ . وفى القرن الثاني عشر وفر عددهم وتولى عليهم رئيس مبجّل لدى الحكومة من ذرية عنان وكانت لهم عند الخليفة الكلمة المسموعة والطلب المجاب وحينما هبط العلامة الميمونى مصر سنة ١١٦٦ وجد أن قد تفشّت عادات القرائين بين الربانين وان كثيرات من نسوة هؤلاء يتطهرن من حيضهن تطهر القرائين بالماء صبّاً فحرم الرجال الحرم الشرعى اذا لم يمنعوهنّ من العمل بطريقة القرائين وان كل من لم تنغمس فى المغطس كطريقة الربانين ضاعت حقوقها المـالية

راجع الفتاوى الميمونية الجزء الاول النبذة ١٤٩ . وأوصى بالتقرب الى القرائين ومعاملتهم معاملة الاخاء ـ النبذة ١٦٢ وأجاز الختان لهم أيام السبوت ولكنه شدّد فى التحذير من سننهم وأوجب المحافظة على التلمود أبد الدهر وفى أيامه كان القراؤن فى مصر صائرين الى القلة وما أكثر من ارتدّ منهم الى الربانين وكذلك فى أيام ابنه ابراهيم الرئيس ـ راجع الزهرة وطرحها الوجه ١٣ وداود زمرا النبذة ٧٢ وكانت مصر الحصن الاخير لشريعة الربانين فى الشرق وفى الجيل الثانى عشر انتقل الحصن الاصلى للقرائين من أسيا الى أوروبا ولو أنه كان لها ما كان من قبل بالاندلس من زمن مديد غير اننا لا نعرف عنهم شيئاً هناك حتى منتصف الجيل الحادى عشر اذ رجع التراس[1] من أورشليم وكان قد حضر بها العلم على يشوعاه بن يهودا فنشر معارفه وعلومه فى كاستيليا واستمال اليه كثيرين من الربانين ولما قضى نحبه كان القراؤن يحضرون على امرأته بعده وما أكثر ما كان لهم هناك من الاهتمام والتحايل على الربانين ليتركوا عقيدة آبائهم وينبذوا التلمود خلف ظهورهم[2] مما اضطر الرئيس يوسف بن الفرج فى منتصف القرن الثانى عشر ان يستجير بالملك الفونس السادس ويلتمس منه اخراج القرائين من أراضي كاستيليا ولم يرد ان يبطش بهم لان القتل الشرعى لم يكن يومئذٍ مباحاً ـ انظر كتاب الاجماع للعلامة ابن داود

---

(١) اسمه فى بنسكر بالوجه ٢٢٠ ابن التراس وكان ربانا وتقرأ أى اتبع القرائين بعد أن تعلم شرعهم واستصوبه واستمال اليه كثيرين بعده من الربانين

(٢) وأيضاً هذا ما ذا يقول القراؤن اليوم فيه بمصر ؟

ولكن لما مات الرئيس يوسف المذكور رجع القراؤن الى مجدهم الاول حتى نهاية القرن الثانى عشر حيث انبرى لهم الرئيس يهودا بن عزرا فعمل على اذلالهم وخفض رؤسهم وصاروا الى القلة شيئاً فشيئاً وقد جرّد عليهم أقلامهم علماء طوليدا[١] وهم يهودا اللاوى فى كتابه الكزرى وابن عزرا فى تفسيره التوراة وابن داود فى كتابه الاجماع فظهروا عليهم وغلبوهم على أمرهم وبعد ذلك ظهر اثنان من تلاميذ يشوعاه بن يهودا وعملا على نشر طريقة القرائين في مملكة بيزنتين[٢] منهما طوبيا بن موسى النساخ وقد كان غيوراً جداً فتكافح كثيراً مع الربانين وأكد ان كل ما عليه القراؤن من الاجماع يرجع الى الكتاب وأكثر كتابهم وعلمائهم فى الجيل الثانى عشر كانوا بأراضى بيزانس[٣] وظهر منهم بالآستانة يهودا الهدسى وكان أفضلهم جميعاً واشتهر بكتابه قطف الفاغية وهو يتضمن كل ما ذهب اليه القراؤن الاقدمون كذلك ظهر فى مملكة بيزنتين الياهو بن ابراهيم صاحب كتاب افتراق القرائين من الربانين ـ انظر بنسكر الوجه ٩٨ و٩٩ وما بعد من الملحقات

القرن الثالث عشر الى الخامس عشر ـ أفضل عالم كان بين القرائين فى بيزنتين فى الجيل الثالث عشر هرون بن يوسف الملقب بالشيخ من الآستانة وفى مقدمة كتابه المختار اعترف أن القرائين

---

(١) طوليدو بلد باسبانيا
(٢) بيزنتين هى القسم الشرقى من مملكة روما ايام الرومان
(٣) بيزانس هى الآستانة ايام الرومان

يعملون بالاجماع ولولا مسند له من الكتاب وأقرّ كثيراً من التلمود خلافاً للمتقدمين قبله وهو الذى وضع لهم كتب الصلوات ـ انظر هرون بن يوسف الطبيب . وأفضل منه هرون بن الياهو نقومديو وهو أول من أتقن منهم علم التوحيد وأحسن وضعه . وفى الجيل الخامس عشر كان الياهو بن موسى بن مناحم بشيصى تلميذ العلامة مردخاى كوموتينو من الآستانة وقد حضر عليه فقه الربانين وهو صاحب كتاب الشمار والقراؤن يعملون به ويعولون عليه حتى فى ليطا(١) وقد عاجلته المنيـة قبل الفراغ منه فأتمه من بعده صهره وتلميذه الياهو بن كالب افندوفلو وكان نابغة فى شريعة كل من الفرقتين علاوة على علمه بكثير من اللغات والعلوم الاخرى ـ انظر بشيصى افندوفلد وفى الآستانة فى الجيل الخامس عشر ظهر أبناء العشيرة الشهيرة ببجاى

آخر طريقـة لهم ـ لم تكد تغرب شمس القرائين فى مملكة بيزنتين حتى أشرقت ببولونيا وليطا وروسيا فقد وجد العلاّمة فتحياه جنسبورج كثيرين من اليهود فى النصف الثانى من الجيل الثانى عشر فى جنوب روسيا وقد كانت يومئذ فى يد التتر فلما استولى التتر أبناء سبط الذهب على جزيرة القرم فى سنة ١٢٣٨ استوطن هنالك اليهود القرمصاقون والقراؤن ومن رسائل العلامة فركوفس وهى على صحتها لم تعبث بها يد ظهر أن توطن القرائين فى ليطا كان فى بداية الجيل الرابع عشر ومما جاء بها ان الامير فيفيتالد وطّن فى بلدة طروكي بالقرم ثلاثمائة وثلاثين عشيرة من القرائين وقد كان بناها لاجلهم الملك

---

(١) ليطا ولاية ببولونيا

كزمير الرابع فى سنة ١٤٤١ والملك اسكندر يجلان فى سنة ١٤٦٢
ومنحت لهم حقوق خصوا بها وانتشروا من ليطا الى الفلاخ وفيلنيا
ولاسيما لوسكا وهاليتس فى غاليسيا ولبعدهم عن أبناء فرقتهم وابتاعدهم
عن اخوانهم الربانين وعدم اختلاطهم الا بالاصاغر والعامّة كانوا الى
الجهل أقرب منهم فى مصر والآستانة مقرعلمائهم ولو أنه لم تخل الحال
من التراسل بينهم وبين بعض . وفى نهاية الجيل الخامس عشر أرسلوا
الى ليطا بعض الاحداث منهم ليحضروا الشرع على العلامة بشيعى
فى الآستانة . وأول عالم كان لهم فى ليطا اسحق بن ابراهيم صاحب
كتاب قوة الايمان ـ راجع طروكى . وفى أواخر الجيل السابع عشر
أخذ الكثيرون من علماء البروتستانت فى توجيه عنايتهم بالقرائين
لعلمهم انهم شديدو التمسك بالتوراة ولا يؤمنون بالتلمود بأمل كونهم
يقدرون على استمالتهم الى النصرانية فأوفد كارل الحادى عشر ملك
السويد وهو الذى أبى على اليهود ان يستوطنوا بلاده العالم الناصرى
جوستاف فريناند الى ليطا حيث يقيم القراؤن للوقوف على حقيقتهم
ثم قام أيضاً الى هناك بعد بضع سنين أى فى سنة ١٦٦٦ اثنان من علماء
المسيحية كذلك للغرض نفسه وكان قيامهما على ما نعتقد بأمر الملك
وقد رافقهما أحد القرائين من ولاية زاطيط بفاسفول وهو سليمان بن
هرون وقدم الى الوزير يوهان فقندارف يريتا بياناً عن طريقة القرائين
وعن تأريخ افتراقهم من الربانين وعن أوجه الفرق بينهم وبين بعض وفى سنة
١٧٠٠ طبع ذلك البيان كتاباً وسماه افرايون وكله مطاعن فى التلمود والربانين
وفى ذلك الوقت أيضاً نهض العالم الناصرى يعقوب تريجنالله من أساتذة

كلية ليون بهولاندا واهتم بالبحث عن الفرق اليهودية فكتب الى القرائين يسألهم عن حقيقة انتسابهم الى الصدوقيين وعن افتراقهم من الربانين وما هم علماؤهم وما هى مؤلفاتهم وكان مردخاى بن نيسان من بلدة خوخيزوب من جملة من كتب اليهم وكان يومئذ بلوسكا فألف كتاباً جاوب فيه على تلك الاسئلة وسماه ود مردخاى وبعث به الى تريجنالد. كذلك ظهر فى ذلك الوقت فى لوسكا علماء من القرائين معروفون مثل سمحاه اسحق بن موسى ومواطنه يوسف سليمان بن موسى وقد كان حبراً لهم بايباتوريا وأقام بلوسكا زمناً طويلاً وفى سنة ١٨٢٧ قام مع سمحاه المذكور الى بطرسبورج والتمس من القيصر نقولا الاول اعفاء القرائين من الجندية والقيصر أجاب طلبه. وأفضل عالم كان بين القرائين المتأخرين براهيم شموئيل فركوفس جمع فأوعى بخصوص القرائين ليقنع الوزير ودنساو مذ كان بمنصبه فى جنوب روسيا ان القرائين استوطنوا القرم من زمن مديد وانهم لم يكن لهم يد فيما وقع للمسيح وان مذهبهم يختلف عن مذهب الربانين وقصد بذلك أن ينال ما ينال مما لا يحصل عليه اليهود الآخرون بالروسيا من الحقوق وقد أذنت له الحكومة أن يستجمع ما شاء مما يعثر عليه فى طريق اربته من الشواهد والآثار على قدم عهد القرائين بالقرم فبحث في المقابر العتيقة بشفوط قلعه بالجهة المعروفة بصخرة اليهود في القرم ونقب أيضاً في القوقاس واستولى على ما لقيه من النسخ القديمة من التوراة وغيرها بخط اليد بخزائن الكنائس وعند بعض القرائين بالقرم المعروفين بالقرمصاقين وبالجملة دلائل وآثار مختلفة في بعض النسخ وعلى

نصبات المقابر ظفر بامنيته وأمكن له أن يثبت ان القرائين استوطنوا القرم من زمن شلمناصر ملك بابل وانهم لم يكن لهم يد في حادثة المسيح ودفع بتلك الآثار والشواهد الكاذبة الى يد الحكومة وهى أخذت بها واعتمدتها بعد أن شهد بصحتها بعض العلماء وفي مقدمتهم أحد الربانين الخوارج وهو هفولسون لا عناية منه بالقرائين بل لكراهته الربانين وعلى أثر ذلك حصل القراؤن على ما حصلوا عليه من الحقوق والامتيازات بامر القيصر اسكندر الثاني سنة ١٨٦٣ وزاد عليها العدوّ المبين الوزير نقولا اجناتيف في سنة ١٨٨١ فابتاع القراؤن امتيازاتهم هذه بثمن خيانتهم لابناء جنسهم وانكارهم مسقط رأسهم وقطعهم كل علاقة بينهم وبين الربانين في الروسيا فقد رماهم فركوفس هم والتلمود بما رماهم به من التهم الكاذبة لينال ما يبتغيه من الحظوة في أعين الحكومة وقد أفادته اكاذيبه ما شاء من المطامع ولو أنه ندم في أواخر أيامه . هذا وقد اغتر بفعله الكثيرون من علماء اليهود مثل فيرست وياست مصدقين اياه في اكاذيبه كلها ومثل جرتس وسمحاه بنسكر مصدقين إياه في بعضها . ـ راجع بنسكر . وبنسكر هذا هو أول من كشف القناع عن تأريخ القرائين بمباحثه الدقيقة في كتابه الملتقطات القديمة ولتصديقه فركوفس شط في كثير من الامور فقدم زمن القرائين ونسب اليهم كثيرين من علماء الربانين وأكد ان الذين اشتغلوا بالفقه الى عهد الامام سعديا كانوا كلهم قرائين وانهم هم أول من اشتغلوا بعلم الفلسفة من اليهود وأول من اتقنوا علم اللغة والنحو والصرف والفقه على صحته . وقد توّج فركوفس أعماله بما اهتم

بطبعه من المصنفات الكثيرة للقرائين الاقدمين وما جمعه من الشواهد والآثار التأريخية التي اكتشفها مما لا يخلو بعضه من الصحة — راجع فركوفس [١]   الامضاء   ب.ر

القراؤن في شرع اليهود — يحرم فى زمننا هذا الختان لهم أيام السبوت كطريقتهم فهم لا يشقون الغلفة ولا يطرحونها الى ما فوق بعد القطع والختان بلا شق وطرح لا يعد ختاناً واذاً فهو احلال للسبت غير مباح [٢] — راجع شفتى الكاهن على المائدة المصفوفة جزء دليل المعرفة النبذة ٢٦٦ فصل ١٧ . ولا أن نتزوج منهم لصحة زواجهم وبطلان طلاقهم مما أوجب ان يكون من بينهم أبناء حرام [٣] — انظر حجر المعونة المادة ٤ الفصل ٣٧ . وقال بعضهم ان ليس زواجهم صحيحاً لانتفاء أهليتهم للشهادة فلا حرمة فى أبنائهم — انظر لقط القمح لحجر المعونة الوجه ٣٢ النهر الايسر . ولا ان نقبلهم بيننا اذا رجعوا الينا وهم أقل من المرتدين كرهاً الراجعين ثانياً الى الشرع الموسوى الجائز لنا التزوج بهم كسائر الاجانب — انظر حجر المعونة المادة ٤ فى آخر النبذة . ومن المأثور عن الامام سعديا ان لا نؤاخيهم الى الابد

---

(١) بنسكر لم ينقل عن فركوفس أو غيره من القرائين بل هو بحث وتحرى بنفسه وأتى على ما ذكره للقرائين بادلة وبراهين واضحة في كتابه لكل مطلع

(٢) انظر الفرق ٢٣ فى الباب الآتى وهو بشأن الختان فقد بينّا فيه خطأ انتقاد الربانيين

(٣) انظر الباب السابع فقد بينا فيه كذلك خطأ انتقادهم على زواج وطلاق القرائين

راجع جردون فى كتاب شعره . ولكن الاكثرين من الاقدمين أحلوا قبولهم . ـ انظر نوداع يهودا على حجر المعونة نبذة ٥ وموسى طيرانى الجزء الاول نبذة ١٩ ودليل المعرفة نبذة ١٢٤ . ومن ابتاع عقاراً من القراء فهو كمن ابتاع من أجنبي لا تلزمه الشفعة . ـ انظر شفتي الكاهن على المائدة حوشن مشباط النبذة ١٧٥ الفصل ٣٣ . وهم لا يستحلون ذبيحتنا وذبيحتهم محرمة علينا ولو رأيناها مستوفاة . ـ شفتي الكاهن دليل المعرفة نبذة ٢ فصل ٢٤ . ولمحافظتهم على السبت يجوز توليدهم فيه . ـ مجن ابراهيم نبذة ٣٣٠ فصل ٤ . وهم كاليهود يحرم أن نأمرهم بالعمل فى غير أيامه . ـ أحكام شموئيل نبذة ١٣٤ وبنيامين ذئيب نبذة ٤٠٦ و٤٠٧ . وميتهم فى المكان المروش تجب له الجنابة . ـ موسى معطراني جزء ٢ نبذة ١٩ . واقراضهم بالربا حرام . ـ مردخاى بالتلمود فصل الارصاد . وبعضهم أفتى بحرمة الاقتراض منهم بالربا وبحلية اقراضهم به . ـ شفتي الكاهن دليل المعرفة نبذة ١٢٩ فصل ١٠ وما ينسخونه من أسفار التوراة لا يحرق ولو ان أعمالهم ساءت وفى حكم الكفرة « مينيم » وانما يحفظ بخزانة الكتب ولا يقرأ فيه على الجماعة . ـ داود زمرا . ولا يجوز أن نبيعهم التوراة صحيحةً ولو اكرموها وانما نبيعهم ما به اللحن أو العيب . ـ داود زمرا »

الامضاء

د . ق

في علماء القرائين

نقلاً عن كتاب أورح صديقيم أى طريق الصلحاء لصاحبه سمحاه اسحق موسى من القرائين وهو خط يد مكتوب فى سنة ٥٥١٧ عبرية أى منذ ١٦١ سنة الى اليوم وهم

عنان الناسى أى الرئيس رئيس الجالية. وافرايم. واليسع. وحنوكاه وأخا. وموحا. وهؤلاء الثلاثة الاخيرون بعضهم يقول انهم قبل عنان والبعض يقول معاصرون له. وبندار. وأبو ناسى. وعوبدياه أى عابد الاله. وشاؤل بن عنان. ويوشياهو بن عنان. وبنيامين الموندى بن موسى وفى بعض النسخ النهوفندي. ودانيئال القمسى. واسحق البصرى. وداود المقمص. ونوح البصرى. وسليمان بن يروحام ويهوشفاط. وبوعز. وداود الناسي. وبوعز الناسى. ويوشياهو. ويحزقياهو الناسي. ويديدياه الناسى. وياخين الناسي. ويوسف بن نوح. ويعقوب بن اسحق القرقسانى. وحسن بن المسيح وفى بعض النسخ حسون وابراهيم بن اسحق. وأبو على. وعمرام. وابن ابراهيم. واسحق بن جهلول. ويوسف بن يعقوب القرقساني. وسهل الكاهن أبو السر بن مصلح الكاهن. ويحزقيل وداود ولده. وعزرياه. وصدوق. ويافت اللاوى أبو على بن اللاوى. وسعيد اللاوى ولده. ويشعياه وحنانياه وعزرياه أولاده. ومسلّم. ونتان بن نسي. وسليمان الناسى. وهرون ابو الفرج. وابراهيم هوزدلانى. ويوسف البابلى. وصدقياه بن شمرون البابلى. وسعدياه الناسى. وحسداي الناسى. ويوسف البصير ويعرف

بالشيخ وبأبي يوسف . وابراهيم الكاهن ولده . ويشوعاه بن يهودا وهرون بن يشوعاه . ونسى بن نوح . ويهودا بن علان الطبراني. ويهودا بن قويش. ويهودا الفارسي. وداود المغربي وشموئيل المغربي. ويشوعاه بن علي . ويشوعاه بن هرون . وطوبيا البقي أى النابغة . وداود بن حسّان. واليسع. وشمارياه العابدين. وميخائيل الفقير . ويشوعاه بن داود ومسلّم بن موسى العابد. ويشار بن حسد أي يسر بن الفضل . وشيلاه بن صدوق . ويافت بن سعيد المسكيل أي الفطن . وحنانياه اللاوى وصدقة بن حلبون. ويهودا المسكيل. وحييم أى حياة بن سهل. وقهات العابد . والياهو اليتيم . والياهو بن ابراهيم . ويعقوب بن شمعون وموسى الكاهن . وطوبيا العابد بن موسى . ونتان أى اعطى وأخوه يهودا الهدسي أى الآسي من هدس وهو الآس ومن غرائب الاتفاق انه ملقب بالحزين فى العبرية . ويعقوب بن رؤبين . ومناحيم ميخائيل ومناحيم بمعنى معزٍ . وموسى بن اسحق . والياقيم . ويافت البرقوني ومناحيم هيلنه . ومبارك بن نتاي اللاوى . واسرائيل المغربي. وهرون الاول بن يوسف الطبيب . وهرون الاخير بن الياهو نقوموديو وموسى حموه . ويوسف استاذه . وشموئيل معليم الطبيب . والياهو الديّان أى القاضي . ويهودا . واسحق بن شمرياه أي حرس الاله وابنه شمرياه. ويهودا بن شمرياه. ويعقوب بن يهودا الطبيب وميخائيل الشيخ . وولده يوسف . وشبتاى الشيخ بن الياهو . ومناحيم الادرنو فوليطي. وموسي ولده . والياهو بشيصي وهو صاحب الشمار . وكالب افندوفولو تلميذه وهو ابن الياهو بن يهودا الشيخ . وشموئيل رمانى

أخوه . ويهودا بالى . ويعقوب الطبيب اللوسكي أى من بلد لوسكا بالروسيا . وسليمان القرمى نسبة الى القرم . ويوسف ريبسى أوربيني وابراهيم بالى الطبيب بن يعقوب الحزّان أى المجوّد . ويوسف بن شبتاي .وموسى بجاى بن بنيامين .ويوسف كاهن ولده.ويوسف كالب وموسى بشيصى بن الياهو .وهليل بشيصى ولده . وابراهيم بن يهودا الشيخ .ويهودا تشبي ولده وولده الياهو .ويوسف تشبي واسحق تشبي وموسى محلى . وموسى مسوردى بن يهودا مورلى . ويهودا مورلى بن الياهو .والياهو ولده .ويهودا جبّور أي جبّار .والياهو يوسف جبور .والياهو شبشى ولده.وموسى فيصى.والعازار أى أعان الله صديق وشموئيل رماتى بن سليمان . ويهودا فوقى . والعازار حلبي بن اسحق فوقى.ويوسف مورلى.والياهو افرا بجاى . وزخرياه أي زكريا مورلى وشمرياه بن شبتاى.واليقيم الشاعر.والياهو دفيصا.ويوسف بن اسرائيل وشموئيل بن ابراهيم.وشبتاي الطبيب.وطوبيا الشاعر.وموسى مورلي ويهودا بن اليقيم أي الله يقيم . ويهودا بن ميخائيل . وموسي بن على ومردخاى .ويوسف بن يعقوب قلعى . وهرون سليمان .ويهودا مئير أى منير الطبيب . وداود الاورشليمى بن يشوعاه . وابراهيم يرقى الحزان.وشموئيل اللاوي الحزان بن ابراهيم اللاوى الشيخ. وسليمان الكاهن بن هرون.وشبتاى الحزان بن ابراهيم يرقي .والياهو الاستاذ بن اسحق

هؤلاء كان موطنهم بالقدس والعرب ومداي والعجم وبابل ودمشق ومصر واليونان والآستانة وغيرها

وموسى بن الياهو .واسحق ولده .ومردخاى الشيخ . ويوسف حزان . ويعقوب الشيخ . واسحق حزان بن اليـاهو . واسحق الاورشليمي . وولده يهودا القدوس . وموسي هيشيش بن يوسف والياهو الاورشليمى بن باروخ . وولداه مردخاي واسحق . وموسى اللاوى بن الياهو . ويعقوب حزان بن مردخاى . وولده مردخاى حزان . وابراهيم يوشـياهو الاورشليمي . وأولاده عزرياه ويهودا وابراهيم . وموسي كابي سيناتى بن اسحق كابى . وهرون الـكاهن الشماس .ويوسف الـكاهن بن الياهو الـكاهن . ويوسف بن يعقوب الاورشليمي . وفوقى بن الياهو فوقى . وسليمان الـكاهن . وسليمان ابراهيم الشيخ .وشموئيل يوسف . وموسى واسحق ويهودا وابراهيم كابي أولاده .وشموئيل ابراهيم الشيخ . وشموئيل ابراهيم الحـكيم والياهو حزان بن يعقوب . وشموئيل الاورشليمى بن يافت الشيخ وشموئيل بن بنيامين .وابراهيم الاورشليمىالطبيب بن سلام.ويهودا الاورشليمي بن شمرياه .والياهو اسحق . وهليل اسحق . ويشوعاه يعقوب واسحق يوسف .ويهودا سليمان .وسمحاه سليمان

هؤلاء مشاهير علماء القرا

وشموئيل الشـيخ الملقب بالليطى . وأولاده يعقوب ومردخاى وصفنياه ونحمو وسار . ويوسف مردخاى ونحمو حزان بن ابراهيم واسحق داود .وسليمان اليسع .وأولاده اليسع موسي .وموسي ونتان وعمانوئيل .ونوح يعقوب .ومردخاي الاول .وولداه يوسف ويهودا واسحق ابراهيم الشيخ . ويوسف مردخاى القـدوس . وزارح نتان

الشيخ . ويهودا هرون . ويوشياهو الطبيب ولده . وابراهيم الطبيب ولده . وهرون الجابى . ومردخاي ولده . ويوسف ولده . ونتان يوسف واولاد هرون يهودا وابراهيم واسحق ويحيئيل . وهرون ويوسف ولدا يهودا . وعزرا الطبيب بن نيسان . وابراهيم الشيخ بن حزان الطروكى بن هرون . وابراهيم شلطا حزان بن هرون . ويهودا بن دانيئيل . ودانيئيل ونتان ولداه . ويوسف بن نيسان . وهرون الشيخ بن سمحاه الشيخ . وولده سليمان الشيخ صاحب افريون . وسمحاه الحسيد بن موسى لاوى . ونوح حيم . ويوسف اسحق . ويوسف اسحق الاورشليمى . وابراهيم القاضي وموسى ولد شموئيل . ويهودا نيسان . وهرون الطبيب بن شموئيل . وشموئيل الشيخ ولده حزان ومردخاى اسحق . وسار سلام سمحاه . ويوسف ابراهيم الطبيب واسحق ابراهيم . وابراهيم الشيخ بن اسحق الشيخ . وابراهيم الحاكم بن شموئيل الحاكم . وشموئيل حزان بن يهودا . وابراهيم مردخاى الديّان . ومردخاى حزان بن نيسان . وسمحاه سار سلام . واسحق مردخاى الديان . واسحق نتان الشيخ

هؤلاء مشاهير علماء ليطا

وهرون الكاهن بن يعقوب الكاهن . وموسى الكاهن القدوس الاورشليمى . وابن العازار الكاهن . واسحق اسرائيل . واسرائيل ولده . وابراهيم ويوسف ولدا موسي . وأولاد سمحاه الشيخ وهم يوسف وموسى واسحق وابراهيم وموسى لاوى . وداود شموئيل ويوسف يعقوب الشيخ وشموئيل الشيخ . ويشوعاه ولده . وسمحاه

ولده ويشوعاه ولده . ويوسف ولده. وسمحاه الحسيد ولده .وموسى ولده . وسلام الشيخ الحزان بن ابراهيم . وداود الحزان ولده. ونيسان الشيخ بن سمحاه الشيخ . ومردخاى ولده . ونيسان ولده . واسحق الاورشليمى بن يشوعاه . وداود الاورشليمى ويشوعاه ولدا شموئيل ونحموه الحزان ويوسف ولدا شموئيل . ويوسف بن شموئيل الشيخ وأولاده شموئيل الشيخ وموسى الحزان . وموسى اسحق ويوسف ولده . وسمحاه الحزان بن حنا نيئيل . واسحق الحسيد بن ابراهيم القاضى وذكريا نيسان وسمحاه الشيخ بن موسى الشيخ . وولداه شموئيل حزان وابراهيم . ودانيئيل داود الاورشليمى . ويوسف شموئيل حزان . وموسى شموئيل . ومردخاى حزان بن شموئيل واسحق حزان بن اسحق وزكريا يعقوب الشيخ .ويشوعاه مردخاى وداود دانيئيل . وموسى شموئيل حزان . ومردخاى حزان بن موسى وموسى يوسف

هؤلاء علماء بولونيا

وورد بينسكر والكنز من علماء القرائين ابن سقويه وانه صاحب كتاب الفصيح وهو عربىّ اللغة وكان قد طعن به فى الربانين ثم ردّ عليه منهم الامام سعديا ولعلّ ابن سقويه هذا هو من جملة الاسماء التى مرت بنا وغير ظاهر لنا لكنيته هذه فلا خلاف فى انه من القرائين . كذلك من علماء القرائين موسى الدرعى الطبيب بن ابراهيم الطبيب الشاعر الشهير أول من نطق بالشعر من اليهود بتفاعيله وأوزانه وكان قد أنكر ذلك بعض علماء الربانين وقالوا انه منهم

فأكد بنسكر الشهير وهو أحد علمائهم ومؤرخيهم انه من القرائين وأتى على ذلك بأدلة وبراهين مذكورة فى كتابه من صحيفة ٤٦ كذلك ابراهيم بير بالوجه ٦٠ . كذلك دائرة المعارف الفرنسية بالجزء التاسع بالوجه ٢٧٩ وقد مررنا بها وسننقل عنها بالاجمال ما تذكره بشأن القرائين

وكنا نود ان نأتى على علماء القرائين بعد تأريخ كتاب طريق الصلحاء الذى استقينا منه أى منذ ١٦٠ سنة الى اليوم ولكن الحرب الحاضرة تحول بيننا وبين البحث والاستقصاء

مؤلفات علماء القرائين

وهي بأسمائها العبرية مرتبة على الابجدية وقد عربناها

أوصار نحماد . الكنز الحميد . لطوبيا بن موسى من العلماء الاقدمين وهو سفران أحدهما فى الاطعمة الحلال وغيرها والثاني فى الطهارة والانجاس

٢ ــ اشكول هكوفر . قطف الفاغية ليهودا هدسى وهو كبير الحجم فى فقه الكتاب وأحكامه الشرعية جميعها

١٣ ــ اديرت الياهو . شعار الخضر . لالياهو بشيصي من علماء الآستانةفى الاحكام الشرعية من عبادات ومعاملات وهو الذىعربنا منه السنة الماضية ١٩١٧ وطبعناه وسميناه شعار الخضر

٤ ــ اجّرت همسبقت . المجموعة الوافية . لكالب أبا فى طريقة الذبحة والاطعمة الحلال

٥ ـ اجّرت هتوخحوت. مجموعةأو رسالةالنصائح .لسهل الكاهن مصلح من الاقدمين وهو جدل وانتقاد على علماء الربانين

٦ ـ اجّرت هعريوت. مجموعة المحارم. لسليمان الناسى أى الرئيس وكان قد قدمها الى هرون صاحب المباحث وهى فى المحارم أي فيما لا يحل التزوج بهن

٧ ـ اسور نير . حرمة النارفى السبت . لابراهيم الطبيب

٨ ـ اجّرت هصّوم . مجموعة الصوم . لابراهيم بالى فى حلية أو حرمة الصيام يوم السبت

٩ ـ اجّرت سوكاه . فى المظلة . لموسى بجاى . في اختلاف العلماء سنة ٥٢٧٢ عبرية أى منذ أربعمائة سنة وست فى حلية أو حرمة ايقاد النور في غروب عيد المظلة

١٠ ـ أوهل موشه .خيمة موسى . لموسى بجاى وهو اسئلة واجوبتها فى اكرام مبادى الشهور

١١ ـ أجّرون . القاموس . لداود الفاسى المغربى من العلماء الاقدمين وهو في أصول اللغة والنحو نطقه عربى والحرف عبرى

١٢ ـ ايلم . اسم بلد فى جهة سيناء .لزارح الطروكى وهو شعر وبلاغة وقد أهداه الى يشار مقنديا من كبار علماءالربانين

١٣ ـ افريون . القصر . للشيخ سليمان الطروكى وهو جزآن صغيران فى الاحكام الشرعية عند كل من القرائين والربانين

١٤ امونات أومن . أمانة الايمان . لابراهيم قلعى فى حقيقة الشريعة وعقيدة القرائين وانتقاد الربانين

١٥ ـ أجّرت حدشاه . المجموعة الحديثة . فى اكرام مبادى الشهور للشيخ شموئيل بنيامين

١٦ ـ أبقات روخيل . العطارة . لمردخاى حزان من علماء بولونيا وهو شعر وأناشيد ودعوات

١٧ ـ بيتّان همسكيليم . مغنى الالباء أى بيت الالباء . لنسى ابن نوح فى شرح العشر كلمات وبعض أشياء أخرى شرعية والهيئة

١٨ ـ بصير اليعيزر . مقتطف اليعيزر . لا ليعيزر يهودا من علماء الآستانة وهو شرح لكتاب منحة يهودا

١٩ ـ بيت ابراهيم . لابراهيم الطبيب الطروكى . وهومنتخبات شتى من غوامض التوراة وبيان معناها

٢٠ ـ بركى يوسيف . ركبتا يوسف . ليوسف شموئيل الحزان وهو شعر وأناشيد

٢١ ـ جن عدن . جنة عدن . لهارون الاخير وهو فى الاحكام الشرعية وتفسيرها

٢٢ ـ جن هملخ . جنة الملك . لكالب أبا وهو أحاجى والغاز وبلاغة وما أشبه ذلك

٢٣ ـ دينيم . دينيات . لبنيامين الاوندى من العلماء الاقدمين والكتاب يعرف أيضاً باسم مستات بنيامين أى هدية بنيامين

٢٤ ـ درخ عص هحييم . طريق شجرة الحياة . لكالب أبا وهو دليل ومرشد لكتاب شجرة الحياة في الاحكام الشرعية وتفسيرها

٢٥ دروش درش موشه . بحث موسي بحثاً وهي آية في التوراة لموسى مصوردى وهو فى مباحث شتّى شرعية

٢٦ ـ نحو ما قبله لموسى اللاوى من علماء القرم وهو أربعة وعشرون مبحثاً فى جملة مسائل

٢٧ ـ كذلك نحو ما قبله لموسى هيشيش وهو بحث واحد مطول جداً فى خلق الوجود وأسراره الالهية

٢٨ ـ دود مردخاى . ودّ مردخاى . لمردخاى نيسان فى افتراق القرائين والربانين من بعض

٢٩ ـ درخ يم . طريق اليم أى البحر . لمردخاى المذكور وهو شرح لتفسير هرون الاول سورة نوح

٣٠ ـ درخ سلوله . الطريق المثلى لسمحاه بن سليمان وهو شرح لكتاب شجرة الحياة لهرون الاخير

٣١ ـ الى ٤٠ هلخوت شحيطه. طريقة الذبيحة. وهى لاسرائيل المغربى . وكالب أبا . ويهودا جبور . والياهو افدا بجاى مع شرح العقائد العشرة . وشموئيل معليم الطبيب وهو أسئلة وأجوبة . وصفنياه الطروكى وهو كذلك أسئلة وأجوبة . ويوسف الطروكى . والياهو افدا أيضاً . وموسى كلبى . والياهو الديان

٤١ ـ هقدموت لپرشيوت . مقدمات للسور . لشموئيل المغربى وهو تفسير

٤٢ ـ نحو ما قبله لشموئيل المغربي الطبيب من علماء دمشق وهو تفسير أيضاً

٤٣ ـ هألف لخ . الألف لك . وهي جملة في سفر نشيد الانشاد، ليوسف الطروكي في عقائد الايمان الثلاث عشرة وفي سر الوجود وهو موضوع على طريقة الصلوات والتوسلات والدعوات

٤٤ ـ فكوّح . الجدل . لالياهو الاورشليمي في بطلان عقيدة التناسخ أو تقمص الارواح

٤٥ ـ ذبح بسح . ضحية الفصح . لموسى بشيصي بن الياهو بشيصي في حلية الذبيحة في الاعياد

٤٦ ـ ذبحي صدق . الضحايا الصدق أو الحق . لشموئيل اللاوي الاورشليمي في حلية الذبيح واكل اللحم في الجلاء وغيره

٤٧ ـ حلوقات هربنيم فهقرأيم . افتراق القرائين والربانين . لالياهو ابرهيم من العلماء الاقدمين

٤٨ ـ حذوق امو ناه . ثبات الايمان . لاسحق الطروكي بن ابراهيم وهو جدل بين الاسرائيلية والمسيحية بطريق الاسئلة والاجوبة وهو جزآن

٤٩ ـ حنوخ هنّاعر . تحنيك الصبيّ أي تعليمه وتثقيفه . لسليمان الطروكي ابن هرون وهو في النحو بطريقة سهلة جداً حتى على الصغير

٥٠ ـ يسود مقرا . أس الكتاب لابراهيم يهودا من علماء الآستانة وهو تفسير الاسفار الخمسة

٥١ ـ عين مشه . عين موسى لموسى مصوردي بن يهودا وهو تفسير مطول جداً على التوراة

٥٢ ـ يهودا . لموسي بشيصى بن الياهو وهو في تفسير وشرح المحارم أي ما لا يحل التزوج بهنّ

٥٣ ـ يلقوط . اسم أداة من فعل لقط أي الجراب الذي يوضع به ما يلتقط . لالياهو الاورشليمى بن باروخ . وهو منتخبات راقية من علماء القرائين والربانين

٥٤ ـ كليل يوفى . جامع الحسن . لهرون الاول ابن يوسف الطبيب في تفسير وشرح مسالك الشريعة وبلاغتها

٥٥ ـ كتر توراه . تاج الشريعة . لهرون المذكور وهو تفسير وشرح للتوراة

٥٦ ـ كلي نحوشت . أداة النحاس . لالياهو بشيصي . في صناعة الآنية النحاسية ولعل المقصود بها الساعة فانه يتضمن أيضاً الكلام على سير الكواكب والبروج وهو خمسون مبحثاً

٥٧ ـ كلى ربع هشعوت . أداة ربع الساعات . لكالب ابا . في الساعة وصناعتها وفي أشياء كثيرة من علم العالم العلوى

٥٨ ـ كيما . وهو اسم كوكب . لكالب المذكور في المحارم

٥٩ ـ كتر كهونه . تاج الكهنوت . ليوسف بجاى . وهو ستة مباحث ومن ضمنه رسالة القرية الامينة

٦٠ ـ كلليم . القواعد . وهو في النحو لمردخاى نيسان من علماء بولونيا

٦١ ـ لحم سعريم . خبز الشعير . للشيخ سليمان الطروكي وهو جدل بين علماء القرائين والربانين بطريق الاسئلة والاجوبة

٦٢ ـ لبوش ملخوت . لبوس الملك . للشيخ سليمان الطروكى وهو كالذي قبله

٦٣ ـ ملحموت أدوناى . معارك الله . لسليمان بن يروحام من العلماء الاقدمين وهو جدل مع الامام سعديا الفيومي من علماء الربانين

٦٤ الى ٦٨ — مصفوت . الوصايا أو الاوامر والنواهى أو الفرائض أو الاحكام الشرعية للاوى للاوى الاستاذ المعظم . ويافت اللاوى . وشموئيل معليم الطبيب . ويوسف سمير والياهو الديان

٦٩ ـ محكيمة پتى . تنبيه الغافل . للشيخ يوسف البصير . فى حدوث العالم ووجود الذات الآلهية ووحدانيته وقدرته وفى الثواب والعقاب والنبؤة وغير ذلك من الآلهيات

٧٠ ـ مشيبة نفش . رادة الروح . ليشوعاه بن يهودا . فى حقيقة الشريعة ووحدانية الله وغير ذلك من الآلهيات

٧١ ـ مرپه لعصم . شفاء العظم لاحد العلماء الاقدمين فى التوحيد

٧٢ ـ مور . المسك . لاحد العلماء الاقدمين كذلك لم يعرف اسمه وهو فى التوحيد

٧٣ ـ همبحار . المختار . لهرون الاول ابن يوسف الطبيب وهو تفسير للتوراة

٧٤ ـ مليصاة همصفوت . حكمة الاحكام الشرعية . لالياهو بشيصى صاحب الشمار وهو شعرى .

٧٥ ـ مكال يوفى . مجمع الحسن . لكالب أبا . وهو شرح لكتاب ربى فى علم الفلك وحساب مبادى الشهور ورؤية الاهلة

٧٦ ـ موعديم . الاعياد . للشيخ يوسف البصير . فى شرح وتفسير جميع الاعياد

٧٧ ـ نحو ما تقدم ليهودا جبور فى عيد رأس السنة والمظلة والفوز

٧٨ ـ موعد قطن . العيد الصغير . للمذكور قبله . فى حكمة الشريعة واسرارها وفى الاجماع

٧٩ ـ منحة يهودا ليهودا المذكور ايضاً وهو تفسير وشرح للتوراة

٨٠ ـ مطه الهيم . سبط الآله . لموسى بشيصى في القرائين والربانين والاجماع

٨١ ـ مصفة مشه . وصايا موسى . لموسى بجاى فى الاحكام الشرعية

٨٢ ـ نحو ما قبله لموسى مصوردى

٨٣ ـ مختب الياهو . كتاب الياهو . لالياهو افدا بجاى من علماء الآستانة وهو شعر وبلاغة وغير ذلك

٨٤ ـ منهغيم . المناهج . ليوسف الطروكي في الصلوات والتجويد

٨٥ ـ مغدل عز . برج العز . لسليمان الطروكى وهو جدل بين اليهودية والنصرانية

٨٦ ـ مأمر مردخاى . مقال مردخاى . لمردخاى اللوسكى وهو تفسير وشرح طويل لكتاب المختار

٨٧ ـ معيل شموئيل . جبة شموئيل . لشموئيل قلعى . وهو نحو ما قبله

٨٨ ـ نعيموت . النفائس . للشيخ يوسف البصير . فى حدوث العالم ووجود الاله ووحدانيته وفى حقيقة الشريعة والنبؤة وغير ذلك

٨٩ ـ نحل هشكول . وادي القطف . لكالب أبا وهو مرشد لكتاب قطف الفاغية

٩٠ ـ نر شموئيل . مصباح شموئيل .لشموئيل قلعي فى اكرام مبادى الشهور

٩١ ـ تنيبوت شلوم . طرق السلام . لشموئيل المذكور وهو فى علم الهيئة أسئله وأجوبة

٩٢ ـ نر حخمه . سراج الحكمة . ليوسف شموئيل من علماء بولونيا وهو شرح وتفسير للصلوات

٩٣ ـ سدر . طريقة التجويد لاحد العلماء الاقدمين من تلاميذ عنان

٩٤ ـ سدر موعديم. كتاب الاعياد . لاحد العلماء الاقدمين غير معروف اسمه

٩٥ ـ سفر هطعنوت . سفر المطاعن . ليافت اللاوى البرقانى وهو انتقاد على الربانين

٩٦ ـ عص هحييم . شجرة الحياة . لهرون الاخير . فى أساس الشريعة وأصول العقائد والتوحيد

٩٧ ـ عقر هدت.أصل الشرع . لالياهو الديان من علماء دمشق وهو نحو ما قبله

٩٨ ـ عنق . العقد . في تفسير وشرح الاسماء والافعال والكلمات المشتركة المعانى فى اللغة العبرية وهو عربى نطقاً

٩٩ ـ عشر . اليسر . ليعقوب رؤبين وهو فى خواص جميع الاحجار الكريمة الموجودة بالعالم

١٠٠ ـ عسره مأمروت . العشر مقالات . لكالب أبا فى شرح وتفسير سفر نشيد الانشاد لسليمان الحكيم

١٠١ ـ نحو ما قبله لالياهو الاورشليمى فى القرائين والربانين

١٠٢ ـ عص هدعت . شجرة المعرفة لموسى بن شموئيل وهو تفسير وشرح لكتاب شجرة الحياة

١٠٣ بتشجن كتب هدت . أمر الشرع . لكالب أبا وهو فى طريقة القراءة والتجويد

١٠٤ الى ١١٥ ـ بيروش . التفسير فى المحارم ليعقوب شمعون من واقع كتاب هيشار اى العدل . وفى تفسير التوراة لبنيامين الاوندى . ولسهل الكاهن . وليافت اللاوى . ولسليمان بن يروحام وليعقوب بن رؤبين . ولشموئيل معليم الطبيب . وفى الانبياء والمزامير لهرون الاول . وله أيضاً فى الاسفار الخمسة . وفى المعطف وهو شعار الصلاة لكالب أبا . ولهرون الاول فى الذبيحة . وفي فلسفة الوحى لابراهيم بالى

١١٦ ـ بئر . الفخر . لالياهو يهودا . فى طريقة التفسير

١١٧ الى ١٢٧ ـ بيروش . التفسير . ليوسف تشبي فى اكرام مبادي الشهور ورؤية الاهلة . ولسليمان ابراهيم على كتاب الخضر وهو

نظم . ولالياهو شوبشى . ولموسى مضوردى .ولموسى قلعي.وليوسف الطروكى فى مقدمة هرون الاول . وليوسف المذكور فى العشركلمات وله أيضاً فى المحارم . ولهرون يهودا على كتاب الشعار . ولمردخاى اللوسكي فى العقائد العشر

١٢٨ ـ بوأرات يوسيف . غصن يوسف . ليوسف الطروكى فى النحو واللغة

١٢٩ ـ صدوق هدين . صدق الدين .ليوسف البصير . فى عدل المولى سبحانه وتعالى وصدق النبوءة

١٣٠ ـ صفنة بعنيح . كشف المخبأ . لهرون الاخير فى المحارم

١٣١ ـ صرور همور . صر المسك . لالياهو الاورشليمي وهو شرح لكتاب منحة يهودا

١٣٢ ـ صيص نذر هقودش . شعار تاج القداسة . لاسحق يوسف قلعي فى الذبيحة وفى العقائد العشر

١٣٣ ـ قدوش هحدش . اكرام الشهور لاسرائيل المغربى

١٣٤ ـ قول يهودا ليهودا مورلى فى صلاة عيد الاستغفار

١٣٥ ـ قريه نئمنه ـ القرية الامينة ليوسف بجاى فى القرائين والربانين

١٣٦ ـ قبوص يهودا . مجموع يهودا ليهودا الطروكى وهو شرح لمنحة يهودا

١٣٧ ـ قبوصة كسف . مجموعة الفضة . ليوسف موسى وهو منتخبات شتى

١٣٨ ـ رأوبين . لموسى بشيصى فى العقائد واصول الدين

١٣٩ ـ رخ فطوب . سهل وجيّد لسليمان الطروكى في النحو

١٤٠ ـ شئلوت وتشوبوت . اسئلةوأجوبة . للشيخ ابي يعقوب من العلماء الاقدمين فى التوحيد ونحوه

١٤١ ـ شلشلة هقبله . سلسلة التواتر أو الاجماع .ليافت اللاوي

١٤٢ ـ شعر يهودا . باب يهودا ليهودا فوقى فى المحارم وهو جامع لما تقدم وما تأخر من أقوال العلماء .

١٤٣ ـ شؤل شاآل . سأل سؤالاً . لابراهيم قلعى فى الذبيحة

١٤٤ ـ شبر يوسف . غلة يوسف . لآساف شموئيل . وهو أسئلة وأجوبة فى التوحيد

١٤٥ ـ شمن . الزيت . لهرون الطروكى . وهو شرح موجز للمختار . ومن جملته مقالات مردخاى

١٤٦ ـ تهلّت أدونى . شكر المولى . لهليل بشيصي بن موسى وهو شرح ضافٍ لصلاة المغرب

١٤٧ ـ توراة موشه . توراة موسى . للاستاذ موسى عبد الله وهو جزآن كبيران أحدهما نظم والثانى نثر فى مباحث كثيرة ذات شأن

ثم لبسمحاه اسحق صاحب طريق الصاحاه المنقول عنه هذا البيان مؤلفات أخرى وهى بئر يصحق . بئر اسحق . فى شرح منحة يهودا ليهودا جبور فى تفسير التوراة . وسيح يصحق . ضراعة اسحق . فى شرح قول يهودا ليهودا مردخاى فى الاحكام الشرعية .ورشيت حخمه رأس الحكمة . فى فرض صلاة الفجر والمغرب . ومئيرات عينايم منيرة

العينين . فى الاحكام الشرعية وهو جزآن الاول فى الكلمات العشر والثانى فى الافتراق بين القرائين والربانين . وشعري صدق . أبواب العدل . فى اكرام مبادى الشهور برؤية الاهلة والرد على خلاف ذلك وعقيدة يصحق . ذِبح اسحق . فى طريقة الذبيحة وفى العقائد العشر وكبود الوهيم . جلال المولى . فى شرح كتاب الألف لك . وأربع يسودوت . القواعد الاربع وهو صغير الحجم فى الادلة العقلية على حدوث العالم . وتفلاّه لموشه . الصلاة على موسى . وهو صغير موجز فى المكالمة بينه وبين الله . وهليخوت عولام . طرق العالم وهو موجز فى حدوث العالم وماهية الكائنات . وعيني يصحق . عينا اسحق فى بيان جداول المحارم فى كتاب الشمار . وتولدوت يصحق . مواليد اسحق . فى بيان ما للمؤلف من المؤلفات نظماً . وتوري ذهب عم نقدوت هكسف . الاساطير الذهبية والنقط الفضية . وهو جزآن فى مغزى الشرع والاحكام من أوامر و نواه على منهج العشر كلمات ومجموعها ٦١٣ من امر ونهى . وبرشيت . فى البدء . وهو تفسير السفر الاول من التوراة . وعولم صعير . العالم الصغير فى الوحى والخليقة وآدم الاول ورخب الهيم . عرش الاله . فى يعقوب واشعيا وحزقيال . وكبود ملخيم وقار الملائكة . في المعجزات . وهتبوّح . التفاح . فى غوامض السفر الاول . ولبنة هسبّير . الياقوت فى حقيقة الالهام عن طريق العقل والشرع و نقلاً عن العلماء . وأور هحييم . نور الحياة . فى شرح كتاب شجرة الحياة

وقد جاء فى كتاب طريق الصلحاء انه يوجد أيضاً للقرائين مؤلفات أخرى غير هذه ولكنها فقدت أو غير ظاهرة وهى

أومار نحماد . الكنز الحميد . ليوسف البصير مذكور في كتاب النفائس . وأوريم . الانوار . ليوسف القرقسانى مذكور بجنة عدن واجّرت شبت . رسالة فى السبت . وأجرّت هصوم رسالة فى الصيام لالياهو بشيصي مذكوران في كتاب الشمار . وايبنار بن نر لكالب أبا . وابل موشه . تأبل موسى أى حزن موسى لموسى مصوردى وهو رثاء . وبرشيت ربا . ليشوعاه يهودا مذكور فى كتاب الشجرة وتاج الشريعة . وبنى موسى لموسى مصوردي . ودتوت الشرائع لحسان بن المسيح مذكور فى كتاب القطف . وفيقرا هجدول غير معروف اسم صاحبه ومذكور بالقطف والمختار . وذوت ليهودا ليهودا فوقى مذكور بكتاب باب يهودا . وسفر هيّشار أى العدل ليشوعاه فى المحارم مذكور في المختار وفى الفرائض لهرون . ويشير موشه . ينشد موسى لموسى مصوردى فى شرح نشيد الانشاد . ويدى موسى لموسى مصوردى . وكتاب هتميم أى التام وكتاب التوراة مذكوران فى القطف . ومؤر هجدول أى المنار الاعظم ليوسف البصير فى التوحيد وهو كبير جداً . ومصقوت أى الوصايا له أيضاً ومشيبة نفش أى رادة النفس والوصايا له أيضاً مذكوران فى كتابه النفائس . والوصايا وهى خمسة مؤلفات لسهل الكاهن أبى السر وحسان بن المسيح ونسيم بن نوح واسرائيل المغربى . ومثيرات عنايم أى منيرة العينين . ومتوق لنفش أى لذيذ للروح مذكوران فى القطف وكتاب الفرائض لهرون وكتاب شجرة الحياة . وموره هرون أى دليل هرون لهرون يوسف مذكور فى كتاب يعقوب

ترجلاند المسيحي وفى كتاب سفتى يشنيم أى شفتى القدماء . والكلمات العشر ليشوعاه مذكور فى المختار والتاج . وعينا موسى لموسي مصوردى وبيروش أى التفسير تفسير التوراة لعدة مؤلفين كل منهم على حدة وهم عنان وسعديا الناسى وداود الناسي ودانيئيل القمسى ويوسف القرقسانى ويهودا الفارسى ويشوعاه يهودا . وقوفات هروخليم مذكور فى القطف وغير معلوم صاحبه . وشلوموت هنفش سلامات النفس لسليمان فاصى فى حدوث العالم ووجود الذات الالهية مذكور فى كتاب شفتى الاقدمين وكتاب تهلاًّت أي شكر الله . وسفر الصدق مذكور فى القطف . ومائدة الاخوان والشفة البارة ليوسف بجاى فى التوحيد

وجاء أيضاً فى كتاب طريق الصلحاء المحكى عنه انه كان يوجد للقرائين بمصر فى كنيستهم أكثر من ثلاثمائة مصنّف استولى عليها الربانوّن خلسة فى سنة ٥٤٣٠ عبرية أى منذ ٢٤٨ سنة

دائرة المعارف الفرنسية

تأريخ القرائين بها كما هو الجزء التاسع بالوجه ٢٧٩ بانشاء ازيدور لوئيب رئيس لجنة نشر الاعلانات لشركة المطالعة الاسرائيلية بفرنسا من الربانين هو انهم اجمالاً ترجع نشأتهم الى عنان أيام خلافة جعفر المنصور فى سنة ٧٦١ افرنكية يعنى منذ ١١٥٧ سنة وانهم كانوا يعرفون بالعنانية ثم قيل لهم بنى مقرا أى أبناء الكتاب ثم عرفوا بالقرائين بمعنى أبناء الكتاب كذلك وان مغزى هاتين التسميتين كونهم ينكرون تفسيرات الاحبار وما جاء بالتلمود مما يخالف الكتاب وانهم اذاً ضد ما

أتبعه جمهور اليهود وهم الربانون من أقوال الاحبار . قال وكان يوجد من اليهود مع ذلك جماعة قبل عنان لا يقرون بالتلمود ولعل عنان عند ظهوره حثهم ونشطهم وأخذ بيدهم الى الاستقلال والظهور . قال ووجدوا لطريقتهم أنصاراً بانتشار الفلسفة العربية وانهم لاجل تشييد مذهبهم اشتغلوا باللغةوفروعها من أجل الفقهحتى خدموهاوأحسنوها ولكنهم مع ذلك استعانوا بالتلمود للاستعاضة عنه بما سنوه لا نفسهم من كتب الفقه . قال وأ كثر ما كان لعنان من المصنفات اندثر فالثقة بصحة ماهو مأثور عنه على قلته قليلة . قال واتبع استعمال الشهور برؤية الاهلة وترك الحساب ولم يأل الذين خلفوه جهداً في نشر طريقته بل وقفوا لها حياتهم بين البلاد . قال وكان لهم في القدس في آخر القرن التاسع معهد علمى كبير على جانب عظيم من الحميةوالنشاط سطعت منه أنوار ما كان لهم من الغيرة الشديدة على نشر كلمتهم كما كان لهم في القرن الحادي عشر مدرسة كبرى ليشوعاه بن يهودا الشهير بأبي الفرج وكانت تعمل على ترجمة مالهم من المصنفات العربية الى العبرية ونشرها في البلاد بكل همة ونشاط . قالوفي أواخر القرن المذكور انتقل أحد تلامذته وهو ابن الترآس الى الاندلس وهناك نشر ما تلقاه عنه من المعارف والعلوم واستمال اليه كثيرين من الربانين قال وغير معروف بالتمام متى استوطنوا القرم ولكنه لا شك انهم وجدوا هناك سنة ١٢٧٩ . قال وانهم تأثروا بالفلسفة الاسلامية ومالوا الى طريقة المعتزلة ومنهم موسى الدرعى الشاعر الشهير وما أ كثر ما كان فيهم من العلماء الفطاحل . قال ولكن اللغة اليوم

عندهم تكاد تكون ميتة

ولم يقل ان اختيار أخى عنان للرئاسة دونه كان كما قال الكنز لمنقصة فيه ولا ان الخليفة سجنه أو أمر بقتله وابن الترامس كما مر بنا كان من الربانين وتركهم واتبع القرائين والمعتزلة كما مر بنا هم الغلاة فى نفى الصفات الالهية القائلون بالعدل والتوحيد وان المعارف كلها عقلية حصولاً ووجوباً قبل الشرع وبعده

الباب الخامس

فى الفرق بين القرائين والربانين

قدمنا انه لسبب تقيد الربانين بالتلمود لاعتقادهم فيه الالهية واحرام علمائهم كل من خرج عنه ومخالفة القرائين لهم فى ذلك نشأ ما نشأ مما هو حاصل اليوم بينهم وبين بعض من الفروق وقد اهتدينا الى بعضها من كتاب لبوش الملك لصاحبه مردخاى بن نيسان وكتاب الخصام لصاحبه فركوفس ولاختصارهما مع ذلك رجعنا الى غيرهما من المصنفات مثل القطف وجنة عدن والشمار وغيرها وزدنا عليها ما تيسر لنا جمعه واشبعنا البيان والتفصيل وشرحناها بقدر اللزوم تقريباً للفهم وتركنا البعض لقلة اهميته أو لضعفه عند أصحابه الربانين واستدركنا فى البعض على بعض علماء القرائين اظهاراً لرأينا وبيّنا مرجع كل شئ من ذلك فى التوراة وغيرها ومن الفروق ما هو غير معمول به اليوم لحلول غيره محله من الاحكام السياسية كاللقطة مثلاً

فانها مباحة لواجدها عند الربانين والاحكام السياسية تقضى اليوم بالاحتفاظ بها وردها الى صاحبها اذ لا بد لها من صاحب وهو ما عليه شرع القرائين منذ افتراقهم وكالعين بالعين والسن بالسن فان الربانين أولوها الى الارش أى العوض المالى والقراؤن اتبعوا النص فلم يفرقوا بين النفس والاطراف لوحدة الحكم فى الكتاب والاحكام السياسية غير ذلك كما هو معلوم . وانما أتينا أيضاً على ذكر ما هو من هذا النوع من الفروق لمجرد بيانه من جهة العلم وها نحن نوردها متوجين كل فرق بعنوانه والله يهدى السبيل

١ ـ استعمال الشهور

يستعمل الربانون الشهور على وجه الحساب بسير الشمس والقمر الوسط سواء رؤى الهلال أم لم يرَ فالشهر عندهم مدة مفروضة تمضي من لدن الاجتماع الكائن بين الشمس والقمر فى كل شهر فتشرى عندهم ٣٠ يوماً ومرحشفان وكسليف ٢٩ وبعد هذا شهر ٢٩ وشهر ٣٠ وهكذا أما القراؤن فيعولون على رؤية الاهلة ولا يبالون أى يوم وقع الشهر ولذا فأيام شهورهم ليست مفروضة أو ثابتة فلا شهر ناقص وآخر كامل كما هو عند الربانين

وورد بالمقريزى بالوجه ٤٧٢ ان السامرة لعداوتهم لليروشيم رفعوا الدخان فوق الجبل قبل الرؤية بيوم ووالوا بين ذلك شهوراً اتفق في أوائلها ان السماء كانت متغيمة حتى فطن لذلك من فى بيت المقدس ورأوا الهلال غداة اليوم الرابع أو الثالث من الشهر مرتفعاً

عن الافق من جهة المشرق فعرفوا ان السامرة فتنهم فالتجأوا الى اصحاب التعاليم فى ذلك الزمان ليأمنوا بما يتلقونه من حسابهم مكايد الاعداء واعتلوا لجواز العمل بالحساب ونيابته عن العمل بالرؤية بعلل ذكروها فعمل أصحاب الحساب لهم الادوار وعلومهم استخراج الاجتماعات ورؤية الهلال . قال وأنكر بعض الربانية حديث الرقباء ورفعهم الدخان وزعموا ان سبب استخراج هذا الحساب هو ان علماءهم علموا ان آخر أمرهم الى الشتات فخافوا اذا تفرقوا فى الاقطار وعولوا على الرؤية ان تختلف عليهم فى البلدان المختلفة فيتشاجروا فلذلك استخرجوا هذه الحسابات وعملوا بها حيث كانوا . قلت والكنز بالجزء الخامس بالوجه ٢٦٩ فى كلامه على السامرة معترف انهم فتنوهم يقيناً كاعترافه بالجزء السابع بالوجه ٣٠٧ بالنهر الايسر أن الشرع أيام بيت المقدس وبعده كان جارياً على العمل بالرؤية

٢ - منع الخمير في عيد الفصح

أمر الكتاب بالسفر الثانى بالفصل الثاني عشر والثالث عشر وفى الخامس بالفصل السادس عشر بمنع الخمير أيام عيد الفصح فالقراؤن يمنعونه منعاً صحيحاً سراً وعلانية أما الربانون فأجازوا الحيلة فى منعه ببيعه صورة ـ اللبوس نبذة ٣ والخصام الوجه ٥٣

٣ - بين الغروبين

فرض الكتاب التضحية لعيد الفصح وبيّن ميقاتها فقال « بين الغروبين » . السفر الثانى الفصل الثانى عشر . فذهب الربانون انه الوقت

الذى يبتدئ من ميل الشمس الى جهة المغرب أى من الساعة السادسة والنصف عربية نهاراً حيث تبتدئ الشمس فى الزوال وان الغروب الاول هو بداية الميل المذكور والثانى احتجاب الشمس بالافق فبين الغروبين عندهم هو من تلك البداية الى هذه النهاية وفى أثنائها يذبحون الضحيـة وقال القراؤن بل الغروب الاول هو احتجاب الشمس والثانى تقلص نورها عن وجه الارض وبينهـما نحو الساعـة والثلث ومن هذا الرأى الامام عوبدياه من الربانين ـ اللبوس نبذة ٤ والشعار من الفصل الثالث الوجه ٥٥

٤ ـ فى حرمة الامر بالعمل فى السبت

نهى الـكتاب فى كثير من المواضع عن العمل يوم السبت وما هو فى حكمه من الاعياد مباشرةً كان أم أمراً ولـكن الربانين خلافاً للقرائين تذرعوا الى احلال الامر والاستفادة منه باقتراحهم حيـلة التعريض والتلويح خروجاً فى زعمهم من الصراحة ـ اللبوس نبذة ٨

٥ ـ العين بالعين

وقضى بالسفر الثانى بالفصل الحادى والعشرين ان العين بالعين والسن بالسـن واليد باليد والرجل بالرجل والجروح قصاص أى ان الجزاء يكون من جنس العمل ولـكن الربانين أولوا القصاص بالارش أو الدية أو بعبارة ثانية الضمان المالى سواء أكان الفعل عمداً أم خطأ أما القراؤن فأنـكروا التأويل أى انهم لم يحولوا عن منطوق النص فكما ان النفس بالنفس فالاطراف كذلك فلا معنى للتفرقة بين النفس

والاطراف والحكم واحد اللهم الا فى حال الخطأ أواذا تعذر القصاص أو خيف منه كالكسر فى العظم أو الجراحة في البطن أو اذا تخلفت الموازنة بين الجزء المعتدى عليه ونظيره فى المعتدى ففيه ارش وحكومة اللبوس نبذة ٧ وجنة عدن الوجه ١٧٩

٦ - العارية وضمانها

وقضى بالسفر الثانى بالفصل الثانى والعشرين بضمان المستعير هلاك العارية اذا لم يكن المعير مرافقاً له فذهب الربانون خلافاً للقرائين انه من الممكن ان يحتال المستعير لاسقاط الضمان احتياطاً بأن يقرن الاستعارة بتكليفه المعير بشيء يقضيه له كأن يطلب منه شربة ماء مثلاً فيأتى له بها قالوا فوالحال هذه يعتبر كأنه برفقته بأن سخر له نفسه بقضاء ذلك الشيء فاذا هلكت العارية فلا ضمان - اللبوس نبذة ٨ والقطف الوجه ١٢٦ والخصام الوجه ١٠١ .

٧ - اللحم واللبن

ونهى بالسفر الثانى بالفصل الثالث والعشرين والرابع والثلاثين وبالسفر الخامس بالفصل الرابع عشر عن طبخ الحيوان بلبن أمه بقوله « لا تطبخ الجدى بلبن أمه » فالمعنى مطلق حيوان والحكمة هى الشفقة الالهية لما فى طبخ النتاج بسمن أمه من الغلظة والقسوة ولكن الربانيين تصوروا ان لتعدد النهى معنى مقصوداً فأطلقوا الحرمة على كل لحم ولبن حتي لحم الطيور مع انها ليست من ذوات الالبان كما هو

معلوم ومع انه لا وجه لاطلاق الحرمة على كل لحم وكل لبن ـ اللبوس نبذة ١١

٨ ـ الحائض

وقضى فى السفر الثالث بالفصل الخامس عشر بجنابة الحائض سبعة أيام ولو طهرت من الدم قبل اكتمالها لا يقربها فى أثنائها زوجها واذا مست شيئاً نجسته الا ما أمكن تطهيره واذا مسها أحد أو مس فراشها أو حيث تجلس غسل ثيابه واغتسل عند الغروب واذا صادف زوجها الحيض وقت قربه منها لزمه سبعة أيام ثم يتطهر واذا قربها وهى حائض فيوم واحد ولكنه اثم كبير اذا كان يعلم واذا امتد دمها أكثر من سبعة أيام سواء أكان فى وقت العادة بان استطال الى اليوم الثامن أم فى غير وقتها فهي فى حكم الحائض مادام عليها الدم فاذا انقطع لزمها سبعة أيام نقية بعد الانقطاع أما اذا عاود الدم اليوم التاسع فحيض لا امتداد

هذا هو ما عليه القراؤن أما الربانون فحصروا أمرها فى تجنب زوجها قربه منها وساووا بينها حائضاً وممتداً دمها ولذا أوجبوا لها دائماً أربعة عشر يوماً السبعة الاصلية والسبعة النقية وأول من سن لهم هذه السنة العلامة جرشوم

واحتج عليهم القراؤن ان السبعة النقية ما هى كما هو ظاهر من الكتاب الا لمن امتد دمها للتأكد من انقطاعه بتاتاً ضرورة كونه غير عادى وان من أوجه التفرقة كون الكتاب فرض عليها ضحية ولم

يفرض شيئاً على الحائض لان أمرها طبيعي ـ اللبوس الوجه ٥٤ والشمار الوجه ١٢٩ الفصل التاسع والعاشر والحادى عشر

ولكنى رأيت بالكنز وهو للربانين كما هو معلوم بالجزء السابع بالوجه التاسع عشر ان السبعة الايام النقية للحائض ماهى الا زيادة تشدد واحتياط وانه يجب أيضاً مجانبة الرجل اياها نوماً ومأكلاً ومشرباً فضلاً عن القرب المعلوم

٩ ـ المحارم

كان القراؤن مشددين جداً فى المحارم أى فيمن لا يحل التزوج بهن وكان منهم بعض العلماء عرفوا بالمركبين أو أصحاب التركيب لانهم تأثروا بقوله « فيكونان جسداً واحداً » يعنى الرجل وامرأته وهو بمنزلة « وجعلنا لكم من أنفسكم أزواجا » كما تأثروا أيضاً بتسوية الكتاب اياهما حرمة فى حق الابن لما ورد من ان فضح الابن أمه هو فضح لابيه أيضاً فاعتبر أولئك العلماء الرجل والمرأة بمثابة واحدة من جهة القرابة والصلة المانعة شرعاً من الحلية وبذا شطوا وافرطوا من المحارم ولكنه لم يلبث أن ظهر خطؤهم بمن جاء بعدهم من العلماء كما ترى ذلك مفصلاً فى كتابنا الشمار بالوجه ٣٢ وفى أصله العبرى أعنى أديرت بالفصل الثامن بالوجه ١٤٩ بالصحيفة اليمنى

بل انه من عهد قريب أى منذ الثمانى سنوات تقريباً خطأ أيضاً الاجتهاد العلمى العام للقرائين فى ايباتوريا بالروسيا استحرام الاخت بعد وفاة أختها والاختين لاخوين وان يأخذ أحدهما أخت الآخر

وبذا صغر نوعاً ما كان بين القرائين والربانين من البعد فى أمر المحارم ـ انظر الشعار الوجه ١٦٨

وسبق لى ان استدركت فى كتابى الشعار بالوجه ٢٦ و ٤٩ على العلامة يشوعاه فى استحرامه امرأة العم المجازى ولا أزال أستدرك وبيان ذلك ان التوراة فى الآيتين السادسة والسابعة من الفصل الثامن عشر بالسفر الثالث حرمت العمة والخالة ولكنها قرنت التحريم بقولها قريبة أبيك هى قريبة أمك هى فتأثر العلامة يشوعاه بذكر هذه القرابة وعدم ذكرها فى الآية الثامنة وهي آية تحريم امرأة العم يعنى ان هذه الآية الثامنة لم تصرح بالقرابة تصريح آيتى العمة والخالة بها فلم تذكر كون امرأة العم قريبة قريب الاب كما ذكرت آيتا العمة والخالة كونهما قريبة الاب والام وبناءً على تأثره هذا أشرك العم المجازى مع غيره أعنى انه لم يقصر الحرمة على امرأة العم الصحيح لابوين أو لاحدهما بل عدّاه الى امرأة عمين آخرين مجازيين وهما الاخ الذى هو ابن امرأة الاب والاخ الذى هو ابن زوج الام فقال ان امرأة هذين العمين المجازيين كامرأة العم غير المجازى محرم وارتكانه هو كما قدمنا ان الكتاب فى آية امرأة العم لم ينص على ذكر القرابة وان هذا الاغفال يدل على ارادة اطلاق التحريم على امرأة العم أيّاً كان قريباً أم غير قريب فيشمل امرأة العم الذى هو ابن امرأة الاب والذى هو ابن زوج الام علاوة على العم لابوين أو لاحدهما قال ولو كان غرض الكتاب قصر التحريم على امرأة هؤلاء الثلاثة الاعمام دون العمين الآخرين المجازيين كان صرح بذكر القرابة فى هذه الآية

كتصريحه بها فى آيتى العمة والخالة فكان التحريم بذلك يقصر على امرأة الاعمام الثلاثة دون الآخرين المجازيين ولكنه خطأ كما أسلفنا فى الشمار فان ذكر القرابة فى الآيتين السادسة والسابعة له غاية هي اشباع البيان فى قرب الصلة كما هو الواقع بين الرجل وعمته أو خالته فنبه بقوله قريبة أبيك هى قريبة أمك هى شأنه فى اشباه هذا المقام أما ذكر قرابة أخى الأب أى العم فى الآية الثامنة فلا محل ولا لزوم له فان المقصود بالتحريم وهى امرأته ليست كما هو ظاهر من أقاربه بل هى أجنبية جمعها به النسب فلا معنى لان يكون النص هكذا « عورة أخى أبيك قريب أبيك هو لا تكشف الى امرأته لا تقرب عمتك هى » والا تعقدت العبارة والتبست وكفى وهو المهم ان ينبه بقوله عمتك هى والا احتاجت الحقيقة دائماً الى دليل والحال ان ما يحتاج اليه هو المجاز فالحقيقة هى الاصل والمجاز انتقال منه الى غيرها والواجب اعتبار الاصل دائماً ما لم تردنا عنه قرينة الحال كما صرح العلماء بذلك فى كلامهم على الاسماء الشرعية ـ انظر الشمار الوجه ١٣ . ولا ينبغى ان يكون لتوضيح الواضحات من الحقائق تأثير فيجعل ما خلا من مثل هذا التوضيح غير حقيقى ويؤيد ما أقول تسمية الكتاب امرأة العم بالعمة تأثراً به فان هذا يدل على كون المقصود العم وهو المعروف بالاخ الشقيق أو لاحد الأبوين وما كان غير شقيق ولا لاحد الأبوين فليس بعم أبداً لا لغة ولا شرعاً وعلى هذا فلا أرى مسوغاً لاشراك المجاز مع الحقيقة فى العمومة فنحرم امرأة من ليس بعم

كذلك لا أرى مسوغاً لاشراك المجاز مع الحقيقة فى الاخوة

فى الآية العاشرة فنحرم امرأة من ليس بأخ أبداً كابن امرأة الاب وابن زوج المرأة فنحرم الزواج بامرأتهما كما ذهب العلامة يشوعاه المذكور فانه كما تأثر بعدم ذكر القرابة في الآية الثامنة وهى آية امرأة العمومة تأثر بعدم ذكرها فى الآية العاشرة وهي آية امرأة الاخوة وهو خطأ كما قدمنا ولذا فليس من علماء القرائين من ذهب هذا المذهب الا العلامة المومأ اليه وقد عارضه مع ذلك أستاذه العلامة أبو يوسف البصير

كذلك استدركت كما هو الوجه ٤٠ من الشمار على تحريم الزوجية بين الرجل وامرأته اذا وقعت زوجية أخرى محرمة شرعاً بالنسبة اليها ومثال ذلك أن يكون بعضهم متزوجاً امرأةً حلاً له ثم يتزوج ابنه أختها مثلاً أو بنتها من رجل آخر قالوا فالزوجية الاولى تحرم أيضاً من وقت العقد الثاني واعتقادى كما قدمت ان الحرمة تقصر على العقد الثانى لانه لم يكن جائزاً شرعاً بالنظر الى الزوجية الاولى أما هذه فخلال من الاصل ولا شك فى ذلك وحرمة الزوجية الثانية قاصرة على ذاتها فهى التي حدثت والا فما ذنب الاولى أو ما ذنب الذرية من بعد العقد الثانى حيث تعد شرعاً ذرية حرام كما يقولون ولا سيما اذا كان الرجل والمرأة فى العقد الاول بقيا على جهل بالزوجية الثانية أو كانت هذه الزوجية عملت عمداً اضراراً بالاولى

ولكنه لم يزل ولن يزال محل خلاف بين الفرقتين على الاقل بنت الاخ وبنت الاخت وبنت امرأة الاب فهن عند القرائين محرمات أبداً محللات عند الربانين

فأما بنت الاخ وبنت الاخت فقياساً على العمة والخالة فكما حرم الكتاب العمة والخالة « السفر الثالث الفصل ۱۸ » يحرم كذلك العم والخال فكما يقول لهما عمتى وخالتى تقول له عمى وخالى فكما حرمتا عليه يحرمان عليها والتحريم على الذكور يشمل نظيره الاناث شرعاً ولكن الربانين لم يعبأوا بهذا القياس واعتمدوا على التلمود لتقيدهم به وهو على ما هو عليه ليس فيه تحريم — انظر الشمار الوجه ٢٤ الآية السادسة

وأما بنت امرأة الاب أى من رجل آخر كأن يتزوجها ولها بنت من غيره أو تخلو منه ويتزوجها آخر وترزق منه ببنت فابن زوجها لا تحل له لانها بمنزلة أخته كرامة . هذا هو ما عليه القراؤن أما الربانون فزعموا ان الآية واردة بشأن الاخت الصحيحة الشقيقة فردّ عليهم القراؤن ان الكتاب تكلم قبلُ على الاخت لاحدالابوين ومن تحريمها علم طبعاً تحريم الشقيقة لانها من باب أولى والا فما معنى تقديم التى لاحد الابوين ثم بعد ذكر غيرها أيضاً من المحارم يذكر الشقيقة فضلاً عن ان حرمة هذه تنطوى من باب أولى كما قدمنا تحت حرمة التى لاحد الابوين كانطواء البنت بذكر بنت البنت فان الكتاب أيضاً لم يذكر البنت وانما ذكر بنت البنت « سفر ٣ فصل ۱۸ » . أضيف الى ذلك ان الكتاب صدّر آية التى لاحد الابوين بقوله أختك بنت أبيك أو بنت أمك وصدّر الآية الاخرى بقوله بنت امرأة أبيك واذا ختمها بقوله اختك هى فمن باب تنزيلها منزلتها

١٠ — النفساء

قضى بالسفر الثالث بالفصل الثانى عشر ان المرأة اذا وضعت لزمها سبعة أيام حيض تقاس من يوم الوضع ثم تتربص ثلاثة وثلاثين تعرف بأيام التطهير اذا كان المولود ذكراً فاذا كان أنثى فالضعف أى أربعة عشر يوماً بدل سبعة وستة وستين بدل ثلاثة وثلاثين والسبب ان الغلام أشد حرارة فهو أسرع تطهيراً ولا يجوز قرب الرجل امرأته قبل تمام الاربعين أو الثمانين

هذا هو ما عليه القراؤن بالاجماع أما الربانون فالذى عليه جمهورهم جواز القرب أيام التربص أى فى الثلاثة والثلاثين أو الستة والستين واحتج عليهم القراؤن ان قوله ثم تتربص كذا أياماً معناه التجنب وان قوله بعد ذلك فتطهر من ينبوع دمها يدل على تعلق الطهر باستيفاء تلك الايام فضلاً عن انه يضارع قوله عند تحذيره من قرب الحائض بالفصل العشرين « وكشفت ينبوع دمها » فكما ذكر للحائض ينبوع الدم ذكر للنفساء أى الواضعة فى أيام تربصها وأيده بقوله فتطهر منه أنظر الشماو أى أديرت الوجه ١٣٠ الفصل الثانى عشر واللبوس نبذة ١٠ والخصام الوجه ١٢٥ الصحيفة اليمنى والكنز الجزء السابع الوجه ١٩

١١ - ذبح الحيوان ونتاجه

منع الكتاب بالسفر الثالث بالفصل الثانى والعشرين ذبح الحيوان ونتاجه فى يوم واحد فاذا ذبحا حرم أكلهما تبعاً لحرمة ذبحهما معاً اذ ما حرم فعله حرم الانتفاع به سواء فى ذلك الذكر والانثى أصلاً وفرعاً وسواء البهيمة والطير أما نتاج النتاج فلا يطرد وتفرع

على هذا تحريم ذبح العشار فانه ازهاق لهـا وجنينها في وقت واحـد وقيل اليوم من الشروق الى الغروب وقال صاحب الشمار بل أربع وعشرون ساعة

هذا ما عليه جمهور القرائين أما الربانون فلا يستحرمونها لا هي ولا جنينها ولو نفق قبل ذبحها قالوا انه بمـنزلة البعض منها وان ذبحها يطهره وان ما يخرج من الطاهر طاهر ولو كان خـنزيراً واذا خرج حياً أوقذوه أي يضربونه أو يعقرونه حتى يموت كما ان ما يخرج من النجس فهو نجس كالخنزير اذا أنتج كبشاً وردّ عليهم القراؤن ان النتاج في بطن أمه ابن وان ذبحها والحال هذه ينافي الحـكمة الالهـية وهي الشفقة اذ في ذبحها موت له هو أيضاً فـكأنما ذبحا معاً وان النتاج اذا مات قبل الذبح فهو ميتة وهي محرمة ولا يحللها كونها من طاهر بل بالعكس هي تنجس أمها فضلاً عن ان ازهاق روح الحيوان لم يحل الا لذبحه ـ انظر ادرت الفصل الثامن الى العاشر الوجه ١١٣ الصحيفة اليمنى واللبوس نبذة ١٧

١٢ ـ الغش والتغرير

نهى بالسفر الثالث بالفصل التاسع عشر عن السرقة والغش والتغرير أي التدليس ولـكن علماء الربانين خلافاً للقرائين ذهبوا ان لا جناح على البائع اذا غش أو غرّر وان المشتري هو المفرط بعـدم أو قلة التفاته ـ الخصام الوجه ١٠٠ الصحيفة اليمنى واللبوس نبذة ١٥

١٣ ـ عيد رأس السنة

يعيد اليهود أول الشهر السابع وهو تشري عملاً بما جاء بالسفر

الثالث بالفصل الثالث والعشرين ويعرف بعيد أو بموعد رأس السنة فان الشهر المذكور ولو أنه الاول وضعاً فهو السابع شرعاً اذ ان أول السنة الشرعيـة نيسان فنيسان وأيار وسيوان وتموز وآب وايلول وتشرى والسبب فى هـذا التحوير اتفاق خروج بنى اسرائيل من مصر وخلاصهم من عذاب فرعون وما كانوا فيه من العبودية فى شهر نيسان فأمروا فيه بعيد الفصح وعُبّر عنه بالشهر الاول

والفرق هنا بين القرائين والربانين ان هؤلاء فى هذا العيد أى عيد رأس السنة وقبيله وبعَيْده ينفخون بالابواق فى الكنائس وقت الصلاة والقراؤن يخالفونهم فى ذلك ووجه الخلاف ان الربانين فسروا كلمة « تروعاه » الواردة فى آية العيد المذكور بمعنى النفخ بالبوق أما القراؤن ففسروها بمعني التهليل حمداً وشكراً لانه يوم عتق وابراء أى عتق رقاب وابراء ديون أو يوم أضاحى أيام البيت أو لانه طليعة عيد الاستغفار فهو يليـه بتسعة أيام ولانه كثيراً ما وردت الكلمة بهذا المعنى فى جملة مواضع من الكتاب كالمزمور المئة والمئـة وخمسة ولانه اذا وردت بمعنى النفخ بالبوق فلاقترانها بذكره أو بما أشبه أما هنا فلم تقترن الكلمة بشئ من ذلك . ويقول الربانون ان الله فى هذا اليوم افتدى اسحق بالكبش وان الشيطان جاء الى أمه بالنعش وقال لها هذا نعش ابنك فصاحت وولولت قالوا فلذا هم ينفخون بقرن الايل أى ذكر الوعل لزجر الشيطان عن قوم اسرائيل وردّ القراؤن عليهم فى ذلك — اللبوس نبذة ١٩ وادبرت الوجه ٧٣ الفصل الاول والثانى

وقال المقريزي هو عيد البشارة « الوجه ٤٧٣ » ولعله سماه كذلك لانه كما قدمنا يوم عتق وابراء

١٤ - عيد المظلة

يعيد اليهود عيد المظلة سبعة أيام فى الشهر السابع وهو تشرى كما مرّ بنا من اليوم الخامس عشر منه عملاً بما جاء بالسفر الثالث بالفصل الثالث والعشرين تذكاراً لاظلال الله اياهم بالغمام فى التيه وهم مهاجرون من مصر الى أرض القدس فيجلسون تحت ظلال سعف النخل الاخضر وأغصان الزيتون والاترنج ولكن الربانين فيما عدا بلاد القدس يعيدونه خلافاً للقرائين ثمانية أيام لا سبعة شأنهم فى سائر الاعياد عدا عيد الاستغفار بزيادتهم عليها يوماً احتياطاً منهم بسبب استعمالهم الشهور بلا مبالاة بالهلال وافق ظهوره استعمالهم أم لم يوافق وليس هذا وجه الخلاف هنا بينهم وبين القرائين وانما هو ان الربانين ذهبوا الى وجوب حملهم من السعف والاغصان والاترنج بأيديهم فى العيد علاوة على الاستظلال به وردّ عليهم القراؤن ان أمر الكتاب اليهود باتخاذهم ذلك انما هو للاستظلال نفسه دون غيره — اللبوس النبذة ٢٠ وادبرت الوجه ٧٧ الصحيفة اليمنى الفصل الاول

وهو خلاف أكل عليه الدهر وشرب فهو من أيام الملك يناى المعروف بالاسكندر أى منذ أكثر من الالفى سنة وكان له ما كان من الشؤم فقد قتل بسببه بضعة آلاف من العلماء فبينما القوم فى عيدهم ببيت المقدس على قسمين يحمل أحدهما الاترنج دون الآخر وكان

منه الملك فاغتاظ منه أحد القسم الاول فرماه فى وجهه بأترنجة فأوقع الملك القتل فى علماء القسمين ـ اللبوس الوجه ٣٤

وورد بالكنز بالجزء الخامس بالوجه ١٦٠ انهم رجموه بالاترنج لمشايعته الصدوقيين لكونه منهم وكراهته الفروسيين أى الربانين فكرهوه هم أيضاً فاوقع القتل فيهم

١٥ - وراثة الرجل امرأته

لا خلاف بين الفريقين فى ان الشرع لم يأمر بوراثة المرأة زوجها أما وراثته لها فذهب اليه الربانون خلافاً للقرائين ووجه الخلاف انه ورد بالسفر الرابع بالفصل السابع والعشرين فى أحكام الميراث ما نصه « اذا مات انسان ولا ولد له فالتركة لبنته فاذا لم يكن له بنت فلاخوته فاذا لم يكن له اخوة فلاخوة أبيه فاذا لم يكن لابيه اخوة فلقريبه الاقرب من عشيرته فيرثها » فزعم الربانون ان قوله فيرثها معناه الرجل وامرأته فردّ عليهم القراؤن ان الرجل لم يرد له ذكر وان الضمير فى يرثها راجع الى التركة والفاعل هو القريب الاقرب من أسرة المتوفى يضاف الى ذلك الفاء الفصيحة من فيرثها فانها فى العبرية بهذا المعنى تؤكد كون الفاعل هو القريب الاقرب من عائلة المتوفى اذ لا أثر للزوج فى الآية وقد أثر الردّ على علمائهم المتأخرين ولكنهم مع ذلك تشبثوا بان وراثة الرجل امرأته متبع عندهم . ورجع منهم العلامة اسماعيل الى قوله فى السفر الرابع بالفصل السادس والثلاثين وهو « وكل بنت ورثت نصيباً من أسباط بنى اسرائيل تكون امرأة لاحد من عشيرة سبط

أبيها لكي يرث بنو اسرائيل كل أحد نصيب آبائه » قال فنهيها عن الزواج من غير سبطها هو للتوقي من ان يرثها زوجها فيتحول الارث الى سبط آخر يعني سبط الزوج وهو ما لا يوده الكتاب بقوله « فلا يتحول الارث من سبط الى آخر » قال فهذا يدل على محلية وراثة الرجل امرأته كما يرث الابن أمه أيضاً فيتحول الارث بذلك من سبطها الى سبط آخر هو سبط الاب بانتساب الابن اليه دونها قال فلهذا تكررت آية « فلا يتحول الارث من سبط الى آخر » مرتين احداهما من أجل الابن والثانية من أجل الزوج فخطأ القراؤن هذا التفسير وقالوا ان المرة الاولى كانت لمناسبة بنات صلفحاد خاصةً والثانية عامة أو انها لمنع المعاوضة أو البيع الى سبط آخر قال الربانون بل ان نهيه عن تحويل الارث من سبط الى آخر هو نهيٌ وقتي لزمانه والا كان قال كما قال فى غير هذا الموضع « فريضة أبدية لاجيالكم » وهى مغالطة منهم ـ اللبوس الوجه ٥٠ واديرت الوجه ١٧٤ الفصل الخامس والكنز الجزء الخامس الوجه ١٩٩ النهر الايسر

يضاف الى ذلك ان الشرع لا يتقيد به زمن دون آخر ما لم يكن يظهر ذلك صريحاً من الامر أو النهى أو كانت تدل عليه قرينة الحال أو كان الشيء المقصود من أجله الامر أو النهى انقضى أو تلاشى بحكم الزمن وما نصه في بعض المواضع على أبدية الاتباع الا توكيداً لا يفيد الوقتية فى غيره والا لزم من ذلك وجوب اقتران كل أمر أو نهى بذكر الابدية والحال ان معظم الاوامر والنواهي غير مقرون بها ومع ذلك فهى متبعة معمول بها أو على الاقل فى حكم الواجب العمل بها

شرعاً وكل هذا اذا صحّ ما يقولونه من ان أحد النهيين عن تحويل الارث مقصود به الزوج وكون هذا يدل على محلية وراثته المرأة يومئذ على انه اذا سلّم بذلك فماذا يقولون فى ان الكتاب بعد ذلك ورّث الابن فتوريث هذا دون الزوج وهما مرجعا النهيين كما يقولون دليل ضمنى على بقاء منع وراثة الرجل امرأته كما هو على الاقل انظر كتابنا الشمار حاشية الوجه ١٦١

١٦ - التفلين

للربانين شريط من الجلد الاسود غالباً بعرض الخنصر يقال له « تفلين » بكسر الاول والثانى وتشديد اللام من كلمة « تفلاه » بمعنى الصلاة يلبسونه فى صلواتهم وهو على قطعتين ولكل منهما عقدة صغيرة مربعة فيلبسون أحدهما على زراعهم الايسر فوق اللحم فى العضد أى أعلى المرفق فما دون يلفونه عليه سبع لفّات مبتدئين بالطرف الذى به العقدة يضعونها بالجهة الوحشية من العضد وينتهون بثلاث لفات على الاصبع الوسطى . والثانى يلبسونه فى رأسهم بحيث تكون عقدته على الشعر فوق اليافوخ كما انهم يلبسون أيضاً دائماً على جسدهم ما يشبه القميص بلا اكمام معلقاً به جديلتان من الحرير مضفرتان تضفيراً معلوماً بعدد معلوم على قدر قراءة معلومة وتشتمل كل عقدة من عقدتى ذلك الجلد على كتابة معلومة كذلك وحجتهم فى شعائرهم هذه قوله تعالى بالسفر الثانى بالفصل الثالث عشر عند كلامه على عيد الفصح « واذكر لابنك فى هذا اليوم ان الله أوجب علىّ

هذا لانقاذه اياى من مصر ويكون لك آية على يدك وتذكاراً بين عينيك لاجل ان تكون شريعة الله فى فيك » وقوله بالسفر الخامس بالفصل السادس « ولتكن الكلمات التى أوصيك بها اليوم على قلبك » وقوله بعد ذلك « واربطها آية على يدك ولتكن عصائب بين عينيك واكتبها على قوائم بيتك وعلى أبوابك » فهم نظروا الى المنطوق وعملوا به فعقدوا على أيديهم ووضعوا بين أعينهم ونظر القراؤن الى الغرض المقصود وهو العناية بالشريعة ووجوب التيقظ لها دائماً والعمل بها والاحتراز من ترك شئ منها كقوله فى السفر الخامس بالفصل العاشر « واختنوا غرلة قلوبكم » وكقول سليمان الحكيم بالفصل السادس عند كلامه على آداب البر بالوالدين « اربطها على قلبك دائماً قلد بها عنقك » الى غير ذلك مما هو كثير فى الكتاب والمقصود به المجاز لا الحقيقة ــ اللبوس الوجه ٥١ والكنز الجزء العاشر الوجه ٢٨٩

١٧ ــ اطاعة أولى الامر

أمر سبحانه وتعالى بالاسترشاد من الكهنة والقضاة عند الحاجة واتباع مشورتهم والعمل بها وعدم التحول عنها يميناً أو يساراً « السفر الخامس الفصل السابع عشر » ولكن الربانين غالوا فى وجوب الطاعة واطلاقها قالوا ولو جعلوا اليمين شمالاً والشمال يميناً وان سواء أكان ذلك خطأ منهم أم عمداً أما القراؤن فراعوا ان تكون الطاعة فى محلها بقدر موافقة المشورة للكتاب فقد قيدها بقوله « حسب

الشريعة كما اشترط لرجال القضاء والافتاء ان يكونوا على حق وتقوى خليين من الاغراض أما من يقلب اليمين شمالاً والشمال يميناً فكما قال أشعيا عليه السلام « ويل للقائلين على الخبيث طيب والطيب خبيث وعلى النور ظلمة والظلمة نور » ـ الفصل الخامس . وكما قال على الضالين المضلين « ضلوا بالخمر وتاهوا بالمسكر الكاهن والنبي ترنحا بالمسكر ابتلعهما الخمر تاها من المسكر ضلا في الرؤيا قلقا في القضاء » ـ الفصل ٢٨ . وكما قال أيضاً أرميا عليه السلام « لم يقل الكهنة أين الله وحاملو الكتاب لم يعرفوني » ـ الفصل ٢ . وكما قال لهم ملاخي عليه السلام « حدتم عن الطريق أعثرتم كثيرين بالشريعة » ـ الفصل ٢ . اللبوس الوجه ٥٣

١٨ ـ المسبية

قال بالسفر الخامس بالفصل الحادى والعشرين « اذا خرجت لمقاتلة أعدائك وأسلمهم الله في يدك وسبيت منهم سبياً ورأيت امرأة حسناء تعلقت بها ورغبت فيها زوجة فاذا جئت بها الى بيتك حلقت شعرها وقلمت أظافرها وبدلت ثيابها وأقامت شهراً تبكي أبويها ثم تحل لك أهلا » وظاهر ان الدخول بها انما يكون بعد استيفاء هذه الامور ولكن الربانين أباحوه مرة قبل ذلك ـ اللبوس الوجه ٥٤ واديرت الوجه ١٥٧ الصحيفة اليمنى النهر الاول والشمار الوجه ٨٩

١٩ - مسوغ الطلاق

اذا جاز للرجل ان يطلق فهو انما يفعل ذلك اذا وجد له مسوغ

ولذا قيده الكتاب بقوله « فان لم تجد نعمة فى عينيه لانه وجد بها عيبا فيكتب لها كتاب طلاق » ـ السفر الخامس الفصل ٢٤ »
ولكن القرائين والربانين اختلفوا فى المسوغ ما ذا ينبغى ان يكون فذهب الربانون انه يكفى ان تحرق المرأة الطعام أو يرى الرجل أجمل منها وأولوا حرف العلة بمعنى أو فجعلوا النظم هكذا « فان لم تجد نعمة فى عينيه أو وجد بها عيباً » وذهب القراؤن انه ما لا يحتمل عادة فى الخلق أو الخلق أو ما كان ماساً بالدين أو الآداب فاذا كان هيناً محتملاً أو يرجى برؤه أو لا مساس له بالدين أو الآداب فليس مسوغاً اللبوس الوجه ٥٤ وادريت الوجه ١٦٣ الفصل ١٢ والشمار الوجه ١٢٦ والكنز الجزء الثالث الوجه ٣٠٧ والمادة ٤٢٧ من المقارنات

يضاف الى ذلك كما هى حاشيتنا بالوجه ١٢٦ من الشمار ان حرف العلة وهو بالعبرية « كي » هو يقيناً حرف علة أو ظرف أو اضراب ولم يرد قط بمعنى أو . ثانياً لو كان المعنى المقصود هو معنى أو كان الكتاب استعمل الحرف الخاص بهذا المعنى وهو كالحرف العربى ألف وواو بتوسط ضم الالف وعدم ظهور الواو وما كان يستعمل أبداً حرفاً غيره هو بمعنى آخر بالكلية وهو حرف « كي » فانه كما ذكرنا حرف علة وهو الغالب أو ظرف أو اضراب . ثالثاً لو كان الغرض كون مجرد عدم الحظوة يكفى للطلاق كان الكتاب اكتفى بذلك فانه أهون الاسباب أو انه عبارة عن كون الطلاق لا يحتاج الى أكثر من كون الرجل يريده بقوله انها لم تحظ فى عينى وما كان يبقى لزوم لباقى الآية وهو ما ذكر بخصوص المسوغ

وهو العيب علة عدم الحظوة . رابعاً لو كان المعنى كما ذهب الربانون «أو وجد بها عيباً» كان الكتاب قدم هذه الجملة على غيرها لانها أشدُّ أو حق بمحلية الطلاق فكان يقول «اذا وجد بها عيباً أو لم تحظ فى عينه» لأأنه يبدأ بالاهون أو ما لا يستحق الذكر وهو عدم الحظوة ثم يعقب بالاشد وهو العيب

بل ان الامام شماى من واضعي المشنا أو رواته ضن بالمسوغ فلم يسمح به الا اذا كان زنا فهو غالى فى التشديد كما استخف صاحبه هليل فاكتفى بمجرد عدم الحظوة وكما أخفش الامام عقيباه فى الاستهانة حتى رضى بحرق الطعام أو وجود أجمل منها — انظر المشنا الفصل العاشر فى باب الطلاق والكنز حيث مرّ بنا . وقد ورد به أيضاً أعنى الكنز انها اذا كانت أول زوجة فلا يليق طلاقها بلامسوغ والا فيكفى مجرد عدم الميل اليها ومن هذا المعنى أيضاً المادة ٣٢٨ للعلامة حاى أما القراؤن فلم يفرقوا بين ان تكون الاولى أو غيرها بل الحكم واحد عندهم وهو المسوغ وقد مرّ بنا ماهو فهو وسط بين الشدة واللين فلا افراط فيه ولا تفريط أو لاظلم ولا محاباة

٢٠ وثيقة الطلاق

لوثيقة الطلاق عند الربانين قيود أوجبوها فلا بدّ ان تكون اثنى عشر سطراً لا أكثر ولا أقل ولذا وجب ان يكون السطر بقدر معلوم ثم لا يجوز أن يأتى بعض كلمات الوثيقة في آخر السطر . جاء بالمقارنات بالمادة ٤٣٧ «يبدأ الكاتب بذكر تأريخ العقد واسم الجهة ثم

يذكر النهر أو المجرى القريب من البلد ثم عبارة الزوج التى أملاها عليه بشرط ان لا تزيد سطور الورقة ولا تنقص عن اثنى عشر سطراً » قال صاحب المقارنات تعليقاً على هذه المادة « الحكم لا بأس به في حد ذاته ولكن لا أدرى ما الحكمة فى تحديد عدد سطور العقد باثنى عشر سطراً » قلت ان وثيقة الطلاق تعرف في العبرية بكلمة « جط » جيم وطاء فأعملوا هذين الحرفين من حيث هما واستخرجوا منهما فقالوا ان الجيم بثلاثة والطاء بتسعة فاوجبوا ان تكون الوثيقة ثنى عشر سطراً علاوة على ارادة تصعيب أمرها لتصعيب الطلاق أما القراؤن فلم يقيدوها بشيء خاص بل تركوها لما يقتضيه الامر من الاستيفاء اللازم وقالوا ان تصعيب وضعها ليس بأقوى من المؤجل قلت ولا من المسوغ ـ انظر الشعار الوجه ١٣٣

٢١ التفريق الشرعى

كثيراً ما يحق للمرأة طلب طلاقها من الرجل وكثيراً ما يحق للشرع نفسه ان يفرق بين الاثنين وهو أمر لا ريب فيه ومسلم به بين القرائين والربانين ولكنه كثيراً أيضاً ما يمتنع الرجل عن الطلاق فلا يطلق فما هو الحكم هنا عند كل من الفرقتين والطلاق كما هو معلوم بيد الرجل أعنى انه يكون كما هو الشرع بالوثيقة يدفعها الرجل الى المرأة فيطلق فهل يجمد الشرع أمام حق نفسه أو حق المرأة فيعجز عن ايفائه ؟ هنا مجال الخلاف بين الفرقتين فالربانون جمد شرعهم وعجز لتقيدهم والقراؤن نصروا الحق بالشرع لا جتهادهم فالربانون يقولون انه لا يجوز أبداً

طلاق المرأة من زوجها الا بأمره مهما كان الباعث للطلاق أو التفريق والقراؤن قالوا يكلف الرجل بالطلاق شرعاً فاذا أعياهم أمره قام الشرع مقامه فينذرون الرجل ويمهلونه فاذا بقى على امتناعه فرق القضاء شرعاً بينه وبينها ومع شدة تضايق الربانين من بقاء هذه المسئلة معقدة عندهم وتمنيهم كل التمنى ان لو كان لها حل يستطيعونه فانهم يعيبون طريقة القرائين فيها ويستحرمون الطلاق أو التفريق والحال هذه حتى لقد ترتب على حكمهم هذا أن قد نسبوا الذرية فى القرائين الى الحرمة قالوا ان المرأة بتزوجها آخر وطلاقها كما هو زعمهم باطل تأتي بالذرية الحرام لاعتبارها في نظرهم زوجة الاول لم تزل ونشأ عن ذلك ان استحرموا الزواج بينهم وبين القرائين ولو انهم أخيراً فى مصر نبذوا هذا الاستحرام بذهابهم الى بطلان عقود الزواج أيضاً عند القرائين بدعوى انهم غير أهل للشهادة شرعاً أو بحجة انهم ملة أخرى كسائر الملل كما ترى ذلك مفصلاً عند كلامنا على الانتقال من المذهب الى الآخر بين الفرقتين وهو الباب السادس من الكتاب وقد بيّنا خطأ انتقادهم وحكمهم فى ذلك وهو الباب السابع —

٢٢ - التطير

نهى بالسفر الخامس بالفصل الثامن عشر عن العرافة والعيافة والتطير والسحر والرقى وسؤال الجن والموتى ولكن الربانين خلافاً للقرائين يتطيرون فلا يفصدون فى أول وعاشر الشهر ولا فى الثالث والرابع اذا جاء يوم الاربعاء ولا يخرجون للتجارة ولا يحلقون ولا

تزوجون ولا يركبون البحر . وفى يوم الثلاثاء والجمعة أيضاً لا يفصدون ولهم بعض أوقات معلومة يعتقدون فيها استحالة المأكل والمشرب الى دم فيضعون عليه سكيناً أو قطعة من الحديد وقاية له . ويعتقدون بتأثير البروج على الانسان فاذا ولد فى برج كذا كان من أمره كذا ويعتقدون فى الموتى كما ورد فى مؤلفاتهم من اجتماعهم على ضريح يوسى الجليلى واطلاقهم البخور وايقادهم السرج ومسح العاقرات بطونهن ببقايا الزيت ومناداتهن يايوسى يايوسى حل عقرى حل عقرى اللبوس الوجه ٥٣

وورد ذكره بالكنز يوسى بن قسمه وانه تنبأ باستحالة بيت المقدس الى معبد أوثان وان نبؤته صدقت ـ الجزء الخامس الوجه ١٢٨

٢٣ الزواج

الزواج عند الربانين يصح ان يكون بواحد من ثلاثة أمور بشرط الاشهاد وهى اما الوقاع واما العقد كتابياً واما عرفياً ولو ببارة أو ما يوازيها . واذا كانت بالغاً فرضى أبيها ليس شرطاً . وقد أخذوا الاول وهو الوقاع من قوله « اذا أخذ رجل امرأة وتزوجها بمعنى دخل بها فقالوا انها بالوقاع تحل له زوجة . والثانى وهو العقد مكتوباً أخذوه قياساً على الطلاق فانه بوثيقة ولا بدّ . والثالث وهو البارة أو ما يوازى أخذوه من كون الاخذ مطلقاً ورد فى التوراة بالعوض فقالوا ان أخذ المرأة يكون كذلك بالعوض . أما القراؤن فلا زواج عندهم بلا كتابة أو بلا مهر بل لا بدّ من توفرهما معاً دائماً وأبداً

ولو دخل الرجل بالمرأة ثم ان رضى أبيها شرط ولو كانت بالغاً ومبنى ذلك جميعه عندهم ان الطلاق كتابي فوجب ان يكون الزواج كذلك وقوله « يمهرنها له زوجة » فوجب ان يكون الزواج بمهر وهو المعجل وقوله « فتخرج مجاناً بلا فضة » فمن هذا المنطوق فهموا المؤجل فهو واجب وجوب المعجل واما اشتراط رضى أبي البنت ولو بالغاً فلأن نذورها حتى وهي بالغ معلقة على رضاه فالزواج من باب أولى ـ انظر كتابنا الشعار الوجه ٧٠ واديرت الوجه ١٥٦ الفصل الاول الصحيفة اليمنى وانظر أيضاً المقارنات المادة ٣٩٣ ثم المادة ٥٦ للعلامة حاى

٢٤ — مقت المرأة في الصلاة

تتضمن صلوات الربانين حمد الرجل منهم وشكره لله انه لم يخلقه عبداً أو امرأة وحمد المرأة وشكرها انه لم يخلقها أمة وانه خلقها كما شاء سدور فارحي الوجه ٢٨ طبعة سنة ١٩١٧ . وليس في صلوات القرائين شيء من ذلك وفي الواقع فان مقت الانسان العبد والامة في صلاته أمام الله سبحانه وتعالى وهما من خلقه لا يليق فضلاً عن انه لم يبق للرق وجود من زمن طويل كذلك تسبيح الرجل كونه لم يخلقه امرأة وهو ابن امرأة وأخو امرأة وزوج امرأة وأبو امرأة وهي ضلع من أضلاعه ونصف البشر ولولاها ما كان ولو طاوع الله الرجال لقطع خلق النساء وكم يكون تأثر المرأة عند سماعها ذلك المقت من الرجل على مسمع منها في الصلاة وما نسينا ان مريم نبيئة وانها أخت موسى وهرون وان حولده كذلك نبيئة وان دبوراه ولّيت القضاء وأتّها

النبوءة وكانت سبب الانتصار على الكنعانيين وهلاك الملك يابين وسيسرا قائده وان ساره وربقه ورحيل وحنّه وغيرهن كنّ من الصالحات القانتات المباركات وان لاستر اليد البيضاء على اليهود الى اليوم وبعد اليوم فهى التى تشفعت لهم الى الملك أزدشير المعروف بأحشفروش فرجع فيما كان أمر به من هلاك اليهود من أولهم الى آخرهم فى جميع البلاد والمدن فلولاها بفضل الله ما كان لليهود من أثر ولهذا فهم يعيدون لذلك كل سنة العيد المعروف بعيد بوريم أو عيد الفوز ولا أدرى كيف يتفق العيد والمقت فى آن واحد

٢٥ — تصرف المرأة

ممنوعة المرأة عند الربانين من التصرف فى أموالها بلا اذن زوجها ـ انظر المادة ٨٥ للعلامة حاى . أما عند القرائين فلا يتوقف تصرفها على اذنه ـ انظر الشعار الوجه ١١٦

٢٦ — الارصاد الشرعى

قضى الشرع أن يأخذ الرجل امرأة أخيه اذا مات عن غير عقب احياءً لذكره بتسمية البكر باسمه فاذا امتنع جبهته المرأة شرعاً وتنصل منها كما هو وارد بالسفر الخامس بالفصل ٢٥ ولا يزال هذا الحكم معمولاً به عند الربانين مع شدة تضجرهم منه أما القراؤن فاعتبروه منسوخاً من يوم ذهاب الملك وزوال توارث الارض بين الاسباط فهو ما كان من أجله قضى الشرع بذلك ـ أنظر الشعار من الوجه ١٧٨ الى ١٨٠ . وعلى هذا فامرأة الاخ عند الربانين مرصدة شرعاً لسلفها

ما لم يتنصل منها واذا طلبها وامتنعت عدت ناشزاً واذا عقد عليها آخر قبل التنصل فعقد باطل أما عند القرائين فلا ارصاد بل هى حرة تتزوج بمن شاءت ليس لسلفها عليها أدنى سبيل كما انه هو حر يتزوج بمن شاء لا يقيده بها أىّ ارتباط — أنظر الحاشية الثانية من الشعار بالوجه ٨١ ولكن الاشكنازيم من الربانين اصطلحوا على ان يتنصل الرجل اذا كان متزوجاً تبعاً لاصطلاحهم أيضاً على منع تعدد الزوجات أنظر السفرديم والاشكنازيم بالوجه ٣٥

٢٧ — نوعية الشهود

ورد بالسفر الخامس بالفصل التاسع ان لا يحدّ الانسان بالشاهد الواحد بل بالاثنين على الاقل فوهم الربانون وجوب ان يكونا رجلين وبذلك منعوا الاناث ووجههم فى ذلك تعبير الكتاب بصيغة المذكر أنظر الكنز الجزء الثامن الوجه ٦ و٧ النهر الايسر والمادة ٨٠ للعلامة حاى . وخالفهم القراؤن اعتماداً علي ان صيغة التذكير هى دائماً صيغة الكتاب وان النساء مكلفات ويؤخذ بقولهن فى الحيض والطهر أنظر الشعار الوجه ١٦٥ . يضاف الى ذلك ان الكتاب لو شاء منع الاناث لقال رجلين أو ثلاثة فتعبيره بالاثنين أو الثلاثة يفهم منه قصد الجنس أمّا رجوع الربانين الى القياس على قوله بعد ذلك « يقف الرجلان اللذان بينهما الخصومة » كما هو الكنز حيث أشرنا نقلاً عن التلمود الاورشليمي فقياس مضحك فانه لا تلازم فى النوعية بين الشهود والمتقاضين أعنى انه لا يلزم أبداً كما هو بديهى ان يكون الشهود

رجالاً بحجة كون المتقاضين رجالاً بل يجوز بالضرورة ان يكون أولئك رجالاً وهؤلاء نساء أو العكس أو البعض والبعض والا للزم ان لا يكون المتخاصمان الا رجلين دائماً وهو ما لا يقول به أحد وما عبّر الكتاب عن المتخاصمين بالرجلين الا لاعتياده التعبير بالذكورة وهذا يؤيد ما تقدم من ان قوله شاهدين أو ثلاثة مقصود به الجنس لا النوع فضلاً عن ان الذكورة أكثر شيوعاً في كل أمر

٢٨ — الردة والزوجية

اذا خرج الرجل من اليهودية فصمت الزوجية شرعاً بينه وبين امرأته ولو لم يطلقها لاعتباره فى حكم الميت فلها ان تتزوج بمن تشاء هذا هو ما عليه القراؤن أما الربانون فمع كونها لا تفصم عندهم الا بالطلاق فانه لابدّ من تجديد عقده عليها اذا رجع الى دينه وهو ما اعترض به القراؤن عليهم اذ ما معنى تجديد العقد اذا كانت الزوجية باقية شرعاً كما هي — انظر اديرت الوجه ١٦٠ النهر الايسر والشعار الوجه ٨٨ ثم المادة ٣٢٣ للعلامة حاى

٢٩ — الردة والميراث

الردة عند القرائين تمنع الميراث أعنى أن من يخرج عن الدين عندهم يسقط ما كان له من الحق شرعاً فى الميراث — الشعار الوجه ١٥٠ و ١٦٣ . أما عند الربانين فلا تمنعه شرعاً وانما للقائمين بامر الشرع منعه مراعاةً لفائدة أولاده — المادة ٤٦٩ للعلامة حاى

٣٠ – غير القبل

ذهب الربانون ان قوله بالسفر الثالث بالفصل الثامن عشر « ولا تضاجع ذكراً مضاجع امرأة » يفيد أن للمرأة أكثر من مضجع وعلى ذلك أجازوا حليتها فى غير القبل وأجمع القراؤن على الحرمة وانه كثيراً ما عبّر الكتاب بصيغة الجمع فى محل المفرد وانه اذا كان للكلمة مع ذلك مفهوم آخر فهو على كل حال غير اللواط مما قد يكون من قبيل التفخيذ ونحوه وان المباشرة مع ما لها من الغضاضة والاستحياء ما نوه بها الشرع الا من أجل النسل – انظر الشعار الوجه ١٤٨ واديرت الفصل السادس الوجه ١٦٧ . وقد نقلت الكلمة من العبرية بلفظ المضاجعة فهى المقصودة لا مضاجع أى لا تضاجع ذكراً مضاجعة المرأة . وما أشبه هذه الآية بقوله وأتوا حرثكم انّى شئتم فقدذهب بعض مفسرى القرآن ان أنّى بمعنى أين والحال انها بمعنى كيف وهو المجمع عليه

٣١ – افتداء المرأة من الأسر

على الرجل عند القرائين افداء المرأة من سبيها ما استطاع مهما تكرر أسرها أمّا عند الربانين فلا يلزمه شرعاً الا مرة واحدة فله اذا وقعت فى الأسر مرة أخرى ان يطلقها وهى وشأنها أمّا عند القرائين فالافتداء أولاً ثم الطلاق اذا شاء – اديرت الوجه ١٦١ النهر الأيسر والشعار الوجه ١١٤

٣٢ — المباشرة في السبت

أجاز الربانون المباشرة فى السبت بل أوجبوها فيه شرعاً تبركاً بلقاحه لانهم يعتبرونه أيضاً يوم تمتع تشبثاً بما جاءفى أشعيابالفصل الثامن والاربعين أما القراؤن فاستحرموها لانهم يعتبرون السبت مقدساً لله وان التمتع فيه عقلي لا غيره وان المباشرة تنافي ما أمر به من الراحة فلا شك انها منهكة مضعفة ـ انظر الخصام الوجه ٤٧ .وحدثني بعضهم ان الامر حلّ عندهم ولكنه غير وجوبي الا على العلماء لتفرغهم الى أعمالهم فى سائر أيام الاسبوع

٣٣ — المرأة

تختلف حال المرأه شرعاً بين القرائين والربانين اختلافاً كبيراً وقد مرّ بنا ضمن الفروق ولكننا رأينا أن نجمعه هنا اجمالاً ليكون بياناً لها خاصاً على حدة

فأولاً المرتد زوجها تبقى زوجيتها كما هي عند الربانين وعند القرائين تنفصم

ثانياً المسبية فى الحرب يجوز الدخول بها مرة عند الربانين قبل العقد عليها وعند القرائين لا يجوز الا بعد العقد أعنى الزواج

ثالثاً يجوز للرجل عند الربانين أن يطلق ولو لاحراقها الطعام أو لرؤيته أجمل منها أما عند القرائين فلابدّ من المسوغ وهو ما لايطاق عادةً فى الخَلق أو الخلُق أو الدين أو الآداب

رابعاً لا يمكن للمرأة عند الربانين أن تتخلص من زوجها مهما

كانت الحال الا اذا رضي وطلقها أو أذن بالطلاق . أما عند القرائين فللشرع نفسه أعني القائمين بأمره أن ينصفوها ويفرقوا بينها وبينه ولو لم يرض

خامساً تمقت المرأة عند الربانين في الصلاة بحمد الرجل وشكره لله كونه لم يخلقه امرأة وعند القرائين لا يوجد شيء من ذلك

سادساً ممنوعة المرأة عند الربانين من التصرف في مالها بلا اذن زوجها وعند القرائين حرة التصرف

سابعاً من مات زوجها غير معقب فعند الربانين تقيد شرعاً بسلفها فله أخذها ولو رغماً عنها فاذا أبت عدت ناشزاً ولا يجوز زواجها بغيره واذا وقع فباطل ما لم يتنصل السلف منها أما القراؤن فنسخ ذلك عندهم

ثامناً لا شهادة للمرأة عند الربانين وعند القرائين تقبل

تاسعاً استحل بعض علماء الربانين المرأة في غير القبل وأجمع القراؤن على الاستحرام

عاشراً على الرجل عند القرائين أن يفتدى المرأة من الأسر ما استطاع مهما تكرر أسرها واذا شاء الطلاق فعليه أن يفتديها أولاً أما عند الربانين فغير مكاف شرعاً بالفدى الا مرةً واحدة فاذا وقعت في الأسر مرة ثانية طلقها وهي وشأنها

٣٤ — الختان

يشترط الربانون للختان علاوةً على قطع الغلفة طرح البشرة بعد شقها قليلاً الى ما فوق الحشفة والا كان الختان غير شرعي أما القراؤن

فلا يرونه أكثر من قطع الغلفة . وأدلة الربانين فى ذلك ثلاثة الاول والثاني وقد ورد ذكرهما فى الكنز بالجزء السادس بالوجه ١٧١ أن الشق والطرح ولو لم يؤمر به ابراهيم فانه أوحى به الى موسى عليهما السلام وان جميع الذين خرجوا من مصر عمل لهم ذلك فى ختانهم وان قوله فى السفر الاول بالفصل الخامس « يختن ختاناً » يتضمن شيئين الختان والشق والطرح . هذان هما الدليلان الاول والثاني فى كتاب الكنز أما الثالث فقدرأيته فى كتاب ادبرت بالفصل الخامس بالوجه ١٧٠ وهو ان قوله فى اشعيا خليفة موسي عليهما السلام بالفصل الخامس « وعد اختن بنى اسرائيل ثانية » هو بمعنى اختنهم مرة ثانية وانهم لما كانوا بالتيه لم يختنوا الا قطعاً بلا شق ولا طرح ولهذا أمر بختانهم مرة أخرى

والجواب على ذلك أولاً ان قوله يختن ختاناً لا يتضمن الا شيئاً واحداً وهو الختان فانه فعل ومصدر ولا يمكن أن يقال ان الفعل شيء والمصدر شيء آخر. ثانياً اذا كان الشق والطرح أمر به موسى فلا يعقل أن يغفله ويتركهم يختتنون اختتاناً فاسداً أو ناقصاً وهو عمل واحد فى الوقت نفسه ولا سيما ان الذين خرجوا من مصر كان ختانهم صحيحاً كاملاً كما هو اقرارهم أعنى الربانين. ثالثاً ان الكتاب صريح فى أشعيا حيث أشرنا بأن الذين ولدوا فى التيه بعد الخروج من مصر لم يختنوا فلذا أمر بختانهم وهذا ينافى دعواهم أنهم كانوا مختونين ختاناً ناقصاً ومن هنا يفهم معنى قوله « ثانية » فانها كما قال الخضر ترجع لا الى الختان بل الى كلمة عد أي عد ثانية اختنهم وظاهر من عبارة

الكنز نفسه أنه من هذا الرأى فانه ذكر كما ورد باشعيا ان الذين خرجوا من مصر كانوا كلهم مختونين أما الذين ولدوا فى التيه فلم يختتنوا لانهم كانوا على سفر فعاد يشوع وختنهم بعد انقراض الذين خرجوا من مصر فى مدة الاربعين عاماً . أنظر أيضاً الملبيم الجزء الخامس الوجه ١٢ في تفسير التوراة وهو للربانين أنفسهم فانه صريح جداً فى هذا المعنى ولم يعول على ما خالف ذلك من أقوال علمائهم المتقدمين وانما ذكرها فى آخر عبارته لمجرد العلم بها

على أن القرائين مع ذلك اعتادوا الشق والطرح ولا يزالون على عادتهم سواء أكان هذا انقياداً منهم أم استحساناً أولعدم العلم الصحيح عند بعض الخاتنين وهو ما به العبرة فى الفروق الشرعية لا بسواه والخلاصة ان الختان بغير الشق والطرح لا ينافيه أقل شيء من الشرع أو العلم

هذا والربانون يمسون من يتهود ولو لنقطة دم مهما كان مختوناً فاذا كان أغلف فلا يختتنونه فوراً بل بعد ثمانية أيام أما القراؤن فلا يمسونه متى كان مختوناً ولا يمهلونه لان الثمانية الايام ما هي الا للطفل لضعفه

٣٥ — عيد الفوز

أوجب علماء الربانين السكر بل السكر البيّن فى عيد الفوز حتى لا يفرق الشارب بين مباركة مردخاى ولعن همان — انظر هاتخوت مجلة الفصل الثانى نبذة ١٥ والتلمود مجلة وجه ٧ — ٢ . وهو عيد محدث ويعرف فى العبرية ببوريم وسببه نجاة اليهود مما كان أمر به الملك أزدشير من اهلاكهم ويعرف فى العبرية باحشفروش وهو

ملك الفرس زوج استر الملكة وهي يهودية كما هو معلوم وهي التي تشفعت لهم وكانت هي وعمها مردخاي حبر اليهود يومئذ سبب نجاة الملك من مؤامرة كانت دبرت لقتله وكان له وزير يدعى همان حسد مردخاي لتقريب الملك إياه فعمل على هلاكه وهلاك جميع اليهود الذين في المملكة وانتهى الامر بنجاتهم وصلب همان على ذات المشنقة التي كان أعدها لمردخاي فلذا يعيد اليهود هذا العيد في كل سنة وهو عيد فرح وسرور ومهاداة ولكن القرائين لم يقل أحد من علمائهم كما قال علماء الربانين بالسكر بيناً ولا غير بين

٣٦ — النبيذ

يحرم النبيذ عند الربانين تعاطياً وانتفاعاً اذا مسه أجنبيٌّ عامداً كان أم غير عامد ولو استحال خلاً فهو لاينفع لا خلاً ولا نبيذاً وقال بعضهم اذا كان المسّ لا مباشرةً حرم التعاطى دون المنفعة وقال البعض الآخر لا حرمة مطلقاً في هذه الايام ولو كان المس مقصوداً به نكاية اليهودى وانه يجب تعاطيه على مرأى من ذلك الاجنبيّ منعاً من تماديه على المكايدة والسبب في ذلك ان الاجانب كانوا يقربون النبيذ الى الاوثان ويتناولونه في عباداتهم ولذا استحرموه كلما مسّه الاجنبيّ — انظر الكنز الجزء الخامس الوجه ١٥٤ .أمّا القراؤن فليس عندهم شيء من ذلك

٣٧ — الاعياد

يعيد القراؤن أعيادهم كما هي في التوراة ان كانت يوماً فيوماً وان كانت سبعة فسبعة أما الربانون فاليوم يومين والسبعة ثمانية

ما عدا يوم الصيام وهو عيد الاستغفار — الخصام الوجه ٥٣ . وقد عرض لهم ذلك بسبب استعمالهم الشهور على وجه الحساب بسير الشمس والقمر الوسط سواء رؤى الهلال أم لم يرَ فاصطلحوا على زيادة اليوم احتياطاً لما عساه يكون من الخطأ بين الحساب والرؤية أما القراؤن فلاتباعهم الرؤية لم يحتاجوا الى الاحتياط فبقيت الاعياد عندهم كما هى

بل انهم اصطلحوا منذ الف وتسعمائة وخمسة وأربعين سنة من أيام الامام جليئيل على أن لا يعيدوا الفصح أبداً يوم الاثنين ولا الاربعاء ولا الجمعة . ولا عيد الاعتكاف يوم الثلاثاء ولا الخميس ولا السبت . ولا عيد رأس السنة يوم الاحد ولا الاربعاء ولا السبت .ولا عيد الاستغفار يوم الاحد ولا الثلاثاء ولا الجمعة أما القراؤن فلم يصطلحوا على شيء من ذلك بل يعيدون حسبما يقع العيد فى أى يوم كان — الخصام الوجه ٥٣

٣٨ — فرض التناسل

ذهب جمهور الربانيين ان قوله فى السفر الاول بالفصل التاسع بالآية السابعة لنوح وبنيه « أثمروا وأكثروا » هو على وجه الأمر لا البركة وان من لا يعنيه النسل كان بمنزلة السفاح أى سفاك الدماء بقدر ما يضنّ به أو يهدره من النسل ـ انظر الملبيم الجزء الاول الوجه ١١٠ ـ . ولذا قالوا بفرض الزواج شرعاً على كل اسرائيلى ـ انظر المادة ١٦ للعلامة حاى . وجاءَ بالمادة ٣٩٣ من كتاب المقارنات ان من

عاش عزباً كان سبباً فى غضب الله على بنى اسرائيل . وذهب القراؤن انها بركة لا أمر — انظر تاج الشريعة الوجه ٣٩ الصحيفة اليسري ومن علماء الربانين ابن عزرا من هذا الرأى . واعتقادى ان ما ذهب اليه جمهورهم هو الاصح لجملة أوجه وهي أولاً ان الآية مقولة بصيغة الأمر صيغة مجردة من كل ما قد يدعو الى تأويلها أو اعتبارها بركة لا أمراً « أثمروا وأكثروا » . ثانياً ان البركة تقدم لها ذكر فى فاتحة الفصل بقوله « وبارك الله نوح وبنيه وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الارض » . ثالثاً ليس بين هذه الآية وتلك التى بعدها نسبة حتى يقال ان الآيتين متصلتان ببعض فى المعنى . رابعاً ان الآية اللاحقة وهى أثمروا وأكثروا متعلقة بتحريم قتل النفس والنهى عنه والتحذير منه فكأن المعنى هو انه عوضاً عن ان تقتلوا بعضكم أثمروا وأكثروا ومن الخطأ ما ذهب اليه صاحب التاج من ان المعنى هو ان القتل مع ذلك لا يمنع حصول البركة أو لا يذهب بها لما فى ذلك من أثر التناقض باضعاف قوة النهى عن القتل فضلاً عن ان المعصية والبركة لا يتفقان وفضلاً عما ينشأ من وراء ذلك من استحلال العزوبة أو المخاللة مع قصد منع النسل مما يضر بالقرائين لاقلية عددهم عن غيرهم فانهم كما يقول الكنز اثني عشر الفاً وهم يقولون ان نشأتهم منذ الفي سنة فتى يكثرون ؟ !

٣٩ — اللقطة

اللقطة لا بدّ لها من صاحب فهى ملك من فقدت منه ولذا أمر بالسفر الخامس بالفصل ٢٣ بوجوب ردها فى الحال أو الاحتفاظ بها

حتى يظهر صاحبها اذا لم يكن معروفاً وهو ما ذهب اليه القراؤن منذ انفصالهم وقد أوجبوا ايداعها لدى الكاهن الاعظم أو الرئيس حتى يهتدى الي صاحبها أما عند الربانين فمن الاموال المباحة فهى حق لمن وجدها واذا وجدتها المرأة كانت من حق زوجها ـ انظر الخصام الوجه ١٠٢ وجنة عدن الوجه ١٨٥ والعلامة حاى المواد ٧٥ و٨٣ و٨٤ والمعمول به الآن فى الاحكام القانونية وجوب تسليم اللقطة عاجلاً الى أقرب مركز من مراكز الشرطة والا عدّ واجدها فى حكم السارق

٤٠ — المسجد

المسجد عند القرائين مفروش كلـه بالحصر والطنافس فيترك المصلون نعالهم خارجاً ويدخلون وفى بلاد الروسيا بعض المسجد دون البعض وعند الربانين عارٍ كله فيدخلونه بنعالهم

٤١ — الصلاة

القراؤن يركعون ويسجدون والربانون ينحنون قليلاً بلا ركوع ولا سجود تبعاً لحالة المسجد عندهم فانه بغير فرش كما قدمنا ثم ان طريقة الصلاة تختلف ولا غرابة فهي عند الربانين أنفسهم مختلفة أعني بين السفرديم والاشكنازيم

٤٢ — الاغلبية

جاءَ بالسفر الثانى بالفصل الثالث والعشرين « لا تتبع الـكـثيرين الى فعل الشر ولا تجب في دعوى مائلاً وراءَ الـكـثيرين للتحريف »

فذهب القراؤن انها كلها وصية واحدة أى نهي واحد لا أمر فيه وهو أن لا يبالى الانسان بالكثرة مهما كانت أو مهما كان هو ضعيفاً بل عليه ان يتعلق بالحق وينادى به ولو كان وحده بين الف أما الربانون فقسموا الآية ثلاثة أقسام نهيان وأمر وهى . لا تتبع الكثيرين الى فعل الشر . لا تجب فى دعوى مائلاً . مل الى الكثيرين . ولذا هم اتبعوا الاغلبية فى الاحكام الشرعية بين علماء المشنا أما القراؤن فلم يبالوا بالكثرة اذا كانت على غير الحق ـ اللبوس النبذة العاشرة الوجه ٤٠

الباب السادس

في التهود وتغيير المذهب

« التهود »

الكلام على التهود لا لزوم له في الحقيقة لانه يندر أو يستحيل أن يقبل عليه أحد لا لخسة فى الدين فهو الاول الذي جاهد فى سبيل الوحدانية وحارب الاشراك ونادى بأن لا إله الا الله وميّز بين الحلال والحرام وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ومقت الحسد وأوصى بالوالدين إحساناً وحذر من الانجاس وشدد فى الطهارة وأباح الطلاق كتابةً وأمر بالختان وأرشد الى ما فيه الخير للبدن من المآكل والاطعمة فحرّم ما حرّم وحذّر مما حذّر وساوى بين الوطنى وغيره فى المعاملة ونبه برد اللقطة ولو الى العدوّ المبين وأمر بالرفق حتى بالحيوان وفرض الزكاة والصوم والصلاة ووعد وأوعد وهو منبع

الانبياء والمرسلين فما هم الآ منه وما هو الآ مصدرهم ولولاه ما كانت المسيحية وما الاسلام الا تصديقاً لما بين يديه الى آخر ما فيه من الفضائل والكمالات مما ليس هنا محل حصره ولكن الندرة أو الاستحالة منشؤها أن الدين قدم وعتق ونخرت فيه الليالي والايام وعدّى على ظهره دينان آخران كبيران المسيحية والاسلام وقد نصرهما الملك والسلطان ولا يزالان يؤيدانهما فى كل زمان ومكان والانسان من طبعه خضوع للقوة فهو لا يزال يقبع رأسه تحت لوائها يستظل بظلها ويحتمى بحماها فيكاد يكون الدين القوة ولاغرو فهو اذا انسلخت عنه ضعف ورغب عنه الناس أو أقفل باب الاقبال عليه علاوةً على ما للانسان عادةً من غريزة التعلق بدينه واستحيائه من التحول عنه الى سواه ولا سيما ان التهود رجوع الي الوراء وهو مكروه عادة ولو أن الدين اليهودى هو المنوال الذى نسجت عليه المسيحية والاسلام وانما أردنا مع ذلك أن نطرق باب الكلام فى هذا الصدد لبيان ما اذا كان التهود فى شرع اليهود حلالاً جائزاً أم حراماً ممنوعاً واذا كان الاول فكيف يكون

لم يمنع الدين من التهود الاّ شعوباً مخصوصة وأجيالاً معلومة وهم العمونيون والمؤابيون ثم الادوميون وقوم فرعون أول وثاني جيل بعد استنقاذ الله اليهود من أيديهم ثم الجبعونيون . فأما العمونيون والمؤابيون فليس لهم اليوم وحدة يعرفون بها لامتزاجهم بسائر الامم من وقت أن أغار على البلاد سنحريب ملك بغداد واجلائه أهلها منها وخلطه الامم بعضها ببعض حتى لم يبق لهم وجود ذاتى على أن المنع

بالنسبة اليهم انما كان مع ذلك معللاً بأن لا يكون يقصد المصاهرة منهم والاّ فلم يكن مانع . وأما الادوميون وقوم فرعون فالجيلان اللذان كان التهوّيد ممنوعاً فيهما انقضيا وانقضى مثلهما وزيادة فضلاً عن صراحة الكتاب بحلية أبناء الجيل الثالث . وأما الجبعو نيون فانما كان منعهم استبقاءً لهم لخدمة بيت المقدس فى ايامه احتطاباً وسقياً وخدمة للاويين ومع ذلك فقد ذهب الربانون ان المنع كان قاصراً على الذكور دون الاناث وخالفهم القراؤن فى ذلك وان المنع عام وان تعبير الكتاب بصيغة المذكر تعبير شرعى لا يخرج الاناث لانه تحريم فهو يعم الى غير ذلك مما احتجوا به عليهم

ثانياً ان الاستثناء دليل على الاباحة أصلاً أعنى ان استثناء الكتاب لبعض الامم ومنعه قبول تهودهم ومصاهرتهم يدل على جواز التهود وحلية المصاهرة أصلاً ولا غرو فالاصل في كل شيء الاباحة ما لم يمنع

ثالثاً صراحة الكتاب بحلية أبناء الجيل الثالث من الادوميين وقوم فرعون ولو انه اشباع لبيان حد المنع فهو أيضاً دليل ايجابي يضاف الى الاصل وهو الاباحة العامة كما ذكرنا ولم يكن أعدى لليهود من فرعون وقومه فهم الذين استعبدوهم وساموهم العذاب أجيالاً أشكالاً وألواناً

رابعاً أوصى الكتاب كثيراً بالغريب ولا سيما المتهود وله اسم مخصوص بالعبرية هو « جر صدق » ومعناه الغريب الصديق فنهى عن ظلمه وأمر بمساواته محبة ووطنية — أنظر السفر الثالث الفصل ١٩

آية ٣٣ و٣٤ والخامس الفصل ٢٤ آية ١٤ . وساواه باللاوى واليتيم والارملة فى فريضة الزكاة — أنظر السفر الخامس الفصل ١٤ آية ٢٩ و١٦—١١ و٢٦—١١ و٢٤—١٩ و٢١ . وأشركه فى ميراث الارض كالوطنى بين الاسباط — انظر حزقيال ٤٧—٢٢ و٢٣ . وظاهر من هذا المنطوق وهى التوصية به مفهوم قبول تهوده طبعاً فهو ما لا بدّ منه أولاً من باب أولى فضلاً عما ورد بسفر أشعيا بالفصل الرابع عشر وهو « ان الله يرحم يعقوب ولن يزال يصطفى اسرائيل فيريحهم فى أرضهم وتقترن بهم الغرباء وينضموا الى بيت يعقوب »

خامساً ورد فى شعار الخضر أعنى اديرت العبرى بالوجه ١٥٩ بالصحيفة اليمنى بالجدول الايسر وفى تعريبه بالوجه ١٠٠ ما نصه « ولذلك نقبل تهود كل من يقبل على الايمان وتصاهره فى الحال » وقد سقطت منا فى التعريب كلمة « فى الحال » ولذا فنحن نوفيها هنا

سادساً ان علماء الربانين أيضاً قرروا مثل ذلك فى مصنفاتهم وزادوا من الايضاح فأوجبوا الصلاة على المتهود ببركة الصلحاء وردوا نسبه الى ابراهيم عليه السلام ومنعوا التعريض له بشىء مما كان عليه قبلاً قالوا وجرت العادة ان يسمّى ابراهيم بن ابراهيم — انظر الكنز الجزء الثالث الوجه ٣٠٥

سابعاً جاء فى اديرت المار ذكره بالوجه ٧٧ بالفصل الثانى عند كلامه على عيد المظلة وعلى من يجب فذكر المتهود مع الاسرائيليين

ثامناً جاء به أيضاً فى الصحيفة ١٥٧ بالوجه الايمن بالنهر الايمن

الاجنبية اذا تهودت لتتزوج فهي كالاسرائيلية فى كل شيء وكذلك عند كلامه على الأمة أى الجارية بالنهر الايمن من الصحيفة اليسرى — أنظر أيضاً الشعار أى التعريب الوجه ٨٩ و٩٠

تاسماً ورد به كذلك بالوجه ١٦٨ عند كلامه على الختان ومن المكلف به ما نصه «أما الغرباء فلا يكلفون الختان الا إن تهودوا بشريعة موسى عليه السلام وهو مقدم على ما عداه من سائر الفرائض الشرعية فانه أقدمها من أيام ابراهيم عليه السلام» ومفهوم جداً من هذا المنطوق علاوة على ما تقدم جواز التهود وقبوله طبعاً حتى يحصل الختان من أجله — أنظر أيضاً جنة عدن وهو للقرائين كما هو معلوم عند كلامه على الختان بالفصل الثالث بالوجه ١٦٢ بالصحيفة اليمنى

«كيف يكون التهود»

يكون أولاً طبعاً بقبول المتهود الشرع الاسرائيلي والايمان به دون غيره بعد وقوفه عليه تفصيلاً بقدر الامكان وثانياً بختانه وتقليم أظافره واغتساله وتبديل ثيابه وكان أيام بيت المقدس يضحى أيضا أنظر أديرت الوجه ١٦٨ . أما حلق الشعر فهو قد ورد بشأن من تسبي في الحرب وتؤخذ زوجة . والربانون يمهلون الختان الى ما بعد الثمانية الايام والقراؤن لا يمهلونه لان المهلة هى فى حق الطفل الصغير لضعفه . واذا كان مختوناً فيرى الربانون وجوب مسه مساً خفيفاً ولو لنقطة واحدة من الدم وخالفهم القراؤن

ومع ما تصورناه من ندرة أو استحالة الاقبال على التهود نذكر

أن التبصر فى أمره والبحث عن سببه وعلته والغاية منه أمر واجب ولا سيما اذا كان رجلاً فانه يصعب جداً تصور أن نصرانياً أو مسلماً يمتزج باليهود يصلي فى كنائسهم ويعيد أعيادهم ويظهر مظهرهم ويختلط بهم ويكون واحداً منهم فاذا كان التهود لقضاء مأرب وقتي أو لغاية فى النفس أو كانت الثقة بصدقه ضعيفة فلا ينبغى أن يجاب فان عدمه خير منه مضراً أو مضحكاً ولعباً فهي مسئلة مناطها الزمان والمكان والاحوال التي تحف بها وأولو الامر أدرى بمصلحة دينهم ومجموعهم ورابطتهم وسمعتهم وما قد تؤل اليه الحال فى المآل

« تغيير المذهب »

اذا تكلمنا على التهود مع تصورنا ما فيه من الندرة أو الاستحالة فالكلام على تغيير المذهب أعنى الانتقال ما بين الربانية والقرائية من باب أولى فان الدين واحد ولكن المذهبين يختلفان عن بعض اختلافاً لا تذهب به مع ذلك وحدة الدين ومرجع الاختلاف كما مرّ بنا التلمود فان الربانين يعتقدون فيه السماوية فهم مقيدون به وبما أجمع عليه علماؤه أما القراؤن فلا يرون فيه أكثر من كونه كتاباً فقهياً موضوعاً كسائر المؤلفات فهم غير مقيدين به وطريقتهم فضلاً عن ذلك قائمة على قاعدة الاجتهاد مما لا يخالف الكتاب والقياس والاجماع ولذا كان بين الفرقتين ما كان من الفروق وسنقسم بحثنا هذا الى قسمين التربن والتقرؤ أي الانتقال من القرائين الى الربانين ومن الربانين الى القرائين ولكل قسم موجب خاص سنبينه أثناء كلامنا علاوة على علاقة المبحث بالكتاب

القسم الاول وهو الترن — للربانين مجموعة حديثة باللغةالعبرية واقعة فى عشرة أجزاء كبيرة مرتبة علي حروف الابجدية كطريقة القواميس اشتغل بوضعها جملة من علمائهم طبعت بنيويورك منذ بضع سنين اسمها أوصار يسرائيل أى كنز اسرائيل فما جاءَ بها بخصوص القرائين فى شرعهم بالجزء التاسع بالوجه ٢١٥ وهومطبوع فى سنة١٩١٣ نقلاً عن علمائهم ما نصه « ولا أن نتزوج منهم لصحة زواجهم وبطلان طلاقهم مما أوجب أن يكون من بينهم أبناء حرام وقال بعضهم أن ليس زواجهم صحيحاً لانتفاء أهلية الشهادة فلا حرمة فى أبنائهم . ولا أن نقبلهم بيننا اذا رجعوا الينا وهم أقل من المرتدين كرهاً الراجعين ثانياً الى شريعة اسرائيل الجائز لنا التزوج بهم كسائر الاجانب » وعلي هذا فالقراء فى شرعهم مع كونه يهودياً مثلهم لا يساوي غير اليهودى أى المرتد عن اليهودية فهو أقل منه درجةً كما هي عبارتهم والسبب فى ذلك كما هو ظاهر من كلامهم ان فى القرائين أبناء حرام بدعوى ان طلاقهم غير صحيح شرعاً وابن الحرام لا يدخل فى زمرة الله أو لا يصاهر غير بنت الحرام مثله ولو أن البعض منهم كما هو ظاهر من كلامهم أيضاً أنكر الحرمة فى الابناء باسقاطه عقود الزواج بدعوى بطلان الاشهاد عليها لانتفاء أهلية الشهادة قال فبطلان الطلاق لا يعتد به فلا حرمة في النسل اذ بسقوط الاصل وهو الزواج يسقط الفرع وهو الطلاق . وليس ابن الحرام كما يتوهم الشكل تقريباً المولود عن غير عقد أو عن العقد الباطل وانما هو شرعاً مولود المحرم أى من لا يحل التزوج بها أو به وامرأة الرجل والباطل طلاقها . وجميع ذلك خطأ

وازدراء حمل الربانين عليه تأثرهم من افتراق القرائين منهم وطعنهم عليهم وعلى تلمودهم كما سيجيء شرحه فى الباب الآتى على أن علماءهم المنوط بهم أمر الشرع بمصر والاسكندرية تباحثوا أخيراً فى هذا الشأن وقرّ رأيهم على قبول التربن من القرائين ومصاهرة من ينضم اليهم منهم اذا أقرهم على عقائدهم وسننهم والسبب فى تباحثهم هذا احتياجهم الى بت الامر بشأن احدى القرائين وهى فورتينيه بنت سليم فقد عقد عليها أحدهم من مصر خلسة فى غير مصر على ما يظهر أو أن عقده عليها قوبل بشيء من الاعتراض شرعاً وقد رزق منها فتقدم الى دار شرعهم بمصر وطلب ان ينظروا في أمره وأمر زوجته وذريته منها فاقرّ العلماء العقد وقبلوها عندهم واستحلوا الذرية ولكنهم جعلوا قاعدتهم فى ذلك ان الزواج عند القرائين غير معتبر شرعاً فلا حرمة فى نسلهم اذا وقع طلاقهم باطلاً أو انهم ملة أخرى من بين سائر الملل وهو ما دعانا الى الخطابة أخيراً بين القرائين ولا سيّما أن قد همّ بعضهم الى مصاهرتهم والتزوج عندهم فأردت أن أبين لهم قيمتهم الشرعية في نظرهم فان القراءَ من القرائين لا يرضيه أن يسجل على أهل فرقته انهم كأن لا زواج لهم أو أنهم ملة من جملة الملل أى من غير اليهود ولو أن فى هذا خروجاً من وصمة حرمة النسل مما لا يزال مسطوراً جلياً في كتب الربانين هذا ما دعانى الى طرق هذا الباب فى الكتاب علاوة على علاقته به من الاصل كما دعانى من قبل الى الخطابة فضلاً عما مصابون به القراؤن من القلة وعسى ان من لم يكن فهم بالامس يفهم اليوم

القرائين يقرعونها يطلبون قبولهم عندهم متضرعين فنهتم بأمرهم وانما فضلاً عما للبحث من العلاقة بالكتاب سئلت بين القرائين أحلال الأمر أم حرام فقلت حلال فغضب أكثرهم بزعم ان الامر حرام لا حلال فصار البحث فى المسئلة ألزم منه قبلاً وسأجعل رائدى العلم فهو الغرض مناط الحلية أو الحرمة بقدر رأيي وانكار صحته وليس الرأي مع ذلك من أمهات أفكاري أو من بدع الاجتهاد بل هو أثر مافى كتاب التوراة ومافى مؤلفات علماء القرائين أنفسهم وما انطوى عليه التأريخ فضلاً عن كوني لست الوحيد فى ذلك الرأي ابداءً فقد أبداه قبلي النائب الشرعي نفسه مرجع شعائرهم الدينية وأمورهم الشرعية ولم يزل وهو الاستاذ يشوعاه رامون ولست بذاكر شيئاً من خصوصيات أو شخصيات الكثير من أهل الطائفة ممايدل على حقيقة الاعتراض والباعث اليه والذبذبة فيه بل أتجاوز عن ذلك وأضرب عنه صفحاً فالله مطلع والعلم ينصر نفسه ولو أنى مع ذلك نصحت للاستاذ يشوعاه أن لا يبت أمراً قبل استطلاع رأى الجمهور كما أشرت أيضاً على العالم الآخر شموئيل وها نحن نشرع فى البحث لمعرفة الامر أحرام كما يقولون

أولاً اذا جاز قبول الوثنيين أى عباد الاصنام والمجوس أى عباد النار والصابئة أى عباد الكواكب فى دين صاحب التوراة موسى الكليم كما هى آياتها وقد مرت بنا في مقال التهود وكما هى أقوال علماء اليهود من قرائين وربانين وقد رأيناها بأعيننا كذلك فالربانون من باب أولى وليس أعدل عند القرائين من القياس فلا جرم انهم واحد نسباً

ونشأة ومنشأ وتوراة وأنبياء وفرائض وأعياداً وعقائد وتوحيداً وقبلة وحجاً وجلاء وايماناً باليوم الآخر وانتظاراً للمسيح لا يفرق بينهم وبين بعض الا شيء واحد هو تقيدهم بالتلمود لاعتقادهم فيه السماوية خلافاً للقرائين مما نشأ عنه ما نشأ من الفروق وهي في الفروع مع ذلك دون الاصول وقد قلّت اليوم عنها قبلاً فان الواقف على تأريخ شرع القرائين اذا رجع ببصره فيه كرة الى الوراء رأى أولئك الذين كانوا يعرفون في المحارم بالمركبين أصحاب القياس على القياس مما أفضى بهم الى جعلهم الحلائل أندر من الخل الوفي وأمنع من العقاب فكان الرجل منهم ينقب عمن يحل له التزوج بها فلا يجد الى أن جاء الذين من بعدهم فحلوا العقدة وفرجوا الازمة وهونوا العسير وهذا صوت الاجتهاد الاخير الذي حصل بالروسيا وما أتاه من النسخ لا يزال يطن في الآذان فن الاخت بعد وفاة أختها ومن الاخوين للاختين ومن الاخ والاخت للاخت والاخ وغير ذلك مما لو ذكره ذاكر بالحلية قبله قالوا كفر ولا يستطيع القراؤن بمصر أن يظلوا وحدهم على ما كان والا سلخوا أنفسهم من مجموعهم في سائر الاقطار وهم أقل من أن يتجزأوا والا فليخطوّا ذلك الاجتهاد ويأتوا بما استطاعوا اليه سبيلاً من دليل أو برهان

ثانياً ان السامرة وقد بيّنا أمرهم بالوجه ١٣ لا يقرون بنبي بعد خليفة موسى ونزلوا جبل جريزيم منزلة البيت الكريم وحرفوا في الكتاب بعض التحريف ومع ذلك فعلماء القرائين يقبلون دخولهم ومصاهرتهم. بل انهم يذكرون أن عقودهم تنفذ من الاصل شرعاً

ويلزم لها الطلاق كاليهود لا كالاجانب تقع لغواً من ذاتها . جاء في اديرت بالوجه ١٥٨ بالصحيفة اليمنى بالجدول الايسر وفى تعريبه الشمار بالوجه ١٠١ ما نصه « ليس السامرة يهوداً ولو عملوا ببعض الدين لمبادئهم العجل ولا يقبلون ما لم يتهودوا وانما عقدهم ينفذ ويلزم له الطلاق امملهم ببعض الدين فهم ليسوا أجانب بالمعنى التام » أفهم الى القرائين أقرب من اخوانهم الربانين ؟ ! أليسوا أبعد منهم بمراحل فاذا كانت تلك حال السامرة فى شرع القرائين فالربانون من باب أولى

ثالثاً لا غرابة اذا لم يعقد علماء القرائين باباً خاصاً بالربانين فيذكروا حلية دخولهم ومصاهرتهم فانهم يهود مثلهم فهم فى غنى عن ذلك والا كان من باب تحصيل الحاصل وهذا آخر مصنف معمول به وهو الشمار يذكر علماء كل من الفرقتين جملة بعلماء اسرائيل يقول انقسمت علماء اسرائيل الى قسمين فعلماء الربانين قالوا كذا وعلماء القرائين قالوا كذا . فماذا عسى يكون أقرب من هذا جمعاً فى نظر علماء القرائين بين الفرقتين ؟ على ان مدعى الحرمة اليوم من القرائين هو المكلف بدليلها من كلام علمائه وليس الدليل كونهم لم يذكروا الحلية فهى الاصل وما عداها هو المحتاج الى النفي ولا نفى واذا شاء مع ذلك دليلاً بالحلية من كلامهم فماذا يقول في قول اديرت بالوجه ١٥٩ بالصحيفة اليمنى بالجدول الايسر وفى تعريبه الشمار بالوجه ١٠٠ « ولذلك نقبل تهود كل من يقبل على الايمان ونصاهره فى الحال » فاما ان يعتبر هذا القول عاماً فيدخل فيه الربانون واما خاصاً بغير اليهود فيكون الربانون من باب أولى

رابعاً سنأتي الآن للقرائين بما لا يدع قولاً لقائل فهو الحجة الساطعة والبرهان المحسوس وقد جمع بين المتقدمين والمتأخرين من علمائهم فضلاً عن كبرائهم وأعيانهم وسنشطره شطرين الشطر الاول هو أن كل قراء من القرائين عند ما يعقد ويتزوج يحلف يميناً بهذه الصيغة وهي « بعهد طور سيناء وبفرائض جبل حوريب قد خطبت وقدست لى فلانة بنت فلان لتكون لى زوجة على طهارة وقداسة عهر ووثيقة وقبول كشريعة موسى وبنى اسرائيل » فاهى هذه اليمين أهى ركن من أركان العقد ؟ أهى اذا لم تحلف يكون العقد باطلاً أو فاسداً أو غير شرعى أو ناقصاً ؟ كلا بل هى وعدمها في العقد سيان وليعقد ويتزوج من شاء من القرائين على من شاء من بنى فرقته بدونها ولا جناح عليه على عهدتي فان اليمين المذكورة ما هى الا اصطلاح بين علماء القرائين وعلتها الوحيدة توقع المصاهرة بين القرائين والربانين فهى على القراء عهد اذا عقد على الربانة قالوا ليحيزها اليه وليمنع نفسه من مشايعتها وعهد على الربان اذا عقد على القراءة أمام شرعها قالوا فهي اقرار منه بقبول مذهب القرائين وقسم باتباعه دون غيره. هذا ما قاله علماء القرائين فى مصنفاتهم من متقدمين ومتأخرين فأما المتقدمون فالعلامة هرون بن يوسف فى كتابه المختار عند كلامه على سورة الاحكام « همشبطيم » وأما المتأخرون فالعلامة شلومه كوهين حبر القرائين فى مصر منذ الاثنين والاربعين عاماً فى كتابه « يريعوت شلومه » أى صحائف سليمان وهو بخط يده لم يزل بغير طبع بين غيره من المؤلفات فى دار شرع القرائين فاذا كان علماء القرائين أنفسهم

من متقدمين ومتأخرين كما رأيت يشرحون معنى تلك اليمين وعلتها والغرض منها وانه تعهد القراء اذا أخذ الربانة والربان اذا أخذ القراءة باتباع ما عليه القراؤن دون غيره فمن ذا الذى يقول اليوم من القرائين ان الامر فى شريعتهم حرام؟ !

فاما الشطر الثانى فهو تعاقد وتوافق شرعى رسمى أمام الحكومة بين الفرقتين فى مصر سنة ٨٨٨ هجرية على ان لا تعارض احداهما الأخرى حرية من يريد منهما تغيير عقيدته من الربانية الى القرائية أو من القرائية الى الربانية فمن جملة الاحكام والفتاوي والاشهادات الشرعية التأريخية الموجودة ولا تزال عند القرائين وتقلنا صورتها بعد مجلة التهذيب فى كتاب الشمار بعنوان الآثار التأريخية اشهاد وقع فى ذلك التأريخ بين الفرقتين علي يد القاضى الشرعى يومئذ بالمحكمة الشرعية بمصر بان حضر لديه علماء وأكابر كل منهما وأشهدوا على أنفسهم الاشهاد المذكور ولا ضرورة لايراده هنا فهو على طوله وارد بالشمار بالوجه ١٨٣ الى ١٨٦ فما معنى هذا الاشهاد أو ما معنى أن كل أحد من الفرقتين حرٌّ فى تغيير عقيدته اذا شاء أو ما معنى اطلاق الحرية شرعاً لكل من يريد التغيير أو ما معنى التوافق على تركه حراً وعدم التعرض له فى ذلك من الفرقة التى خرج منها فاذا تقرأ الربان أو الربانة فلا يعارضها احد من الربانين واذا ترّبن القرّاء أو القراءة فلا يعارضها أحد من القرائين أية صراحة تراد أكثر من هذه وهى قد جمعت فأوعت فمن العلماء والكبراء ومن الشكل الشرعى الرسمى فمن ذا الذى يقول بعد هذا ان الامر فى شرع القرائين حرام؟ !

خامساً ان الربانين كثيراً ما كانوا يتحاملون على القرائين ولاسيما في مصر ويضايقونهم ويطلبون منهم الانضمام اليهم وان يعيدوا معهم ويتركوا ما بينهم وبين بعض من الخلاف وكثيراً ما وصل بهم الامر في التحامل الى حد الضرب والحبس واسالة الدماء مما هو مشروح مفصلاً فيما كان يقع بينهم وبين بعض بسبب ذلك من الاحكام والفتاوى والاشهادات الشرعية المتقدم ذكرها فمما جاء في بعضها « ان الحاخمين الربانين المذكورين أعلاه تعدوا عليهم وأغروا عليهم اليهود الربانين وتمالوا وبغوا عليهم وأفسدوا عليهم عيدهم وحبسوهم وضربوهم وأسالوا دمهم وطلبوا منهم ان يعيدوا بعيد الربانين » ـ الوجه ١٨٧ من الشمار . تلك حال الربانين مع القرائين بالأمس ولو استطاعوا اليوم لفعلوا مثله فهل اذا انعكست الآية وجاءهم اليوم أحدهم منضماً اليهم راضياً مختاراً يكون جوابهم له أن اذهب الى حيث كنت انا لا نقبلك ؟ ! وأية قيمة تكون اذاً لمباهاتهم بانكار التلمود وتبرئهم منه وتعييرهم الربان به بقولهم له اذهب ياتلمودى ؟ ! أو ماذا تكون قيمة ما كان يعمله أسلافهم من الانتشار في طول البلاد وعرضها شرقاً ومغرباً يدعون الربانين اليهم يستميلونهم تارةً بالمباحثة وتارة بالتحايل وتارة بالتشنيع وتارة بالعنف حتى أمكن لهم أن يضموا اليهم الكثيرين منهم في مصر وبلاد القدس والاندلس كما هو مأثور عنهم بلسان نفس خصومهم الربانين ؟ ! جاء بالكنز ما نصه « وقد كانت لهم غيرة شديدة على شرعهم فانتشروا في البلاد والمدن لاعلاء كلمتهم بالاغراء والبحث والجدل والتحريف والطعن والافتراء على الربانين وتفنيد آرائهم وقد نالوا مأربهم

ونجحوا فى استمالة قلوب الكثيرين » وجاءَ به أيضاً « اذ رجع التراس من أورشليم وكان قد حضر بها العلم على يشوعاه بن يهودا فنشر معارفه وعلومه فى كاستيليا واستمال اليه كثيرين من الربانين » وجاءَ به أيضاً « وما أكثر ما كان لهم هناك من الاهتمام والتحايل على الربانين ليتركوا عقيدة آبائهم وينبذوا التلمود خلف ظهورهم » فماذا يكون اليوم معنى تلك الغيرة وقيمة ذلك الثناء وذلك النجاح ؟ ! ثم ماذا تكون درجة أولئك القرائين عند الله وفى مقدمتهم عنان ويشوعاه بن يهودا وابن التراس أيعدون كفرة ملحدين مفسدين لانهم كانوا على الاقل يقولون بحلية قبول الربانين فضلاً عن سعيهم بالفعل وضمهم اليهم من ضموه منهم فيستحقون اللعنة والنقمة أم يعدون أصحاب غيرة كما هو قول خصومهم الربانين فيستحقون الرحمة والدعوات الصالحات ؟ ! ثم أىّ معنى يبقى اليوم لما هم مسمّون به من انهم بنو الدعوة أو أصحاب الدعوة « بنى مقرا بعلى مقرا » وما سموا بذلك الا لانهم كانوا يدعون الربانين اليهم ! ؟ جاءَ بالكنز على لسان بنسكر من علماء الربانين ومؤرخيهم العظماء ما نصه « ان تسميتهم أولاً بالقرائين هو لانهم وقفوا حياتهم على نشر طريقة عنان بانتشارهم فى البلاد يدعون الربانين الى أنفسهم » فمن هو الذى يقول بعد هذا ان الامر فى شرع القرائين حرام ؟ !

سادساً هرف بعضهم بقوله انه لا يجوز أن يقبلوا من اخوانهم الربانين ولا أن يعقدوا الا على البكر منهم فوددنا أن نعرف لذلك مستنداً من العلم أو العلماء فلم نعثر على شيء بهذا المعنى بل بالعكس

وجدنا في كتاب الله نفسه جوازقبول المرأة وحتى من غير الدين فقد جاء بالسفر الخامس بالفصل الحادى والعشرين ما نصه « اذا خرجت الى مقاتلة أعدائك وأسلمهم الله فى يدك فسبيت منهم سبياً ورأيت منه امرأة حسناء تعلقت بها ورغبت فيها زوجةً فاحلق شعرها وقلّم أظافرها وبدّل ثيابها واتركها شهراً تبكى أبويها ثم تحل لك زوجةً » فاذا كان كتاب الله نفسه يحل المرأة ومن غير الدين وأسيرة لا حرة فمن باب أولى من كانت من الدين وطائعة مختارة وفى السلم لا فى الحرب

قال لهم الاستاذ يشوعاه راصون نائبهم ومفتيهم الشرعي ان الامر يا قوم حلال فقاموا فى وجهه قومةً لا أنعتها ولا أصفها ولا أفصلها فكفى انها غير علمية ولكنى أعجب لهم كيف يبقونه فى منصبه كما هو قبلة شعائرهم الدينية وكعبة أمورهم الشرعية وهو فى نظرهم يقول على الحرام حلال ؟ ! أستغفر الله لا غرابة ولا عجب فقد عهدنا من التاريخ مثل هذا الاضطراب وهذا الانقلاب تسفيهاً وتخطئةً فهذا يعقوب القرقسانى من علماء القرائين يقول على بنى فرقته فى أيامه « وقلما اتفق اثنان على شيء فلكلٍّ رأى » وهذا دانيئيل القمسى أيضاً فبعد أن كان يتغنى بذكر عنان ويترنم بعلمه وفضله وينعته بنابغة النبغاء لقبه في أواخر أيامه بجاهلة الجهلاء ثم هذا شماى أحد فطاحل المشنا فمع تفضيل متأخرى القرائين إياه علي هليل وقولهم انهم تلقوا عنه ما لهم من التواتر والاجماع يقول فيه أحد علمائهم سليمان بن يروحام ما نصه « ان صيحة شماى على هليل وصيحة هليل على شماى هذا يبارك وذاك يلعن الا نقمة الله كلا الاثنين »

الباب السابع

« فى طعن الربانين فى زواج وطلاق القرائين والرد عليهم »

طعن الربانون فى زواج وطلاق القرائين طعناً أدى بهم الى القول بالحرمة فى ذريتهم أو علي الاقل بأن لا زواج لهم شرعاً وها نحن نبين للقاريء طعنهم في كل من الزواج والطلاق علي حدة والرد عليه

طعنهم فى الزواج — ذهب فريق منهم أن الزواج عند القرائين زواج صحيح معتبر شرعاً ولكن الطلاق باطل ومن هنا نشأ قولهم بحرمة الذرية فانه بتزوج المطلقة وطلاقها باطل كما يقولون تأتي بالذرية الحرام . وذهب الفريق الآخر أن الزواج أيضاً باطل فلا حرمة فى النسل لان بطلان الطلاق لبطلان أصله وهو الزواج لا يؤثر. وابن الحرام ليس هو المولود عن غير عقد أو عن العقد الباطل وانما هو مولود المحرم وامرأة الرجل والباطل طلاقها الصحيح زواجها

وقد اعتمد من طعن منهم فى الزواج علي وجهين الاول أن من أركان العقد عندهم أن يكون ولو ببارة يدفعها الرجل الي المرأة مخاطباً إياها بقوله انك معقود لي عليك بهذا الشيء ويعطيه اليها وأن القرائين ليس عندهم ذلك . والثانى أن لا شهادة للقرائين شرعاً فكأن لا اشهاد علي عقودهم فهى باطلة شرعاً وكلا الوجهين مردود

فأما الاول فمعناه كون الرجل يملك المرأة بما يعطيه اليها كالثمن للسلعة عاقداً عليها به وهو أمر متوفر ولا شك عند القرائين فان الايجاب والقبول لا بدّ منه طبعاً بالبداهة والا فكيف يقع العقد ثم

انه لا بدّ للرجل منهم ان يعطي اليها حين ذاك شيئاً ما وقد جرت العادة ان يكون خاتماً ذهباً علي الاقل وهو ولاشك بنية العقد وبقصد الملك فضلاً عما هو متبع فى مخاطبته اياها حين ذاك بصيغة الايجاب والقبول المعروفة بالعبرية بالقنيان كالقنوان فى العربية من قنى يقنو أي ملك يملك بل ان القرائين علاوةً علي ذلك الشيء المعتاد وهو أكثر من البارة أضعافاً آلافاً من المرات لا بدّ لهم مع ذلك من المهر فى عقودهم وهو الاصل أى انه ركن ولا بدّ من أركانه وهو على قسمين معجل ومؤجل ومرجع الاول فى الكتاب يمهرنها له زوجة ومرجع الثاني تخرج مجاناً بلا مال فانهم فهموه من هذا المنطوق وهو ليس ركناً عند الربانين وانما الركن عندهم ذلك الشيء الذي يعطى وهو ولو أنه بمنزلة المهر صورةً ليس بمعناه الشرعي فقد أخذوه من كون الاخذ مطلقاً ورد فى الكتاب بالعوض ولذا فهم لا مؤجل عندهم خلافاً للقرائين لرجوعهم الى قوله الصريح الخاص بالزواج وهو يمهرنها له زوجةً كما رجعوا فى المؤجل كما قدمنا الى مفهوم قوله تخرج مجاناً بلا مال فاذا لم تكن طريقة القرائين الاوفق لآيات الكتاب فهى لا تنقص شيئاً عن طريقة الربانين بل تزيد تزيد المهر علاوةً على ما يعطي عادة وقت العقد أو القنوان واذاً فالوجه الاول فى بطلان زواج القرائين فى زعم الطاعنين من الربانين مردود وزيادة

وأما الوجه الثاني وهو أن لا شهادة للقرائين وأن عقود زواجهم باطلة اذاً لبطلان الاشهاد عليها فاذا كانت العلة فى ذلك انكارهم سماوية التلمود فليست حجةً عليهم فان صحة العقود انما يرجع فيها الى

طريقة أصحابها لا الى غيرهم والا كان لا زوجية الا عند الربانين وهو ما لا يقول به أحد فضلاً عن أن الزواج عند القرائين لا يصح أبداً أن يكون شفهياً مهما واقعها ومهما قبلت ومهما كان من الاشهاد خلافاً للربانين — أنظر الكنز الجزء التاسع الوجه ١١١ النهر الايسر وادريت الوجه ١٥٦ الفصل الاول الصحيفة اليمنى والشمار الوجه ٦٣ و٦٥. ولذا فدرجة الاشهاد عندهم أكبر منها عند القرائين فانها والحال هذه الاثبات الوحيد أما عند القرائين فقرون دائماً بالكتابة فهو لا يستقل

طعنهم فى الطلاق — يطعن الربانون فى طلاق القرائين بوجهين الاول خاص بالوثيقة والثانى بالتفريق الشرعى

فأما الوجه الاول فيقولون ان وثائق الطلاق تشتمل عندهم ولا بدّ على قول الرجل للمرأة وأنت حلّ لكل انسان أما عند القرائين فلا أو أنها اذا اشتملت فلا بضمير المخاطب كما هو عندهم بل بضمير الغائب فالجواب على ذلك أولاً أن الكتاب لم يأمر بهذه الجملة فى الوثائق فاذا قالوا انه قال فتذهب وتصير لرجل آخر قلت ان معنى هذه الآيه هو بيان كون المرأة بالطلاق تصير حرة من طبعها تتزوج بمن تشاء وليس المعنى كون الكتاب يأمر الرجل بمخاطبة مطلقته بهذه الجملة . ثانياً إن إغفال هذه الجملة فى الوثائق لا ينقص الطلاق شيئاً فانه اخراج من العصمة وهو الغرض ومن هذا الرأى يهودا ربّي من كبار أئمة الربانين أنفسهم كما هو الكنز الجزء الثالث الوجه ٢٦٩. ثالثاً ان حليّة المرأة لغير زوجها بعد الطلاق أمر ضرورى أو شرعى من طبعه لا يُحتاج الى ذكره . رابعاً ان القرائين مع ذلك يذكرون فى

وثائقهم أن المرأة خلو لكل انسان . خامساً ان ضمير المخاطب ليس اجماعاً عند الربانين بل ان الذى عليه جمهورهم ضمير الغائب . سادساً انهما فى الحقيقة مؤدى واحد . سابعاً ان التعبير بالخلو أوفق من التعبير بالحلية فان الخلو أمر لا ريب فيه أما الحلية لكل انسان فغير صحيح اذ قلما خلت من المحارم . واعتقادي أن القرائين لم يصطلحوا على هذه الجملة مع ذلك الاّ تأثراً باخوانهم الربانين والا فانها وعدمها سيان

وأما الوجه الثانى فهو انهم يقولون ان الطلاق بيد الرجل وانه لا يجوز أبداً التفريق بينه وبين امرأته مهما كان الموجب وأن كل تفريق قضائي بلا قبوله ورضاه أو بلا اذنه باطل وأن المرأة لا تزال تعد فى عصمته وأن القرائين يفرقون قضاءً بينه وبينها اذا امتنع ولذا قال من قال من الربانين بوجود الحرمة فى النسل بين القرائين بتزوج المطلقة والحال هذه غير زوجها وارتزاقها منه الذرية وهى شرعاً امرأة الاول لم تزل . والجواب على ذلك هو أن الطلاق ينقسم شرعاً أو علماً الى ثلاثة حقوق حق الرجل وحق المرأة وحق الشرع فأما حق الرجل فقد تكلم عنه الكتاب وأما حق المرأة فكل انسان يعلم أنه كثيراً ما يحق لها طلب الطلاق كما أن لو كان الرجل مجبوباً أو مرضوض الاثنين أو عنيناً أو عقيم الماء أو خبيث ريح الانف أو الفم أو فاسد الاخلاق شريراً يضربها أو يطردها أو يتركها بلا نفقة أو كأن يحترف بما لا يطاق أو ما لا يليق من الحرف فكل هذه الصور باعتراف الربانين أنفسهم تسوغ للمرأة طلب الطلاق كما هو الكنز الجزء الثالث الوجه ٣٠٧ وكتاب العلامة حاي المادة ٣٤٨ . وأما حق

الشرع فكالعقد على المحرم والرجوع الى المطلقة بعد زواج الغير بها وارتكاب المرأة الفحشاء . فاذا كان الكتاب لم يتكلم على هذين الحقين صريحاً كما تكلم على حق الرجل فليس معنى ذلك أن لا حق في الطلاق الا للرجل وأن ليس للمرأة أو الشرع طلبه وان كل تفريق قضائي باطل والا كان لا معنى لذلك الحق الذي للمرأة والشرع وهو بلا نزاع غير منكور ولا يمكن تصور الحق مجرداً أى بغير أن يكون له قوة لانفاذه فإما حق وإما لا وإلا فما معنى كوننا نقرّ به للمرأة أو الشرع ثم لا نستطيع انفاذه أو نطلب انفاذه من الرجل نفسه وهو الخصم خصم المرأة أو الشرع فهل يجمد الشرع ويبقى أشل لا يقدر على نصرة نفسه أو لا يستطيع ايفاء حق المرأة الطلاق ؟ أليس هو واجباً أو حقاً شرعياً ؟ أمنعت التوراة نصرة الواجب أو الحق؟ أليس ولاة أمر الشرع هم مرجع المحافظة على الدين والآداب ومرجع إنصاف المرأة من الرجل ؟ أيترك الدين أو المرأة تحت رحمة الرجل ؟ أيليق أو يتأتى ضرب الرجل كما يقولون حتى يطلق ؟ — الكنز الوجه ٣٠٧ النهر الايسر . أيرضى الله ضياع الدين أو ظلم المرأة ؟ أإلى هذا الحد يصل عجز الشرع فلا يكون من حيلة الا عدم الحيلة ؟ أليس للدين من حقوق أليس للمرأة من حقوق ؟ أيتغلب ملك العصمة على هذه الحقوق ؟ أيجمل أن ينزل حق الدين أو حق المرأة الى حد التسفل للرجل والتضرع اليه والتحايل عليه حتى يرضى ؟ وماذا يكون من قيمة الحق اذا لم يرض ؟ أهو بيان الطلاق فى التوراة بيان عام كيف يكون دائماً ؟ أليس هو خاصاً بما اذا كان الرجل هو المريد للطلاق ؟

أنفت التوراة أو العقل حاجة الشرع أو المرأة الى الطلاق مثله ؟ ماذا يقولون فى تلك الصور وهى فى كتبهم ؟ أهو إكراه الرجل بالضرب كما أجازوا حتى يرضى خير من قيام الشرع مقامه ؟ واذا جاز الطلاق بالاكراه فليجز التفريق قضاءً فكله اكراه ؟ أليسوا فى ارتباك شديد من جراء بقاء هذه المسئلة معقدة كما هي عندهم بلا حل ؟ وما معنى أن يكون طلاق الاكراه حلالاً وتفريق الشرع حراماً ؟ أو ما معنى أن يكتف الشرع أمام الضرورة أو الحاجة أو أمام العدل والانصاف ؟ أهو الاجتهاد أو الفقه أو العدالة كفر ؟ أيرضيهم مثلاً أن يكون الرجل قوّادًا لامرأته يتاجر بعرضها أم يرضيهم أن تقضي المرأة حياتها تعيسةً مسكينةً مظلومةً ظلماً بيّناً لا ريب فيه ؟ تالله ان قيام الشرع مقام الرجل بالتفريق بينه وبين المرأة عند القرائين اذا امتنع من الطلاق لهو واجب لا أثر فيه من مخالفة الدين أو العقل أو العدل بل بالعكس هو مؤيد للدين موافق للحق معين للعدل ناصر للأدب لازم للانصاف يتمنى الربانون أن لو كان لهم مثله ولو أرادوا لفعلوا

أنظر أيضاً الشعار النبذة الثانية من حاشية صحيفة ١٢٨

الباب الثامن

فى اللغة العبرية ومقابلتها بالعربية

لا يدرك مقدار ما بين العبرية والعربية من الجناس اللفظى والمعنوى مثل الواقف عليهما العالم بهما فانه يرى ذلك الجناس مشخصاً

بين عينيه حتى ليخيل اليه أنهما الفرقدان فى السماء أو التوأمان فى الاخاء أو الهلالان فى السماء والماء وقد غابت عنه المسبوقة منهما والسابقة أو الموافقة والمفارقة مما لا بدّ فيه من البحث والتدقيق والفحص والتحقيق وليس هنا محله ولا هذا وقته كما ان مقابلتنا الآن بين الإثنتين ما هى الا بارقة وميض أو قطرة من بحر مستفيض جمعناه فى كتاب وعسى أن يظهر قريباً بفضل المنان الوهاب

فحروف العبرية اثنان وعشرون منها واحد وعشرون يقابلها فى العربية أ ب ج د ه ز ح ط ى ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت والحرف الباقى يقابله فى الحروف الاوروبية v وهو السادس فى الترتيب

ولكن خمسة منها هى ج v ك ف ش اذا تغير شىء من وضعها نطقت خمسةً أخرى هى غ و خ p س علاوة على مثل نطق هذا الحرف فى الحرف الاصلى وهو الخامس عشر ويقال له سمّخ فالاول والثانى والرابع من هذه الخمسة اذا أعجمت أى نقطت والثالث اذا أهمل أى حذفت نقطته والخامس اذا نقلت نقطته الى اليسار بدل اليمين

فيكون عدد الحروف بالنسبة الى النطق ٢٧ منها اثنان ليسا فى العربية هما pv وأربعة ليست فى العبرية هى ث ذ ض ظ أما حرف لا فهو مركب من اللام والالف فهو ليس بحرف فى الحقيقة

ولها حركات بعضها فوق وبعضها تحت والبعض داخل الحرف كالضمة والفتحة والكسرة والسكون والشدة وتزيد الضم والكسر متوسطاً مثل يوم وبيت بالنطق العامى

تقرأ وتكتب كالعربية من اليمين الى اليسار

حروفها طبعاً وكتابةً مستقلة لا تتصل ولها عدة أوضاع بين كبيرة وصغيرة

من القليل جداً طبع كتبها معجمة أي مشكلة بالحركات

ليست كالعربية ذات إعراب أعني ان حركاتها حركات صرف لا حركات نحو فالفاعل والمفعول والمضاف وغيره ليس له حركات إعرابية يقتضيها أو تدل عليه وانما المعنى يفهم من ذات الوضع

كالعربية يؤنث عددها أمام المذكر ويذكر أمام المؤنث فتقول خمس ليال وخمسة أيام

اذا انتهي الاسم بالهاء فعند اضافته تبدل تاء فهو أولاً كنطقه العامى فى العربية نحو عباده ثم تظهر التاء عند الاضافة فتقول عبادة الله

ليس للتعريف فيها الا أداة واحدة هو حرف الهاء كأل في العربية للمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع

كل حرف فيها ينطق الا الهاء أحياناً اذا جاءت في نهاية الكلمة ما لم تشبّع بنقطة . والالف أيضاً أحياناً فى وسط الكلمة . والغاية ان ليس بها كاللغات الاجنبية حروف صامتة أو تحتاج الى الاشباع بحرف فى نهاية الكلمة

الاضافة فيها مثلها فى العربية لا تحتاج الى واسطة فتقول رأس الحكمة مخافة الله لا كما فى اللغات الأوروبية تستعين بكلمة تربط بين المضاف والمضاف اليه مثل de أو of

حرف الكاف مثله في العربية حرف تشبيه وتقريب

كذلك هو مثله فى العربية حرف خطاب نحو كتابك وكتابكم ولكنه في الغالب ينطق خاءً

حرف الباء مثله فى العربية بكل معانيه للقسم والالصاق والاستعانة والمصاحبة وغير ذلك

حرف اللام مثله في العربية كذلك بمعانيه للملك والعلة والغاية

من وعلى هما كما فى العربية بمعانيهما فمن للابتداء والتبعيض وبيان الجنس والبدل ومرادفة للباء ومرادفة لعلى وفاصلة بين المتضادين وللغاية وللتنصيص والتوكيد . وعلى للاستعلاء والمصاحبة والتعليل والظرفية

ما كما في العربية كذلك للاستفهام وبمعنى الذى ونكرة بمعنى شيء وذا كذلك بمعانيها ولكنّ نطقها العبرى هكذا zéزاى وهاء

كل فعل كما هو فى العربية غنيٌّ بذاته لا يحتاج كما فى اللغات الأخرى الى الاستعانة بما يعرف فيها بأفعال المساعدة أو الكينونة فتقول كما فى العربية كنت وكتبت بلا استعانة

الجمع مثله فى العربية سالم وهو الغالب وتكسير لا كما فى اللغات الأوروبية باضافة حرف صامت في نهاية الاسم

صيغ الفعل مثلها فى العربية لا تتعدى الماضى والمضارع والامر والمضارع يخدم للحال أيضاً كما فى العربية

كما يؤنث المذكر في العربية بالهاء فى آخر الكلمة يؤنث بها فى العبرية فتقول ماهر ماهرة صغير صغيرة وانما الفرق أنها فى العربية تكون تاءً بسبب الاعراب وفى العبرية لا تكون كذلك الا عند الاضافة كما مرّ بنا

تاء الخطاب هي كما في العربيـة في قولك كتبتَ كتبتم كتبتنّ
الضمائر واحدة في اللغتين فتقول لى لهم لنا لكم لهن ولكن
الكاف في العبرية تنطق خاءً
اسم المكان كما في العربية يبتدىء بالميم كالمغرب والمربض
والمسكن والمنزل والمقام
اسم الفاعل هو على وزانه هذا غالباً فاعل عابد ناصر عازر كاتب
رابض ساكن وانما بضم الاول وكسر الثانى متوسطاً كاسم التصغير
عبيد نصير كتيب بالنطق العامى
العطف كما هو فى العربية بالواو ولو نطق أحياناً مثل حرف v
حرف v يأتى كثيراً بمنزلة الفاء الفصيحة أو السببية
حروف أنيت كما يبتدىء بها الفعل فى العربية يبتدىء بها فى
العبرية فتقول اكتب نكتب يكتب تكتب
فى العبرية كما فى العربية تثنية الا ان أغلبها واقع على الاعضاء
الزوجية كالعينين واليدين والرجلين وهكذا
ليست الصفة كما فى اللغات الأوروبية تتقدم على الموصوف بل
هي كما في العربية تتأخر عنه فتقول الولد الطيب لا الطيب الولد
أو العاطفة يقابلها فى العبرية مثلها ألف وواو ولكن بضم الالف
ضماً متوسطاً والواو لا تظهر
أم الاستفهامية التى لطلب التعيين هي في العبرية إمْ باشباع كسر
الالف ومده
لا النافية يقابلها لُو بضم اللام ضماً متوسطاً والواو لا تظهر

وهي كذلك للنهى ولـكن فى العبرية حرفاً للنهي خاصاً هو آل مقلوب لا

اَـوْ يقابلها مثلها ولـكن بضم اللام ضماً مشبعاً . ومتي يقابلها مَـتاي . وكل يقابلها مثلها ولـكن بتخفيف اللام . وكم يقابلها كمّه بمد الوسط والهاء لا تظهر . وعبد كتب نصر عزرعزب ستر برح طمن برأ أسر عمد باءَ رأى أتى عبر منع بذا قام أمر هى كما فى العربية لفظاً ومعنى وانما النطق العبرى بمدالثانى كعباد كتاب والآخر ساكن لا انه مبنى على الفتح

وهكذا مما هو كثير جداً وانما ذكرنا ما ذكرناه على سبيل المثال وهو غير خارج عن مناسبات الكتاب فهو خاص ببنى اسرائيل وفرقهم فلا غرابة اذا ألممنا الى اللغة العبرية أيضاً أو قابلنا بينها وبين أختها العربية بعض المقابلة

في شرح جملة أسماء عبرية شهيرة

آدم — « أدَم » بفتح الاول والثانى مع مده من « أدَمَـه » بالفتح ومد الثالث والهاء لا تظهر بمعنى الارض لانه من التراب . وفى العربية أديم الارض وجهها . وللارض فى العبرية اسم آخر أعم هو « إرص » بكسر الاول والثاني متوسطاً ومدالاول

قاين — « قين » بفتح ممدوداً فكسر من مصدر « قنه » بفتح فضم متوسطاً والهاء لا تظهر بمعنى قنى لقول حواء حين ولدته قنيت رجلاً من لدن الله

هابيل « هبل » بكسر الاول والثانى متوسطاً مع مد الاول بمعنى الهَـبَـل استعارة أى فقد الميز والعقل ومن معانيها العبرية أيضاً الباطل التزّهة

أبرام ـ « أبرم » بفتح فسكون ففتح ممدوداً من كلمتين آب رَم أى أب عظيم أول اسم لابراهيم

ابراهيم ـ « أبرهم » بفتح فسكون ففتح مع مد الهاء وقد زيدت من كلمة « همون » بمعنى الجمهور رمزاً الى ما وعده الله به من كثرة النسل فبعد أن كان أبرم صار أبرهم

عبرى ـ نسبةً الى « عبر » بكسر الاول والثانى متوسطاً ومد الاول وهو جد ابراهيم — انظر كلامنا على العبريين بالوجه ١٠

اسماعيل — « يشمعيل » بكسر فسكون ففتح فكسر متوسطاً ممدوداً من كلمتين « يشمع إيل » أى يسمع الله وهو ابن ابراهيم من هاجر فلما بشرت به قالت ان الله استمع لى

اسحق — « يصحق » بكسر فسكون ففتح ممدوداً أى يضحك لانه لما بشرت به أمه ضحكت فى نفسها اكباراً للأمر نظراً الى كبر سنها هى وابراهيم

يعقوب — « يعقوب » بفتح الاول والثاني وضم الثالث متوسطاً ممدوداً وهو فعل مضارع من مصدر « عقب » بفتح فضم متوسطاً ممدوداً بمعنى عَقَب لانه خرج ممسكاً بعقِب أخيه أى مؤخر قدمه وهو فى العبرية عقب أيضاً ولكن بمد القاف

اسرائيل — « يسرائيل » بكسر فسكون ففتح وتوسط كسر

الهمزة ممدوداً وهو من كلمتين « يسرَ إيل » من مصدر « سرو » بفتح فضم متوسطاً ممدوداً والواو لا تظهر بمعنى ساد غلب قدر كسرُوَ عريبةً بمعنى كرم شرف وهو الاسم الثانى ليعقوب — انظر كلامنا على الاسرائيليين بالوجة ١١

شمعون — « شمعون » بكسر فسكون فضم متوسطاً فيه وفى الاول مع مد العين من « شموّع » مصدر سمع وهو من أولاد يعقوب لان أمه حين وضعته قالت استمع لى لله

لاوي — « لفى » بكسر اللام متوسطاً واشباع كسر الفاء من مصدر « لفه » بفتح فضم متوسطاً ممدوداً والهاء لا تظهر بمعنى لوى يلوى أي آثر عطف لقول أمه حين وضعته الآن يلوى الىّ زوجي أى يؤثرها ويعطف عليها

يوسف — « يوسف » بتوسط ضم الاول وكسر السين متوسطاً ممدوداً بمعنى يزيد لقول أمه يزيد لى الله ولداً آخر

يهودا — « يهوده » بكسر الاول متوسطاً وفتح الدال ممدوداً والهاء لا تظهر من مصدر « يده » بفتح فضم متوسطاً ممدوداً والهاء لا تظهر بمعنى حمد شكر لان أمه حمدت وشكرت قالت الآن «أودِه» أى أحمد وأشكر

منشه — « منشّه » بكسر ففتح فكسر مشدداً ممدوداً والهاء لا تظهر من مصدر « نشّا » بفتح فضم مشدداً متوسطاً والالف مهملة بمعني نسّى ألهي فتن أغوى لقول أبيه يوسف وهو فى الغربة بمصر ان الله « نشّانى » شقونى أى نساني وأسلاني

إفرايم — من معنى الاثمار لقول أبيه أيضاً ان الله قد جعلني مثمراً

موسى — « مشه » بضم فكسر متوسطاً مع مد الثانى والهاء لا تظهر من مصدر « مَشْه » بفتح فضم بمعنى مشّى جذب جرّ لا نتشاله من اليم

عمران — « عمرم » بفتح فسكون ففتح ممدوداً وهى كلمتان « عم رم » أى قوم عظيم

كاهن — « كوهن » بتوسط ضم الكاف وكسر الهاء ممدوداً وهو اسم فاعل بمعنى الخادم واختص بالعبادة . وفى العربية الكاهن من يقوم بامر الرجل ويسعى فى حاجته

حاخام — « حخم » بفتح الاول والثاني مع مده أي الحكيم العالم الفقيه الحبر

توراة — « توره » بتوسط ضم التاء وفتح الراء ممدودة والهاء لا تظهر من « هرآه » بكسر فسكون بمعنى دلّ أورى هدى

كنيسة — « كنست » بالكسر المتوسط مع مد الثانى من مصدر « كنس » بفتح فضم متوسطاً ممدوداً بمعنى جمع أى اجتماع المصلين

شاؤل — بمعنى مسؤل ملتمس مرجوّ وهو أول ملوك بنى اسرائيل وفى العربية طالوت « انا بعثنا لكم طالوت ملكا »

ذكريا — « ذخريه » بكسر ففتح فسكون ففتح ممدوداً والهاء لا تظهر وهي كلمتان « ذخر يه » من « ذخر » بفتح فضم متوسطاً ممدوداً بمعنى ذكر ويه من أسماء الله

يهودي — بكسر الاول واشباع كسر الدال نسبةً الى يهودا وقد مرّ بنا

باروخ — « بروخ » اسم مفعول بمعنى مبروك

حيّيم — بمعنى الحياة من مصدر « حيه » بفتح فضم ممدوداً أي حي يحي

حاى — « حي » بمد فتح الحاء وعدم تشديد الياء بمعنى حيّ

ينطوب — « يومطوب » بالضم المتوسط في الاول والرابع ممدوداً وهي من كلمتين « يوم طوب » أي يوم طيب

راصون — « رصون » بفتح فضم متوسطاً بمعنى الرضى من مصدر « رصه » بفتح فضم متوسطاً والهاء لا تظهر بمعنى رضى يرضى

سمحاه — « سمحه » بكسر فسكون ففتح ممدوداً والهاء لا تظهر بمعنى الفرحة

شمّاس — أي الخادم واختص بخدمة المسجد كالسادن

تلمود — انظر الوجه ٣٨ ما قبل الآخر بقليل

تلميد — بفتح التاء أي تلميذ انظر حيث أشرنا

مشنا — « مشنه » . انظر الوجه ٣٨ المذكور من أوله

بخور — بكسر فضم متوسطاً بمعنى البكر

ديّان — هي كما في العربية لفظاً ومعنى من أسماء الله فهو الحاكم المشارع وبمعنى القاضي الحاكم ولكنها في العبرية بغير الف

حنان — كما في العربية لفظاً ومعنى الرحمة والرزق والبركة والهيبة والوقار ورقة القلب وفي العبرية بغير الف

نتان - فعل ماض بمعنى أعطى وهب ولـكنها بغير الف

حزّان — من « حزّه » بفتح فضم متوسطا ممدوداً كحزى حزياً وحزواً فهو حازٍ تـكهن وغلب اسم حزان على الامام المصلى المجود المشرف على الصلاة وهو فى العبرية بغير الف

نسيم — فى العبرية بكسر الاول وتشديد السين جمع « نس » بـكسر النون متوسطاً ممدوداً بمعنى الاية العلامة المعجزة الاعجوبة الشعار العلم

مناحم — بكسر الميم والحاء مع مدها متوسطاً اسم فاعل بمعنى معزٍّ

عزار — فى العبرية بغير الف وهو كما فى العربية فعل ماض من عزر يعزر بمعنى نصر ساعد أعان

شلوم — بفتح فضم متوسطاً بمعنى سلام

اليسع — « إليشع » بكسر الالف متوسطاً واللام وفتح الشين ممدوداً وهو من كلمتين اسم الاله وهو إيل فى اللغتين ومعنى المشايعة المتابعة المطاوعة الموالاة الالتفات من مصدر شيع والمصدر العبرى « شعه » بفتح الشين وضم العين متوسطاً ممدوداً

رحمين — « رحيم » بفتح الراء والحاء ومد كسر الميم جمع رحمة من مصدر « رحم » بفتح فضم متوسطاً مثل رحم يرحم

يافت — بكسر الفاء متوسطاً ممدوداً بمعنى حسن

أورشليم — « يروشليم » بكسر الياء متوسطاً واشباع ضم الراء وفتح الشين واللام وكسر الياء وهى كلمتان ومعناهما رؤية السلام أو إله السلام أو الميراث السالم أو ميراث السلام

طريف — « طرف » بفتح ممدوداً فكسر متوسطا والمؤنث «طرفه» بفتح الفاء ممدوداً وهو اسم ما لا يحل أكله من بهيمة أوطير لنوعه كالخنزير والغراب أو لعيب فيه كالنطيحة والمتردية والموقوذة والمنخنقة والمبقورة أو ماكان ذبحه غير شرعى من مصدر « طرف » بفتح فضم متوسطاً ممدوداً بمعنى افترس واستعير للاتلاف والافساد

كشير — « كشر » بفتح الكاف وكسر الشين متوسطاً ممدوداً اسم للطاهر أو الحلال أو الصحيح ذبحه أو غير المحظور

جوي — بضم الجيم متوسطاً ممدوداً اسم عام لغير اليهودى والجمع « جويم »

عرير — « عرل » بفتح فكسر متوسطاً ممدوداً من « عرله » كالغرلة فى العربية وهي الغلفة وهو اسم عام للمسيحى لعدم الاختتان

الباب التاسع

وقالت اليهود عزير ابن الله

وهى آية فى سورة التوبة وقد رأيت أن أقف على تفسيرها فرأيت بالفخر بالجزء الرابع بالوجه ٤٣٤ طبعة سنة ١٣٠٨ بالمطبعة الشرفية بمصر ما نصه « فى قوله وقالت اليهود عزيز ابن الله أقوال . الاول قال عبيد بن عمير انما قال هذا القول رجل واحد من اليهود اسمه فنحاص بن عازوراء . الثاني قال ابن عباس فى رواية سعيد بن جبير وعكرمة أتى جماعة من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم

سلام بن مشكم والنعمان بن أوفى ومالك بن الصيف وقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا ولا تزعم أن عزيرًا ابن الله فنزلت هذه الآية وعلى هذين القولين فالقائلون بهذا المذهب بعض اليهود الا أن الله نسب ذلك القول الى اليهود بناء على عادة العرب فى ايقاع اسم الجماعة على الواحد يقال فلان يركب الخيول ولعله لم يركب الا واحدًا منها وفلان يجالس السلاطين ولعله لا يجالس الا واحداً . والقول الثالث لعل هذا المذهب كان فاشياً فيهم ثم انقطع فحكى الله ذلك عنهم »

ورأيت بالشرستاني صاحب الملل والنحل بالجزء الاول بالوجه ٩٩ ان الصدوقيين هم الذين قالوا ذلك من بين سائر اليهود

ورأيت بالمقريزى بالجزء الثانى بالوجه ٤٧٩ ما نصه « وأما يهود فلسطين فزعموا أن العزير ابن الله تعالى وأنكر أكثر اليهود هذا القول »

قلت بل كلهم فلم يقل ولا يقول به أحد منهم كما أن فنحاس بن العازار هو ابن هرون عليهما السلام وكان من خيرة المجاهدين فى سبيل الله ولاه موسى القيادة عليه السلام بل كان من أشد الناس غيرة لله حمل برمحه على الزاني والزانية فى الحرب وردّ غضب المولى عزّ وعلا فامتنع الفناء عن بني اسرائيل . قال سبحانه وتعالى « ان فنحاس بغيرته غيرتى ردّ سخطي عن بنى اسرائيل فلم أهلكهم جميعاً » السفر الرابع الفصل ٢٥

تهمة الدم

كنت لا أودّ أن آتى على ذكر هذه الفرية فانها تنوسيت وزال أثرها من الاذهان وأقلع أصحاب الهوس والبله عن اتهام

اليهود بها وهم الروم والروس للعداوة المستحكمة بينهم من قديم أى من أيام كان بيت المقدس في أيدى اليهود فقام الروم فى وجههم وساموهم العذاب صنوفاً وضروباً وتحكموا فيهم تحكم الغر الغشوم المتجبر الطاغى كما فعل بهم الروس أيضاً فانه لا يبرح عن الذهن ما قاسوه منهم من المظالم والارهاقات ولكننا مع ذلك رأينا أن لا يخلو الكتاب من الالماع الى هذا الاضطهاد التأريخى ليكون كالوصمة فى جبين الانسانية أبد الدهر اذ ما هى هذه الانسانية التى تنزّل بعضها منزلة الوحوش الضارية فى القفار وترمي أمةً بحذافيرها كأمة اليهود فى جميع أصقاع الارض بما ترميه به من أنها تذبح لها فى كل سنة غلاماً نصرانياً لتأخذ من دمه لفطير عيد الفصح مما يكشّر لسماعه عقل المجنون قبل السليم ويصب على التفوّه به اللعنة الفكر السقيم قبل الصحيح وحسبنا ما لنا فى هذا الصدد من الشرح في مجلة التهذيب وانما لا بأس بأن نورد القصيدة الآتية فانها فكاهة من الفكاهات أو أثر من الآثار التأريخية الشعرية وقد كنا قلناها فى ترّهة من تلك الترهات أو أضحوكة من تلك المضحكات كانت وقعت فى بورسعيد سنة ١٩٠٢ على رجل عدنى يدعى كهانة ودافعنا عنه أمام قضاء الاستئناف بمصر وانتهى الامر بتبرأته واطلاق سبيله

قل لاولاد النصارى * يهربوا من قوم موسى
حذراً أن يأخذوا من * دمهم يوماً بموسى
بل يقدوها رؤساً * ويبيدوها نفوسا
سيّما فى بور سعيدٍ * حيث قد شقوا الروموسا

سيّما من عدنيّ * جاء فيها ليجوسا
يخطف الطفل ويجري * دونكم هذا الخسيسا
أمسكوه اضربوه * بل أذيقوه البؤسا
كاد لولاكم يولي * بالفتى منكم حسيسا
أيها اليونان صيحوا * واجمعوا معكم ركيسا
واطلبوا كل يهوديّ * لتسقوه الكؤوسا
أدركوهم قبل ما أن * يخنسوا منكم خنوسا
اقفلوا الدور عليهم * والحوانيت حبوسا
ضاعت الفرصة لكن * نقصد الآن الكنيسا
آهِ لو كانوا أقاموا * كانت الحرب بسوسا
ارجموا المعبد رجماً * أنسفوا البيت النجيسا
مزقوا التوراة تمزيقاً * وخلوه بسيسا
واشربوا من بعد هذا * للسرور الخندريسا
قد شربناها هنيئاً * قد شربناها شموسا
ثم عادوا لم يهابوا * شرطياً أو دسيسا
وانقضى اليوم وأمسى * ذلك المرءُ حبيسا
بدأ التنقيب عمن * كان للشر الرئيسا
حاكم الدار اليها * قام من مصر عسيسا
عملوا التحقيق طبعاً * سطروا فيه الطروسا
أيها العاقل مهلاً * جانب السوء جليسا
واطلب المعقول خلواً * والتمس منه الانيسا

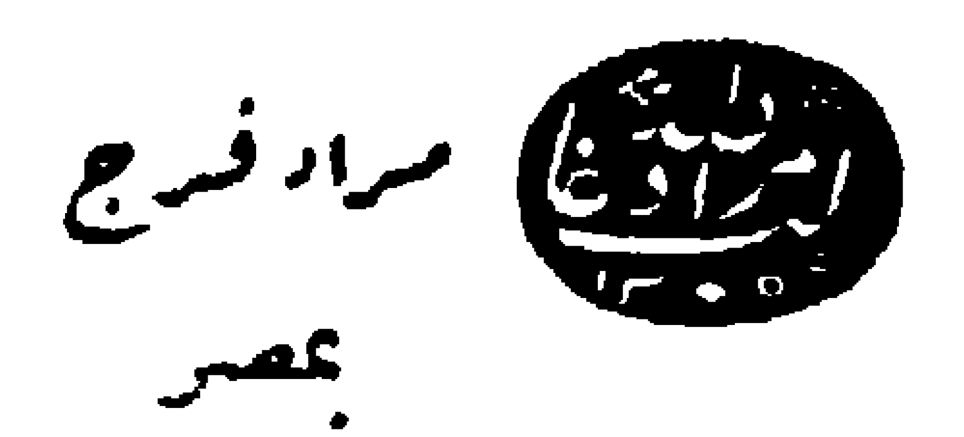
وتبصر وتعمن * واترك اللغو اللبيسا
واحترس منه انقياداً * يطمس العقل طموسا
فهو لاشكلت عدوى * فاحذرن منه الرسيسا
يالها تهمة بطل * ألبسوها هم لبوسا

سبب الخراب أولا وثانيا

جاة بالكنز بالجزء الثالث بالوجه ٦٦ ان بيت المقدس خرب أولاً لموبقات ثلاث الشرك بالله وارتكاب الفحشاء وسفك الدماء أما الخراب الثانى فمع ان البيت فى وقته كان كعبة الصلاح والهدى وقبلة البر والتقوى فسببه العداوة العمياء'

تم الكتاب والحمد لله

الفقير الى المولى عز وعلا



مراد فرج

بمصر

آب سنة ٥٦٧٨ — لوليه سنة ١٩١٨

لفت نظر

فى صحيفة ٩٧ كلمة افريون وضبطها أپريون ومعناها المحفّة أى المظلة . وفى الصحيفة ١٨٠ كلمة مبروك وصوابها مبارك . ثم ان كلمة بروش وبروشيم أو فروشم وبئر وبنسكر ضبط نطقها بالياء

القَرّاءُونَ والرَّبّانُونَ

من المعلوم أن اليهود ينقسمون إلى فرقتيْن، فرقة يُقال لها الرَّبّانُونَ أو الرَّبّانِيُّون أو الرَّبِّيُّونَ (وهم جمهور اليهود)، والفرقة الأخرى يقال لها القَرّاءُونَ. ومن المعلوم أيضًا أنه لا بد من وجود خلاف بينهما، وإلا ما كان هذا الانقسام، ولكنْ قَلَّ من عرف بهذا الخلاف معرفة علمية: ما هو؟.. وما هي وجوهه، وأسبابه، وتأريخه؟.. ولماذا سُمِّيَ أولئك ربانين وهؤلاء قرائين، وما معنى كلتا التسميتيْن، وسببها، بل قَلَّ مَن عرف بذلك حتى من اليهود أنفسهم، ولا سيما القرائين لأنهم أقل من الربانين.

وفى هذا الكتاب تبيان لكل ذلك، وتوضيح كذلك للفرائض الشرعية، والطقوس الدينية، والأعراف الاجتماعية، والعادات والتقاليد لدى كلٍّ من الطائفتيْن.



